غير مخصص للبيع

منبر الإسلام

منبر الإسلام - السنة (٥٩) العدد (١٢) ذو الحجة ١٤٢١هـ - مارس ٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾

صدق الله العظيم

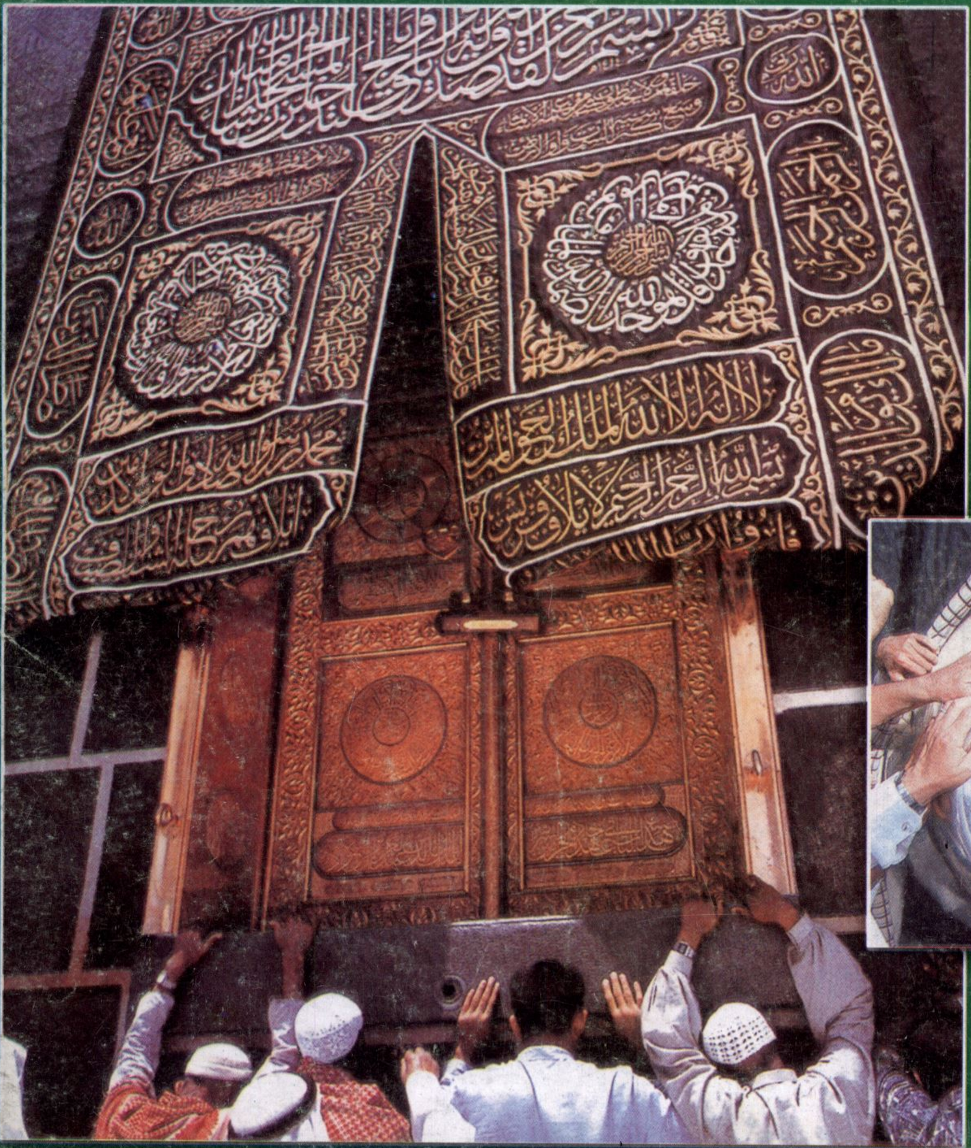

منافع الحج
الاجتماعية

الأخلاق فى
المفهومين
الإسلامى
والغربى

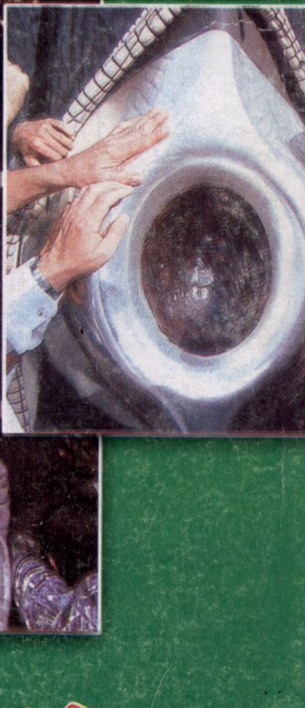

حماية الأقصى والدور الواهن للأمة

من محتويات العدد

غلاف الشهر

● باب الكعبة المشرفة والحجر الأسود تتوق أفئدة الحجيج إليهما ويحرصون على ملامستهما فى أثناء مناسك الحج.

* وأتموا الحج والعمرة لله
أ. د. محمد سيد طنطاوى
* حماية الأقصى والوضع الواهن للأمة
أ. د. عبدالصبور مرزوق
* منافع الحج الاجتماعية
أ. د. طه عبدالسلام خضير
* خطب رسول الله ﷺ فى حجة الوداع
أ. د. محمد المسير
* من وحى الحج فى الشعر الإسلامى الحديث
أ. د. طه مصطفى أبو كريشة
* يوم عرفة فى ضوء القرآن والسنة
الشيخ فكرى حسن إسماعيل
* الغزو الفكرى.. وهم أم حقيقة؟
د. محمد بهى الدين سالم
* جمال الدين الأفغانى بين التجديد الإسلامى والتنوير الغربى
أ. د. محمد عمارة

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ١٣ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى - «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

كلمة التحرير

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام فرضه الله على المستطيعين بقوله: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾، وبقوله: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾، وهو شعيرة من الشعائر التى يقبل المسلمون على إقامتها والمسارعة إليها بشغف ونشاط وارتياح ويدخرون لها كرائم أموالهم التى لا يقبل الله منها إلا الحلال الطيب، والحج المبرور ليس له ثواب إلا الجنة وهو مالا يخالطه إثم ويرجع صاحبه زاهدا فى الدنيا راضيا فى الآخرة.

وان مناسك الحج تزكية للنفوس وتطهير للقلوب وذكريات خالدة ينبغى أن يعرفها المسلم ويتفهم أسرارها ومزاياها ويذكر بها وقائع واحداثا رائعة من التاريخ.

وفى الحج منافع دينية ودنيوية منها ما ينفع المسلمين من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، حيث تتجدد روابط الأمة وتتعهد شئونها وتتبادل منافعها، ويبذل كل أخ لأخيه فى الدين من النصح والمعونة بما يقدر عليه فيكمل التعاضد وتقوى أواصر الاتحاد بين المجتمع الإسلامى.

فهل لنا يامعشر المسلمين أن نتعرف على أسرار الحج ومزاياه لنكتسب تلك المعانى التى تقوى عزائمنا وتنبه جهودنا إلى العمل على ما يصلح شئوننا ويهدينا إلى الخير والرشاد.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: صوفى أبو طالب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الدكتور: أحمد هيكل

حديث الشهر

حماية الأقصى والدور الواهن للأمة

"حين دعوت - مع غيرى - لزيارة القدس بهدف تكثيف التواجد الإسلامى فى أرضنا المقدسة والمحتلة لم أتوقع أبدا أن يجعلها علماء «الكلام» المحدثون «حدوتة» يبدئون فيها ويعيدون، ويخلطون فيها بين ماهو دين وبين ماهو من واجبات الوطنية والسياسة الشرعية وأ دخلوها فى نطاق الحلال والحرام و«كلام» من صنف ما عاش بعض الفارغة قلوبهم من هموم الأمور الكبار الذين شغلوا ذات يومٍ بالتناحر حول من هو الأصل؟ الدجاجة أم البيضة؟ ولم يشغلوا بالعدو الواقف على أسوارهم حتى داهمهم فأكلهم وأكل معهم البيض والدجاج."

أ.د. عبدالصبور مرزوق

أمام عداء اليهود الدائم:

شريعة الإسلام تدعونا إلى عدم التطبيع مع إسرائيل ومنع زواج المسلمين من يهوديات

فقال قائلهم إن البابا شنودة أعلن ألا يزورها بتأشيرة إسرائيلية لأن وضع هذه التأشيرة على جوازاتنا عار لانقبله.

بل لقد فوجئت بتليفزيون الإمارات العربية يدعونى من «أبوظبى» لمحاورة على الهواء حول الدعوة لزيارة القدس أحرام هى أم حلال؟. وذهبت إلى التليفزيون المصرى وتم الحوار على مدى ساعة كاملة سمعت فيها العجيب الذى هو أعجب من «الصيام فى رجب» كما يقول المثل السائر.

الزيارة والتطبيع

وفى بداية الحوار قال صاحبى: عرفناك مكافحا عصىّ الطبع صلب المواقف وكذا وكذا، فماذا جرى عليك حتى تسقط فى فخ التطبيع مع العدو الغاصب الذى لا يجوز حتى أن نقرئه السلام، ولا حتى أن نفاوضه على السلام؟.

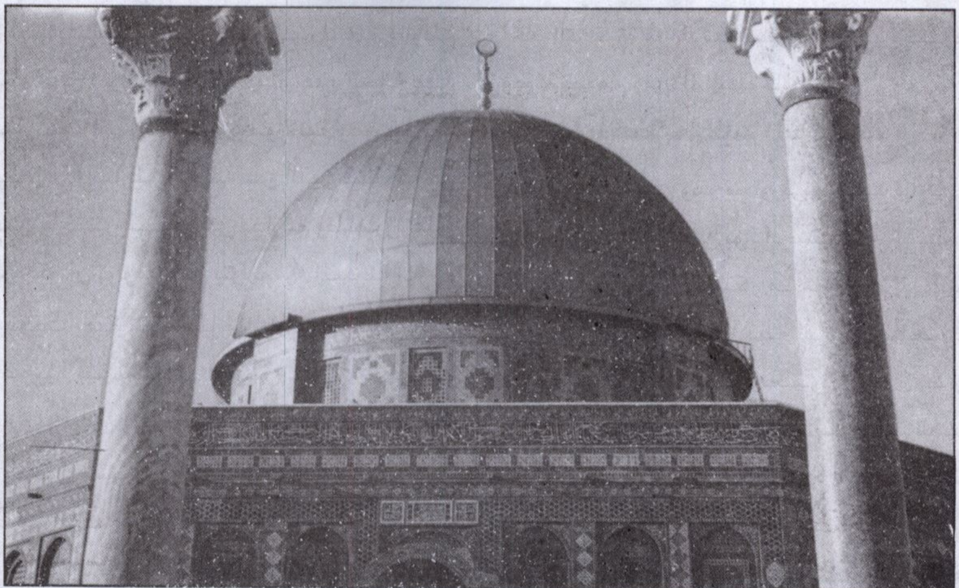

اليهود من أشد الناس عداوة للمؤمنين والوضع العدوانى الراهن يؤكد انعدام ولائهم للمجتمع

وعجبت من الرؤية العوراء التى تجعل زيارة القدس مثل زيارة تل أبيب.

قلت لصاحبى: تذكر أخى: أن الذين دعوا للزيارة وعلى رأسهم الإمام الأكبر شيخ الأزهر والدكتور وزير الأوقاف ورئيس جامعة الأزهر وسفير فلسطين فى مصر وأنا آخرهم ليس فيهم جميعا واحد من دعاة التطبيع، بل جميعنا ممن رفضوا التطبيع وهاجموا دعاته وخوَّنوهم.

فوق هذا عندما أثيرت مسألة وجود أكثر من عشرة آلاف حالة زواج من مصريين بإسرائيليات ثارت ثائرتنا وأعلنا فى لقاءاتنا وندواتنا وفى بعض صحف المعارضة أن زواج الكتابيات من اليهود والنصارى إذا كان جائزا ديانة كما تحدث القرآن: **﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حلٌ لكم وطعامكم حلٌ لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب﴾** المائدة: آية ٥.

أقول إذا كان الزواج بالإسرائيليات جائزا ديانة بهذه الآية فهو محرم بموجب السياسة الشرعية باعتبارهم أشد أهل الكتاب عداوة للمؤمنين بموجب الآية: **﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾** المائدة: آية ٨٢.

فإذا أضفنا لذلك النهى الصريح للقرآن عن مودتهم بحكم حالة الحرب التى بيننا وبينهم الآن، وما تخلقه هذه الحالة من الانعدام التام للولاء من

أى يهودية للبيت المسلم والمجتمع المسلم والوطن المسلم الذى تكون زوجة فيه فمثل هذه الحالة ينهى القرآن بصراحة قاطعة عن موالاتهم وعن مودتهم فيقول: ﴿**إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم..**﴾ الممتحنة آية ٩.

فكيف وهذا موقفنا من التطبيع، ومن زواج المصريين بيهوديات - أن يظن عاقل أن دعوتنا لزيارة الأقصى وبيت المقدس هو نوع من التطبيع؟!

ثم قال صاحبى:

وأنا فى القاهرة وهو فى تليفزيون أبو ظبى يحاورنى: لقد اشترط البابا شنودة ألا يذهب إلى القدس إلا بتأشيرة فلسطينية، وأن وضع التأشيرة الإسرائيلية على جواز سفر المسلم هى عار يظل يطارده ما عاش.

قلت لصاحبى: أولا: أرجو ألا تتحدث عن «العار والشنار» ، فالعار الأكبر أن يبقى المسجد الأقصى أسيرا فى يد بضعة ملايين يهودى من قتلة الأنبياء وشذاذ الآفاق يدنسونه ويقتلون المصلين فيه وهم سجود بينما يقف مليار وربع مليار مسلم فى أرجاء الكون عاجزين عن إنقاذه وعن حمايته.

فهل بعد هذا عار؟ يا من تتحدثون عن عار أخذ التأشيرة من الإسرائيليين وقد صالحتموهم وعاهدتموهم ومددتم إليهم بالسلام؟!

الرسول العظيم طلب التأشيرة:

وقلت لصاحبى وهو يحاورنى: أنسيت ياأخى ما فعل الرسول ﷺ فى يوم الحديبية، وقبل أن أذكرك - ويقينا - أنت تذكر ما جرى يوم الحديبية - أرى من الأمانة أن من نبه إلى هذه الملحوظة المهمة هو الأخ الكبير د. محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف وهو بالمناسبة قد سبق إلى الدعوة لزيارة القدس فى حديث لمجلة «المصور» لم أقرأه ونبهنى هو إليها، وفى الندوة التى أقيمت بجامعة الأزهر وحضرتها مع الوزير ورئيس الجامعة ونائب سفير فلسطين، وفيها ذكرنا ونبهنا الدكتور زقزوق إلى ما فعله ﷺ عند الحديبية عندما بلغها وبعض صحبه يلتمس تحقيق الرؤيا التى تحدث عنها القرآن فى سورة الفتح: آية ٢٧: ﴿**لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين**﴾.

على المعارضين لدعوة تكثيف الوجود الإسلامى فى القدس أن يتخلوا عن المقولات المضللة ويجمعوا أمرهم فى زيارة جهادية إلى القدس

فخرج وصحبه معه معتمرين بلا سلاح فلما بلغ الحديبية جاءه الخبر بأن قريشا خرجت لكى تمنعه من دخول الحرم؛ فأرسل ﷺ عثمان بن عفان يفاوض القوم كى يسمحوا للرسول وصحبه بالاعتمار دون أن يكون معهم عتاد ولا سلاح،

وبقية الخبر فى ذلك الأمر معروف ومشهور.

أولم يكن بعث الرسول ﷺ لعثمان رضي الله عنه لطلب الموافقة من قريش على دخول الرسول ﷺ وصحبه معه بمثابة «طلب الحصول على تأشيرة بلغتنا المعاصرة»؟ أو ماذا تقولون يامن تبحثون عن «شماعات» تعلقون عليها مواقفكم؟!!

❖❖❖

وعجب آخر مما يزعمه المعارضون للدعوة إلى تكثيف الوجود الإسلامى فى القدس وإشعار الجانب الإسرائيلى بأن أبناء الانتفاضة ليسوا وحدهم، بل إن وراءهم أمة مسلمة يمكن أن تقف إلى جوارهم.

من العجب الذى يزعمه ـ علماء «الكلام» ـ المحدثون أن مثل هذه الزيارة ستضخ الدماء فى شرايين «الشيكل» الإسرائيلى، ولن يفيد الفلسطينيون منها أى شىء؟!!

ومع أنى ـ فى «المواجهة» ـ مع تليفزيون أبوظبى قلت لصاحبى غير مرة نحن لن نذهب إلى تل أبيب بل سنذهب إلى إخواننا الفلسطينيين؛ ونحن بالطبع لن يكون فى جعبتنا «الشيكل» الإسرائيلى، بل سيكون معنا جنيهات مصرية ودولارات أمريكية، وكما يقول المثل الشعبى المصرى سيكون «زيتنا فى دقيقنا»، لكنه ظل يتحدث عن أن الزيارة لو تمت ستضخ دماء عربية فى شرايين «الشيكل» اليهودى، فيا لعجبى من الإصرار على المقولات الخاطئة والمضللة!

❖❖❖

وأما بعد..

وفى ظل ما أعلن عن اتفاق حزبى «الليكود» و«العمل» على تشكيل حكومة ائتلافية يعتبرها خبراء السياسة «حكومة حرب» سيتولى فيها «باراك» وزارة الدفاع فى ظل هذا التطور صوب الخطر المحدق، وصوب مخاطر اشتعال المنطقة بنار الحرب!!

ترى هل سيعود «علماء الكلام» المحدثون إلى المزيد من سفاسف «الكلام» والتحاور حول زيارة القدس: حلال هى أم حرام؟ أم سيجمعون أمرهم فى «زيارة جهادية» يذهبون فيها إلى القدس مباشرة دون تأشيرة لا من إسرائيل ولا من السلطة الفلسطينية.

أرجو من «المتكلمين» الجدد أن يكفوا عن الكلام ويفعلوا شيئا..

أى شىء..

فى ظل حكومة الليكود والعمل هناك تخوف من انهيار عملية السلام

أنباء وملاحظات

يانساء بلادنا: هل علمتن؟

أن مستحضرات التجميل تنقل جنون البقر؟

وأن قيمة ما تستورده مصر لمستحضرات التجميل هو مبلغ ٢ مليار جنيه؟

أكرر: ٢ مليار جنيه.. هل يمكن توفيرها يانساء الأمة؟

مع الحُجَاج

شعر: محمد التهامى

لو كنتَ فيهمْ وقد طافوا وقد وقفوا
أحسستَ أنَّ قرارَ الأرضِ يرْتجفُ

قوافلٌ فى جلالِ النُّورِ زاحفةٌ
فيها الملائكةُ الأبْرارُ قد زحفوا

سارتْ ملائكةُ الرِّضْوانِ بينهمُ
وخالطوهم كأنْدادٍ فما اختلفوا

شقُّوا إلى رحمةِ المولى طريقهمُ
يضىء دَرْبَ خُطاهمْ أنهم عرفوا

خلَّوا وراءهمُ الدُّنيا بما حملتْ
من البلاءِ وأهليها بما اقْترفوا

وسارعوا كظِماءٍ جفَّ حلْقُهمُ
فحوموا نحو نبْعِ النُّورِ واغترفوا

تخلَّصَتْ من أذى الدُّنيا نفوسُهُمُ
لما تخلَّوا عن الشيطانِ وانصرفوا

هم يَرْجُمونَ ليرْموا كلَّ من جَنَحوا
إلى الفسادِ بما حادوا وما انْحَرفوا

دعاؤهمْ لجنابِ الله منطلقٌ
فلا يُردُّ على بابٍ ولا يَقِفُ

مُدُّوا لنا - أيها الحُجَاج - راحتكمْ
وأدركونا فقد أوْدَى بنا التَّلَفُ

يارب.. خَيَّمتْ البلوى بساحتنا
وما لنا من بنى الإنسانِ مُنْتصِفُ

داسوا مساجدنا الشَّمَّاءَ فانهدمتْ
فى صحنها ماتَ قَوَّامٌ ومُعتكِفُ

وشرَّدوا أهلنا فى كلِ ناحيةٍ
ما عاد فى دارنا بابٌ ولا غُرَفُ

وَدَنَّسوا عِرضَنا الغَالى وقصدهمُ
ألا نعيشَ وفى أوطاننا شرفُ

تَضجُّ من حَولِنا الدنيا وتَخْذُلُنا
كأن تجريدنا من ديننا هَدَفُ

وصِفُّنا ياإلهَ الكونِ مُفْتَرِقٌ
لا يستجيبُ إلى الداعى ويأْتلفُ

وأنت ياربَّنا غَوْثٌ لنَكْبتنا
تُعيننا لِنلاقى من بِنا عَصَفوا

وتَسْتَردَّ حقوقًا غابَ حارسُها
فَعَاثَ فى (القُدْس) ظلَّامٌ ومعتَسِفُ

القرآن الكريم وعلومه

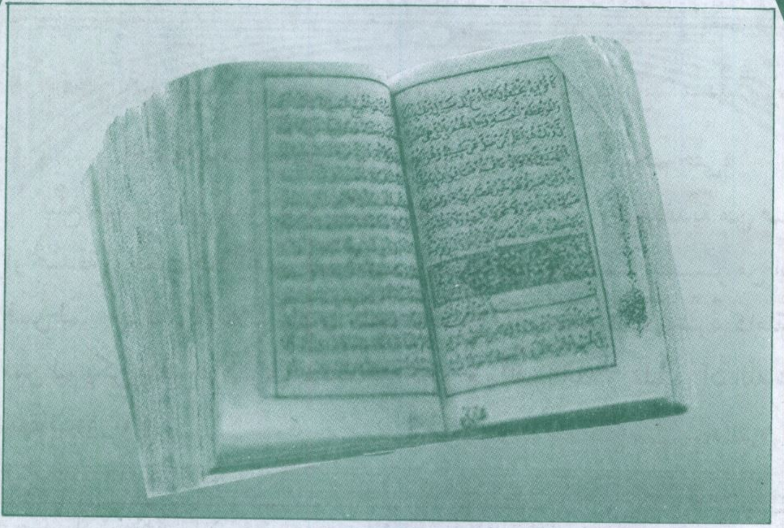

- وأتموا الحج والعمرة لله
- آيات الحج فى سورة البقرة
- خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف (زيادة الواو)
- مع القرآن الكريم والطب الحديث

نظرات فى آيات من سورة البقرة

وأتموا الحج والعمرة لله

فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦) ﴾

سورة البقرة: آية ١٩٦

الحج جهاد لتهذيب النفس وحماية الأمة من الداخل عن طريق تجميع أبنائها على اختلاف ديارهم فى مكان واحد ليشهدوا منافع لهم، وليتعاونوا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.

والحج فى اللغة: القصد، يقال: حج فلان الشىء: إذا قصده مرة بعد أخرى.

وفى الشرع: القصد لزيارة بيت الله الحرام فى وقت مخصوص بأفعال مخصوصة، وبكيفية مخصوصة، بينتها الشريعة الإسلامية.

والعمرة فى اللغة: الزيارة.

وفى الشرع: زيارة بيت الله الحرام للتقرب إليه، وقد بين النبى - صلى الله عليه وسلم - أركانها وشروطها وكيفيتها.

وقد كانت شعيرة الحج والعمرة معروفتين عند العرب قبل الإسلام ولكن بأفعال وبكيفية فيها الكثير من الأباطيل والأوهام، فجاءت شريعة الإسلام فوضعت لهما أفضل الأحكام، وأمر النبى - صلى الله عليه وسلم - المسلمين أن يسيروا فى أدائهما على الطريقة التى سار عليها فقال: **«خذوا عنى مناسككم»**.

وقد اختلف العلماء فى المقصود

من الإتمام فى قوله تعالى: **«وأتموا الحج والعمرة لله»** فبعضهم يرى أن المراد بإتمامهما: إقامتهما وإنشاؤهما فيكون المعنى: أقيموا الحج والعمرة لله، أى أدوهما وائتوا بهما..

وأصحاب هذا الرأى يرون أن العمرة واجبة كالحج، لأن الله ـ تعالى ـ أمر بهما معا، ولأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: **«تابعوا بين الحج والعمرة»**.

ويرى كثير من الصحابة والتابعين والفقهاء كالأحناف والمالكية أن المراد بإتمامهما : الإتيان بهما تامين بمناسكهما المشروعة لوجه الله، وأن على المسلم إذا شرع فيهما أو فى أحدهما أن يتمه ويأتى به كاملا، كما فعل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه فى عمرة القضاء.

فيكون المعنى: **ائتوا بالحج والعمرة كاملى الأركان والشروط والآداب خالصين لوجه الله تعالى.**

فالأمر على هذا الرأى منصب على الإتمام لا على أصل الأداء.

وأصحابه يرون أن العمرة ليست واجبة كالحج لعدم قيام الدليل على وجوبها، وليس فى الآية ما يفيد الوجوب، بل فيها ما يفيد وجوب الإتمام إن شرع فيهما أو فى أحدهما. وفرضية الحج إنما ثبتت بقوله ـ تعالى ـ: **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾**. وأيضا، فإن أركان العمرة وأفعالها تدخل فى ثنايا أفعال الحج وأركانه، ولذلك ورد فى الحديث الصحيح أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: **«دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة»** إلى غير ذلك من الأدلة التى ساقها كل فريق لتدعيم رأيه.

ومجمل القول أن فرضية الحج مجمع عليها بين العلماء، وأما فرضية العمرة ففيها خلاف، انتصر كثير من العلماء فيه للرأى القائل بأنها ليست فرضا كالحج، بل هى سنة.

وقد كانت فرضية الحج فى السنة التاسعة من الهجرة على أرجح الروايات. ويرى بعض العلماء أن الحج قد فرض قبل ذلك، إلا أن تنفيذه لم يتم إلا فى السنة التاسعة عندما أرسل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبا بكر أميراً على الحج، وكان ذلك تمهيدا لحجه ـ صلى الله عليه وسلم ـ سنة عشر.

وقد أمر ـ سبحانه ـ بإتمام الحج والعمرة لله دون غيره؛ لأن العرب كانت تقصد الحج للاجتماع والتظاهر، والتفاخر، وقضاء الحوائج، وحضور الأسواق، دون أن يكون لله ـ تعالى ـ فيه حظ يقصد، ولا قربة تعتقد، فأمر ـ سبحانه ـ المسلمين أن ينزهوا عباداتهم ـ وخصوصا الحج ـ عن الأقوال السيئة، والأفعال القبيحة، وأن يقصدوا بأداء ما كلفهم الله به الإخلاص والطاعة له ـ سبحانه.

وبعد أن أمر الله ـ تعالى ـ عباده بأن يتموا الحج والعمرة له، أردف ذلك ببيان ما يجب عليهم عمله فيما لو حال حائل بينهم وبين إتمامهما فقال: **﴿فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى﴾** والإحصار والحصر فى اللغة: بمعنى الحبس والمنع والتضييق سواء أكان بسبب عدو أو مرض أو جور سلطان، أو ما يشبه ذلك. قال ـ تعالى ـ فى شأن قتال المشركين: **«فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم»**

سورة التوبة: آية ٥. أى: ضيقوا عليهم المنافذ. ويقال للذى لا يبوح بسره: حصر؛ لأنه حبس نفسه عن البوح بسره.

ويرى بعض علماء اللغة أن الإحصار يكون الحبس والمنع فيه لا من ذات الشخص، بل بسبب أمر خارجى كالعدو ونحوه.

و«**الهدى**» ـ بتخفيف الياء وتشديدها ـ مصدر بمعنى المفعول، أى: المهدى والمراد به ما يهدى إلى بيت الله الحرام من الإبل والبقر والغنم ليذبح تقربا إلى الله ـ تعالى ـ و«**استيسر**» هنا بمعنى يسر وتيسر أى: ما أمكن تحصيله من الهدى بدون مشقة أو تعب. والمعنى: أتموا ـ أيها المؤمنون ـ الحج والعمرة لله متى قدرتم على ذلك، فإن «**أحصرتم**» أى، منعتم بعد الإحرام من الوصول إلى البيت الحرام بسبب عدو أو مرض أو نحوهما، فعليكم إذا أردتم التحلل من الإحرام أن تذبحوا ما تيسر لكم من الهدى.

وبعض العلماء ـ كالشافعية والمالكية ـ يرون أن المراد بالإحصار فى الآية ما كان بسبب عدو، كما حدث للمسلمين فى صلح الحديبية، أما إذا كان الإحصار بسبب مرض، فإن الحاج أو المعتمر يبقى على إحرامه حتى يبرأ من مرضه ثم يذهب إلى البيت فيطوف به سبعا، ويسعى بين الصفا والمروة، وبهذا يتحلل من عمرته أو حجه، ولا يتحلل بالذبح، إذ التحلل بالذبح عندهم لا يكون إلا فى حالة الإحصار بسبب العدو. أما الأحناف فيرون أن الإحصار سواء أكان بسبب عدو أو مرض أو ما يشبههما فإنه يسيغ التحلل بالذبح، إذ الآية عندهم تعم كل منع، وعلى من أحصر أن يقضى الحج أو العمرة فيما بعد.

وفى هذه الجملة الكريمة تقرير للمبادئ التى جاءت بها شريعة الإسلام تلك المبادئ التى تتوخى فى كل شئونها التيسير لا التعسير، والرفق لا التشديد قال ـ تعالى ـ: «**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**» سورة البقرة: الآية ١٨٥. وقال تعالى: «**وما جعل عليكم فى الدين من حرج**». ثم قال تعالى: «**ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله**». سورة الحج: آية ٧٨.

حلق الرأس أو تقصيرها علامة الانتهاء من الإحرام، كما أن التسليم علامة الانتهاء من الصلاة، أو علامة قطعهما عند الاضطرار إلى ذلك. والحلق بالنسبة للرجال أفضل من التقصير، فقد أخرج الشيخان عن أبى هريرة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**اللهم اغفر للمحلقين**. قالوا: يا رسول الله وللمقصرين. قال: **اللهم اغفر للمحلقين**. قالوا : يا رسول الله وللمقصرين. قال: **وللمقصرين**». أما بالنسبة للنساء فيكفى التقصير.

والمحل: اسم لزمان الحلول أو مكانه. يقال: بلغ الدين محله إذا حل وقت أدائه، كما يقال: بلغ الشخص محله إذا وصل إلى المكان الذى ينزل به.

قال الآلوسى: وكون المراد بالمحل هنا المكان هو الظاهر فى الآية.

والمعنى: أتموا الحج والعمرة لله، فإن منعتم من إتمامهما وأنتم محرمون فعليكم إذا أردتم التحلل أن تذبحوا ما تيسر لكم من الهدى، ولا تتحللوا من إحرامكم بالحلق حتى تعلموا أن الهدى المبعوث قد بلغ مكانه الذى يجب أن يراق فيه دمه، وهو الحرم.

وهذا رأى الأحناف، فقد قرروا أن المراد بالمحل

البيت الحرام، فهو اسم مكان، لأن الله - تعالى - قد قال فى آية أخرى: «**ثم محلها إلى البيت العتيق**» سورة الحج: الآية ٣٣.

وعليه فلا يجوز للمحصر أن يحلق ويتحلل إلا بعد أن يصل الهدى الذى يرسله إلى البيت الحرام ويذبح.

أما جمهور الفقهاء فيرون أن محل الهدى للمحصر هو المكان الذى حدث فيه الإحصار، ودليلهم أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد نحر هو وأصحابه هديهم بالحديبية وهى ليست من الحرم، وذلك عندما منعه المشركون من دخول مكة.

وقد أجاب الأحناف على ذلك بأن محصر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما يقول الآلوسى - كان فى طريق الحديبية بأسفل مكة، والحديبية متصلة بالحرم.

وعلى رأى جمهور الفقهاء يكون المعنى: ولا تتحللوا من إحرامكم بالحلق حتى تذبحوا الهدى فى الموضع الذى أحصرتم فيه، فإذا تم الذبح فاحلقوا وتحللوا. والخطاب على كلا المعنيين يكون للمحصرين، لأنه أقرب مذكور.

ويرى المحققون من العلماء أن رأى جمهور الفقهاء أكثر اتفاقا مع السنة النبوية، وفيه تسهيل على المحصرين، والمناسب لهم هو التيسير لا التعسير، ولاشك أن ذبحهم لهديهم فى مكان إحصارهم أيسر لهم، وحملوا قوله - تعالى - : ﴿**ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله**﴾ على أنه خطاب عام لجميع المكلفين لا فرق بين محصر وغير محصر، وأن المقصود من الجملة الكريمة هو البيان العام لمكان التحلل وزمانه، أما مكان الذبح عند الإحصار فقد بينه النبى - صلى الله عليه وسلم - بذبحه لهديه فى الحديبية وهى ليست من الحرم عند المحققين.

قال الإمام الرازى: ومنشأ الخلاف البحث فى تفسير هذه الآية، فقد قال الشافعى وغيره: المحل فى هذه الآية اسم للزمان الذى يحصل فيه التحلل وقال: أبو حنيفة: إنه اسم للمكان.

وبعد أن بين - سبحانه - أن الحلق لا يجوز للمحرم مادام مستمرا على إحرامه، أردف ذلك ببيان بعض الحالات التى يجوز فيها للمحرم أن يحلق رأسه مع استمراره على إحرامه فقال - تعالى -: «**فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه، ففدية من صيام أو صدقة أو نسك**». سورة البقرة: آية ١٩٦.

أى: فمن كان منكم - أيها المحرمون - مريضا بمرض يضطر معه إلى الحلق، أو كان به أذى من رأسه كجراحة وحشرات مؤذية، فعليه إن حلق فدية من صيام أو صدقة أو نسك.

وقوله «**ففدية**» مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف. أى: فعليه فدية، وأيضا ففيه إضمار آخر والتقدير: فحلق فعليه فدية.

والفدية: هى العوض عن الشىء الجليل النفيس. ولا ريب أن محرمات الحج والعمرة أمور لها جلالها وعظمها.

وعبر - سبحانه - هنا بالفدية دون الكفارة، لأن الذى به مرض أو أذى من رأسه لم يرتكب ذنبا أو إثما حتى يكفر عنه.

قال القرطبى: والنسك: جمع نسيكة، وهى

الذبيحة ينسكها العبد لله ـ تعالى ـ وتكون من الإبل والبقر والغنم ـ ويجمع ـ أيضا ـ على نسائك. والنسك: العبادة فى الأصل، ومنه قوله ـ تعالى ـ : **«وأرنا مناسكنا»** أى: متعبداتنا. وقيل: أصل النسك فى اللغة: الغسل: ومنه نسك ثوبه إذا غسله، فكأن العابد غسل نفسه من أدران الذنوب بالعبادة. وقيل: النسك سبائك الفضة التى خلصت من الخبث، كل سبيكة منها نسيكة، فكأن العابد خلص نفسه من دنس الآثام».

وقوله ـ تعالى ـ: **﴿من صيام أو صدقة أو نسك﴾** بيان لجنس الفدية.

وقد بين النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ مقدار هذه الفدية، فقد روى الشيخان عن كعب بن عجرة الأنصارى قال: حُمِلت إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ والقمل يتناثر على وجهى فقال: **ما كنت أرى أن الجهد قد بلغ بك هذا.. أما تجد شاة؟** قلت: لا!! قال: **«صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك»**. فنزلت فىَّ خاصة وهى لكم عامة.

فقد بين النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ مقدار الفدية فى هذا الحديث، وعامة العلماء يرون أن المحرم لعذر كهذا يخير فى هذا المقام، إن شاء صام، وإن شاء تصدق، وإن شاء ذبح شاة وتصدق بها على المساكين.

قال ابن كثير: ولما كان لفظ القرآن فى بيان الرخصة جاء بالأسهل فالأسهل، ولما أمر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كعب بن عجرة بذلك أرشده أولا إلى الأفضل فقال: **أما تجد شاة؟** فكل حسن فى مقامه».

وبعد أن بين ـ سبحانه كيفية التحلل عند الإحصار، وكيفية التحلل الجزئى من بعض المحرمات عند المرض، عقب ذلك ببيان كيفية التحلل فى حالة الأمن فقال: **«فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم، تلك عشرة كاملة»**. سورة البقرة: آية ١٩٦.

وقوله: **«فإذا أمنتم»** الأمن ضد الخوف. أى: فإذا زال خوفكم وثبت أمنكم والجملة معطوفة على قوله **«أحصرتم»** وجىء بإذا لأن فعل الشرط وهو «أمنتم» مرغوب فيه.

وقوله: **«فمن تمتع»** جواب إذا. والتمتع فى اللغة ـ كما قال الإمام الرازى ـ التلذذ. يقال: تمتع بالشىء إذا تلذذ به. والمتاع كل شىء يتمتع به، وأصله من قولهم: حبل ماتع، أى: طويل. وكل من طالت صحبته مع الشىء فهو متمتع به.

والمراد بالتمتع فى الآية المعنى الشرعى بأن يجمع المسلم بين العمرة والحج فى عام واحد فى أشهر الحج، بأن يحرم بالعمرة أولا ثم بالحج.

وسمى هذا النوع من الإحرام تمتعا، لأن المحرم به يجمع بين متعة الروح ومتعة الجسد. لأنه يحرم بالعمرة أولا ويقوم بمناسكها وتلك متعة روحية وبعد الانتهاء من أدائها يتحلل فيجوز له أن يقرب النساء ويمس الطيب حتى يحرم بالحج وتلك متعة بدنية.

وهناك نوعان آخران من الإحرام

أحدهما: الإفراد ومعناه: أن يحرم بالحج فقط ولا يجمع معه العمرة، وإنما يأتى بها فى وقت آخر.

وثانيهما: القِران ومعناه: أن يجمع بين العمرة والحج فى إحرام واحد، بأن يبقى على إحرامه ويأتى بمناسك الحج والعمرة بالإحرام نفسه.

والمعنى: فإذا ثبت أمنكم - أيها المسلمون - عند أدائكم للحج والعمرة، فمن تمتع منكم بالعمرة إلى الحج، بأن أحرم بها فى أشهر الحج، ثم بعد الانتهاء من أعمالها تحلل بأن حلق رأسه، وباشر أهله إن كانوا معه، وانتظر متحللا وصار من حقه أن يفعل كل ما يفعله من ليس محرما إلى وقت الإحرام بالحج، فعليه فى هذه الحالة أن يذبح ما تيسر له من الهدى من غنم أو بقر أو إبل ليكون هذا الذبح شكرا لله حيث وفقه - سبحانه - للجمع بين النسكين مع التمتع بينهما بأفعال المتحلل، فمن لم يجد ما يذبحه فعليه أن يصوم ثلاثة أيام فى وقت الحج وأن يصوم سبعة أيام بعد فراغه منه.

وقوله: **﴿فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام..﴾** معطوف على **﴿فمن تمتع بالعمرة..﴾** لأن **﴿فمن تمتع﴾** مع جوابه وهو **﴿فما استيسر..﴾** مقدر فيه معنى فمن تمتع واجداً الهدى، فعطف عليه **﴿فمن لم يجد﴾** أى الهدى.

وقد جعل - سبحانه - الصيام بدلا من الهدى زيادة فى الرخصة والرحمة وزيادة فى الرفق والتيسير فقد جعله على مرحلتين:

إحداهما: - وهى الأقل - تكون فى وقت الحج، ويفضل كثير من الفقهاء أن يصوم سادس ذى الحجة وسابعه وثامنه.

وثانيتهما: - وهى الأكثر - تكون بعد الرجوع إلى أهله حيث يطمئن ويستقر وتذهب مشقة السفر فيصوم سبعة أيام.

وبعض الفقهاء يرى جواز الصيام عند الأخذ فى الرجوع بعد الفراغ من أعمال الحج، ويرجح الوجه الأول ما رواه الشيخان فى حديث ابن عمر وفيه: «فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله»(٤).

والإشارة فى قوله - تعالى -: **﴿تلك عشرة كاملة﴾** إلى الثلاثة والسبعة. ومميز العدد محذوف أى: أيام. والجملة مؤكدة لما أفاد قوله: **﴿فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم﴾** وفائدة هذا التأكيد دفع توهم أن الواو بمعنى أو، أو أن السبعة كناية عن مطلق كثرة العدد، وبذلك يتقرر الحكم نصًا، ويتبين أن الذى يحل محل النسك إنما هو العشرة الكاملة وليس بعضها.

ووصف العشرة بأنها كاملة، للتنويه بأن هذا الصوم طريق الكمال لأعمال الحج، وأن الحاج إذا نسى بعضها لا يكون حجه تاما حتى يصوم ما أمره الله - تعالى - به.

وقوله: **﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام﴾** الإشارة فيه تعود إلى التمتع المفهوم من قوله - تعالى -: **﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج..﴾** إلخ.

أى: ذلك التمتع الذى يتمتع فيه المحرم بين النسكين، إنما هو للشخص الذى ليس أهله من المقيمين فى مكة وما حولها، لأن المقيمين فى مكة وما حولها يفردون ولا يجمعون، إذ العمرة فى إمكانهم أن يؤدوها طول أيام السنة.

وقد شرع - سبحانه - التمتع ليكون تيسيراً ورفقاً للمقيمين بعيداً عن مكة، وهذا رأى الأحناف.

التفسير اللغوى للقرآن الكريم

آيات الحج من سورة البقرة

أ. د / عبد الغفار حامد هلال

يلزمنا قبل الشروع فى التحليل اللغوى والفقهى لهذه الآيات أن نعرف المتلقى المسلم بهذا الركن المهم من أركان الإسلام وهو: **الحج**.

كلنا يعرف أن **الحج** رحلة إيمانية من أى مكان فى العالم إلى الأمكنة المقدسة فى مكة وما حولها للطواف حول البيت العتيق والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة وأداء الشعائر المتصلة بها فى مدة مخصوصة ومحددة من الزمن فى أشهر الحج التى حددها القرآن الكريم والشرع الشريف مما سنفصله عند شرح الآيات الكريمة وتحليلها.

هذا **الحج** رحلة الصفاء والنقاء التى يلتقى فيها المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها لقاء المودة والألفة والرحمة الذى ربط به الإسلام بينهم جميعا، هناك فى تلك الأماكن المقدسة يلتقون على بساط الرحمن لتبادل الآراء ووجهات النظر فيما يهمهم من شئون، وهم على قلب رجل واحد لا فرق بين غنى وفقير أو عظيم وحقير أو كبير وصغير، فكلهم لآدم وآدم من تراب. هذا المعنى السامى للحج الذى يجعل المسلمين متساويين فى الحقوق والواجبات والتماسك فيما بينهم، وحرص كل منهم على الحفاظ على أخيه وكونه له كالبنيان المرصوص أوضحه الرسول ﷺ فى حجة الوداع فى خطبته المشهورة التى تعد إعلانا للمبادئ التى تتضمنها حياة المسلمين وأن الحج وسيلة للتذكير بها،

قال تعالى ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) ﴾
سورة البقرة: آية ١٩٧

قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى تلك الخطبة: **«أيها الناس: إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب. أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا. أيها الناس: لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. ألا هل بلغت اللهم فاشهد، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه».**

فالحج رباط للأواصر أساسه وحدة الاتجاه إلى الله سبحانه وتعالى والعمل بمنهجه فى الأرض.

وهنا يتحقق ما قاله المولى عزوجل: **﴿ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات﴾.**

على من يجب الحج؟

يجب الحج على المستطيع كما جاء فى الحديث الشريف عن أركان الإسلام الخمسة **«وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا».**

وهذه الاستطاعة تتحقق بأمور: فالحج يجب على المسلم البالغ العاقل أى المكلف الصحيح البدن، فالطفل أو الصبى أو المريض أو الشيخ الكبير معفون من هذا الركن وجوبا، وهذا المسلم المكلف يلزمه الحج إذا كان قادرا عليه بتوافر المال الذى يكفى لسفره إلى الأماكن المقدسة، ويكفى للإنفاق منه على نفسه، ويكون ذلك فائضا عن حاجة من يتولى الإنفاق عليهم فى مضيه ورجوعه، فمن توافر له المال، وتحققت له الصحة، وكان بالغا عاقلا ولم يحج أثم إثما كبيرا، وضل ضلالا بعيدا.

ولكن من توافر له ذلك فأدى هذا الركن الركين فاز فوزا عظيما وحقق ثوابا طيبا.

ولابد أن يتحرى الشخص المقبل على الحج أن يكون ماله الذى ينفق منه لأعمال الحج طيبا حلالا قد رزقه من طرق مشروعة مباحة فلا يدخله المال المستغل من حرام وإلا كان وبالا ونكالا على صاحبه، وقد قال الله تعالى: **﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾**، وقال ﷺ: **«إذا خرج الحاج بنفقة طيبة ووضع رجله فى الغرز فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لبيك وسعديك. زادك حلال وراحلتك حلال، وحجك مبرور غير مأزور، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى: لبيك، ناداه مناد من السماء: لا لبيك ولا سعديك، زادك حرام، ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مبرور».**

وعلى الإنسان أن يبادر ـ عند العزم على الحج ـ بالتوبة وتوجيه أعماله كلها لله تعالى.

ما يلزم قبل الشروع فى الحج:

الإحرام: ويكون من مكان حدده الفقهاء، فيحرم أهل المدينة المنورة من ذى الحليفة (آبار على)، وأهل مصر والشام والمغرب من الجحفة (رابغ وأهل العراق من (ذات عرق)، والكويت ونجد من (قرن المنازل)، وأهل اليمن من (يلملم).

وعلى راكب الطائرة ـ من أى قطر إسلامى ـ أن ينوى الإحرام قبل أن يتجاوز المكان الذى حددناه من قبل، ويستحب أن يبدأ الإحرام من منزله فى بلده أو من المطار الذى يستقل فيه الطائرة.

ويلبس المحرم إزارا ورداء، فالإزار يغطى به نصفه الأسفل. ليستر ما بين السرة والركبة، والرداء يغطى به نصفه الأعلى دون الوجه والرأس، ويلبس حذاء يظهر فيه الكعبان ـ وهما العظمان البارزان بين القدم والساق ـ.

ويتجرد المحرم بالحج من الملابس الضيقة

والمخيطة ما عدا المرأة التى يباح لها المخيط وتغطية الرأس، ويتجرد الحاج ـ كذلك ـ من دواعى الغضب والشهوة ليذكر يوم المعاد **(كما بدأكم تعودون)**.

أعمال الحج:

أولا طواف القدوم: وهو تحية المسجد الحرام، وهى تحية متميزة وخاصة به، فتحية كل مسجد الصلاة، وتحية المسجد الحرام الطواف، وهو سنة.

ثانيا طواف الإفاضة: وهو ركن فى الحج، ويكون من بعد الوقوف بعرفة، ورمى جمرة العقبة، وإذا لم يفعله الحاج بطل حجه لقوله تعالى: **﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾**.

ثالثا السعى بين الصفا والمروة: ويكون ـ عادة ـ بعد انتهاء الطواف سواء كان طواف القدوم أو الإفاضة فى واحد منهما فقط ـ قال تعالى: **﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم﴾** البقرة: آية ١٥٨.

رابعا الوقوف بعرفة: يوم التاسع من ذى الحجة، ويبدأ بعد زوال شمس اليوم التاسع، وهو ركن الحج الأعظم.

خامسا المرور بالمزدلفة: فبعد الوقوف بعرفة يمر بالمزدلفة للمبيت بها، ويصلى بها المغرب والعشاء جمع تأخير قصرا، ويأخذ منها الحصيات التى يرمى بها الجمار، ومن السُنة أن يصلى الفجر هناك فى أول الوقت، ثم يقف بالمشعر الحرام فيكثر فيه الذكر والدعاء.

سادسا المبيت بمنى: ويكون فى ليال ثلاث تبدأ من اليوم الحادى عشر إلى الثالث عشر من ذى الحجة، ويمكن الاكتفاء باليومين الحادى عشر والثانى عشر لمن تعجل.

سابعا رمى الجمار: فيرمى جمرة العقبة يوم النحر (العيد) العاشر من ذى الحجة، وبعدها يحلق أو يقصر شعره، وإن كان سيذبح الهدى أو الأضحية فالحلق أو التقصير بعد الذبح أفضل.

والحلق أفضل من التقصير، قال تعالى: **﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون﴾**، وروى البخارى أن النبى ﷺ قال: **«رحم الله المحلقين قالوا: والمقصرين يارسول الله؟ قال: رحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يارسول الله؟ قال: رحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يارسول الله قال: والمقصرين»**.

وهذا هو التحلل الأول الذى يحل للحاج به كل شىء إلا النساء، قال ﷺ فيما رواه الدارقطنى عن عائشة: **«إذا رميتم وحلقتم وذبحتم فقد حل لكم كل شىء إلا النساء، وحل لكم الثياب والطيب»**.

وفى البخارى ـ عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: **«طيبت رسول الله ﷺ بيدى هاتين حين أحرم، ولحله حين أحل قبل أن يطوف وبسطت يديها»**.

وبعد أن يطوف الحاج طواف الإفاضة يتحلل التحلل الأخير الذى يحل النساء وجميع المحظورات بالإحرام.

وفى اليوم الحادى عشر ـ بعد الزوال ـ يرمى الجمرات الثلاث: الصغرى والوسطى ثم جمرة العقبة بإحدى وعشرين حصاة لكل منها سبع ويفعل مثل ذلك فى اليوم الثانى عشر.

ثم هو بالخيار بين البقاء للرمى بمنى فى اليوم الثالث عشر، وبين التعجيل والاكتفاء باليومين

(الحادى عشر والثانى عشر).

ويشترط الترتيب بين الجمرات، ويجوز الرمى فى غير الوقت المحدد لعذر، كما يجوز أن ينيب الضعيف والشيخ غيره عنه فى الرمى.

هذه هى الأعمال الرئيسية التى يتم بها الحج.

والآية التى معنا هى إحدى آيات الحج الواردة فى سورة البقرة وسنتحدث - إن شاء الله - عن مضمونها، ونحللها تحليلا لغويا وفقهيا، وكل منها تتناول أمورا تتعلق بتصرفات من ينوى الحج وسلوكه ثم بالأعمال اللازمة للحج.

والآية التى بين أيدينا يتحدث فيها الحق سبحانه عن بعض التصرفات وألوان السلوك المنهى عنها عند الشروع فى الحج، وبيان السلوك القويم السوى فى هذا المقام وما يلزم من الإعداد للحج نفسيا وماديا.

وفيها يتحدث المولى سبحانه عن (الحج والزمن الذى يتم فيه أداؤه، وعما نهى الإسلام عنه من سلوك (**الرفث - الفسوق - الجدال**)، ثم الحث على (**فعل الخير**) و(**التزود المادى إلى جانب التزود الروحى والدينى**).

أما الحديث عن الحج ووقته الذى يؤدى فيه فذلك عبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**الحج أشهر معلومات**﴾.

فما معنى الحج وما المراد بالأشهر المعلومات؟

الحج: هو التوجه إلى الأماكن المقدسة من البيت الحرام بمكة للطواف والسعى ثم الوقوف بعرفة وسائر المناسك التى أمر الله تعالى بها فى هذه الشعيرة الدينية التى تمثل الركن الخامس من أركان الإسلام، وذلك كله استجابة لأوامر الله وابتغاء مرضاته.

والأشهر المعلومات هى: شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذى الحجة، وقيل: كل ذى الحجة - أيضا - وبذلك قال الإمام مالك فى رواية عنه.

والحج يقع فى السنة مرة واحدة، ويكون فى تلك الأشهر المعلومات بخلاف العمرة التى يمكن أن تقع فى جميع السنة.

فقوله تعالى: ﴿**الحج أشهر معلومات**﴾ يراد به: وقت الحج، أي: زمن الشروع فيه، ونيته، والإحرام به يقع فى تلك الأشهر.

ويقول اللغويون: إن الحج عمل من الأعمال يؤديه الشخص، والأشهر هى عبارة عن الزمن، ولا يصح - كما يرى اللغويون - أن يخبر بالزمن عن العمل، وعلى هذا قدروا أن الحج - هنا - وقع مبتدأ مكان المضاف المحذوف الذى هو المبتدأ الحقيقى، وأصل الكلام: وقت الحج أشهر، أو زمن عمل الحج أشهر معلومات الخ، وبذلك يصح الإخبار.

وقد يسأل سائل: لِمَ لم يسم الله تعالى أشهر الحج بأسمائها؟

فيقول: الحج أشهر: شوال وذى القعدة وذى الحجة - مثلا -؟.

والجواب: أن هذه الأشهر التى يشرع فيها الحج - وهى شوال وذو القعدة وذو الحجة - كانت معلومة للعرب، وكانوا يقومون فيها بأعمال الحج.

ولسائل أن يسأل: كيف أتى بلفظ الجمع (أشهر) إذا كانت أقل من ثلاثة؟ لأنها عبارة عن شوال وذى القعدة ومن الشهر الثالث عشرة أيام فقط فلم تتم ثلاثة حتى يعبر بالجمع؟

نقول: إن أقل الجمع اثنان فمن هذا المفهوم يمكن التعبير بالجمع عن الاثنين وما فوقهما،

فالتعبير بالأشهر صحيح، ويمكن أن يقال: إن بعض الشهر يعتبر كالشهر، فالتعبير (أشهر) عن ثلاثة بهذا الاعتبار، كما قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«أيام منى ثلاثة»** وإنما هى يومان، وبعض الثالث ـ على ما سنفصله فيما بعد.

وقد عبر القرآن الكريم عن ألوان السلوك المطلوب تجنبها بقوله سبحانه: **﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾**:

أصل الفرض فى اللغة: الحز والقطع والإبانة، والمراد أن الشخص عزم عزما أكيدا على الشروع فى الحج فى تلك الأيام المعلومة.

و**(من)** يجوز أن تكون اسما موصولا بمعنى **(الذى)** أو اسم شرط، فالشخص الذى عزم على الحج ونواه وأحرم بالفعل عليه أن يمتنع عن ألوان السلوك الممقوت فى الأماكن المقدسة.

وقد حدد القرآن الكريم العزم على الحج والشروع فيه فى تلك الأشهر المعلومات حين قال سبحانه: **﴿فرض فيهن﴾** حتى يؤكد أن النية انعقدت فى هذا الوقت من شخص ما فيجب عليه أن ينأى عن أنواع السلوك الممقوت التى أخبر بها بعد ذلك.

ولكن، لماذا قال: فيهن؟ ولم يقل: فيها؟

أجاب عن ذلك بعض العلماء بأن جمع ما لا يعقل يجوز التعبير عنه بضمير الجمع المؤنث، ويجوز التعبير عنه بضمير الواحدة المؤنثة فالتعبيران متساويان فى الاستعمال من الناحية اللغوية.

وقال بعض اللغويين: إن الجمع الكثير لما لا يعقل يعبر عنه بالمفردة المؤنثة، فنقول: الزروع فيها بهجة للنفوس، ويؤيد ذلك قول الله تعالى: **﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم﴾** فهذا الجمع «الشهور» عبر عنه كالمفردة المؤنثة فقال: **«فيها»** وهذا مايسمى ـ عند علماء الصرف ـ جمع الكثرة الذى على وزن فعول.

أما جمع القلة ـ ومن أوزانه **(أفعل)** مثل (أشهر) فى الآية ـ فيعبر عنه بلفظ ضمير الجمع المؤنث، فنقول: أفرع الشجرة فيهن طول، ومنه الآية التى معنا **﴿فمن فرض فيهن الحج﴾**، والضمير عائد على **(أشهر)** التى هى جمع قلة على وزن **(أفعل)**.

وجمع القلة هو مايدل على أقل عدد من أعداد الجموع **(ثلاثة)** أما جمع الكثرة فهو الذى يدل على الزيادة على ذلك إلى العدد الكثير جدا.

ومن هنا ندرك سر التعبير القرآنى بضمير جماعة الإناث **(فيهن)** وفى ذلك دقة لا تخفى.

أما ألوان السلوك المنهى عنها فهى: **الرفث ـ الفسوق ـ الجدال.**

فالرفث: اختلف العلماء فى تفسيره، فقيل: هو الجماع أو الإفحاش للمرأة بالكلام، أو هو كلمة جامعة لما يريده الرجل من أهله، وقال أبو عبيدة: **الرفث:** اللغو من الكلام، وأنشد قول الشاعر:

ورب أسراب حجيج كظم

عن اللغا ورفث التكلم

والفعل منه: رفث يرفث ـ بضم الفاء وكسرها.

والمعنى المراد: ألا يصدر من الشخص المحرم بالحج كلام مؤذ فيكون جميع المسلمين ـ لاسيما من يتصل بهم المحرم ـ فى مأمن من أذاه أو سماع كلام مفحش، أو تطاول على الغير، وأن يتجرد الحاج مما ينافى ما أقدم عليه من عمل الحج، فلايتكلم مع امرأته أو غيرها من الناس بالنابى

من القول، ولا يفعل معها ما يفسد حجه، أو يذهب ثوابه وأجره، وأن يكون مثالا طيبا للرجل الملتزم بالنسك الراجى عفو ربه ورضاه، اللاهج بذكره والتقرب إليه، المنصرف عما يشينه أو يهوى به إلى رذيلة الفحش.

والفسوق: هى جميع المعاصى أيا كان نوعها مما يعد معصية لأوامر الله ونواهيه، فإذا شرع الرجل فى الحج بالإحرام فيجب أن يكون بمنأى عن المخالفات الفعلية والقولية التى تبعده عن خالقه وتجره إلى العاصين، فكيف يأتى إلى ساحة الكرم الإلهى فى الأماكن المقدسة ثم يسمح لنفسه بأن يرتكب ما يدنس الأعمال فيها، ويذهب صفاءها وبهاءها؟

ثم هناك أمور نبه الشرع الكريم على مراعاتها حال الإحرام وفى ذلك الرحاب الطاهر، فقد منع الحاج من قتل الصيد، وقص الأظفار، وأخذ الشعر ونحو ذلك بعد الإحرام، كما نهى عن التنابز بالألقاب، وعن السباب، ونبه عليه بقوله - عليه الصلاة والسلام - **«وسباب المسلم فسوق وقتاله كفر»**، فعلى الحاج أن يبتعد عن هذا كله.

والجدال: وزنه **(فعال)** من المجادلة وهى مشتقة من الجدل وهو القتل، ومنه زمام مجدول، وقيل: هى مشتقة من الجدالة التى هى بمعنى **(الأرض)** فالمعروف أن المتجادلين كالخصمين يقاوم كل منهما صاحبه محاولا أن يغلبه فيكون كمن أسقط على الأرض فى مصارعة ونحوها.

واختلف العلماء فى المراد **(بالجدال)** فقيل: **الجدال:** أن تحاور وتداور مسلما حتى تغضبه فينتهى الأمر إلى السباب والشقاق والتنازع، وهذا فى الأمور الضارة التى تثور فى العادة بين شخص وآخر لقاء مصلحة أو أمر يهم أحد الطرفين أو كليهما، أو يثور لأتفه الأسباب، وقد يكون هذا فى أمر دنيوى أو دينى.

وقالوا: إن قريشا كانت تختلف مع سائر العرب فتقف فى غير عرفة، فتقف بالمزدلفة مخالفة سائر العرب فى ذلك، وبعض العرب كانوا يختلفون فى شهور الحج فيجعلونه فى غير ذى الحجة، وكان الجدل يدور بينهم فى ذلك، ويؤدى إلى الشقاق والبغضاء.

فالمراد إذا - منع المماراة والمحاورة بين الحاج وغيره من المسلمين فيما يعود بالضرر على الصلة والروابط بينهم حتى تدوم الألفة والمودة، وإبطال للمحاورة والخلاف حول بعض مواضع الحج ومناسكه، وحول زمنه، وقد تجلى هذا كاملا بفعل النبى ﷺ الذى حج ووقف بعرفة وكان ذلك بالأشهر الحرم، وقال - عليه الصلاة والسلام -: **«خذوا عنى مناسككم»** فبطل الخلاف حول ذلك.

لقد جاء التعبير القرآنى حاسما فى طلب الامتناع عن هذه السلوكيات الممقوتة من الرفث والفسوق والجدال حين قال سبحانه: **﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾**.

وقد جاء النهى عن هذه الأمور فى صورة النفى للمبالغة فى النهى والدلالة على أن ذلك حقيق بألا يقع، فإن ما كان مستقبحا منكرا فى نفسه ففى خلال الحج أقبح.

ولسائل أن يسأل: كيف ينفى وجود هذه السلوكيات مع أنها قد تقع من بعض الناس؟

نقول: معروف أن الرفث والفسوق والجدال قد يقع حسا من بعض الناس فى الحج مع أنه مخالف للحكم الشرعى، فالمراد من النفى حينئذ أن هذه الأمور ينبغى ألا تكون وألا تقع فعلا لنهى الشارع الحكيم عنها كقوله تعالى: **﴿لا يمسه إلا**

المطهرون﴾، فالمراد: لا يمسه أحد من الآدميين شرعا فإن وجد لمس فعلى خلاف حكم الشرع.

والنفى - كما قلنا - بمعنى النهى، فالمراد: لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا فى الحج، وما كان ذلك فهو أبلغ من النهى الصريح؛ لأن الكلام حينئذ يشير إلى أن هذه الأمور مما لا ينبغى أن يقع فى الخارج أصلا، وأنه حقيق بأن يخبر عنه إخبارا صادقا بعدم وقوعه أبدا.

و(لا) نافية للجنس، و(**فى الحج**) خبرها، والمراد: لا رفث فى أيام الحج.

ولكن: لماذا وضع المظهر موضع المضمر فى قوله: **﴿ولا جدال فى الحج﴾**، فقد كان يمكن أن يقول: ولا جدال فيه؛ لأن كلمة (الحج) مرت قبل ذلك بقليل فى قوله: **﴿فمن فرض فيهن الحج﴾**؟

والتعليل لذلك الإظهار هو كمال الاعتناء بشأن الحج والإشعار بعلة الحكم؛ فإن زيارة البيت المعظم والتقرب بها من موجبات ترك هذه الأمور المنهى عنها.

ولا ريب أن الالتزام بهذه النواهى قربى إلى الله تعالى يوصل إلى الأمل المنشود من قبول الحج وسلامة أعماله وصحتها، وتحقق الرضا والثمرة المرجوة من هذا العمل الجليل، قال ﷺ: **«من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه. قال: والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»**.

وجاء عنه ﷺ أنه قال: **«والذى نفسى بيده ما بين السماء والأرض من عمل أفضل من الجهاد فى سبيل الله أو حجة مبرورة لا رفث فيها ولا فسوق ولا جدال»**.

وقال الفقهاء: الحج المبرور هو الذى لم يعص الله تعالى فيه فى أثناء أدائه، وقيل: ولا بعد أدائه، قال الحسن: الحج المبرور هو أن يرجع صاحبه زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة.

ثم نبه المولى سبحانه على السلوك السوى فى الحج ومباشرة أعماله فقال: **﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾**، فحث على فعل الخير عقب النهى عن الشر، وهو أن يستعمل الكلام الحسن مكان الرفث، والبر والتقوى مكان الفسوق، والوفاق والأخلاق الحميدة مكان الجدال.

وقد يسأل سائل: لم ذكر القرآن أن الله تعالى يعلم (الخير) دون الشر من الأمور المذكورة؟

نقول: هذا لأن الله تعالى يحب من عبده أن يعمل الأعمال الخيرة ولذا يعلن الله عنها ويشهر أمرها مباهيا به ملائكته، أما إذا عمل العبد شرا فإن الله تعالى يستره عليه، ويخفيه فلا يكشفه أمام الخلائق.

وهذا من كريم عفو الخالق سبحانه عن عباده، وعنايته، ورحمته بهم، وإذا كان يستر على العبد فى الدنيا بهذه الصورة الكريمة فكيف به فى العقبى؟

ولكن: ما المراد بأن الله تعالى يعلم الخير الذى يفعله الإنسان؟

نقول: المراد بالعلم - هنا - ما يترتب عليه من المجازاة، فالمراد أن الله تعالى يجازى الحاج إذا فعل الخير على عمله هذا، وفى هذا ما يحفزه إلى الإكثار من الخير، وقد قصد به - أولا - المعنى العام، ثم إنه يضم بين عناصره ما يقابل السلوكيات المنهى عنها فيما سبق فى صدر الآية.

أمر آخر مهم نبه المولى سبحانه حجاج بيته إليه ألا وهى حمل الزاد الذى يكفيهم فترة الحج بحيث لا يسألون الناس، ولايتكففون فى خلال

أعمال الحج، فالمؤمن الحق هو الذى يكفى نفسه المؤونة فلا يكون كلاًّ أو عالة على غيره.

وهذا هو مفهوم الأمر القرآنى الكريم **«وتزودوا»**، فهذا أمر باتخاذ الزاد المادى الذى يعينهم على مواصلة أعمال الحج، وما تحتاج إليه النفس لقوامها وحياتها فى هذه المدة التى تتفرغ فيها للتقرب إلى الله تعالى، ومطلوب - كما قلنا - أن يكون زاد الحاج من حلال حتى يضمن الأمل فى قبول حجه عند الله تبارك وتعالى.

وقد كان ناس من العرب لهم أموال فى بلادهم يأتون لحج بيت الله ولا يصحبون معهم شيئا من الزاد أو المؤن اعتمادا على أنهم سيجدون العون هناك عند البيت من الحجاج ، وغيرهم، ويقولون: نحن متوكلون، نحن نحج بيت ربنا أفلا يطعمنا؟ فإذا قدموا مكة سألوا الناس، وربما تطرقوا إلى السلب والنهب.

ولذا قيل: إن هذا الصنف من الناس هو سبب نزول هذه الآية، فالخطاب لمن كان له مال من هؤلاء الذين كانوا يتركون أموالهم، ويقولون: نحن المتوكلون، قال رجل لأحمد بن حنبل: أريد أن أخرج إلى مكة على التوكل بغير زاد، فقال له الإمام أحمد: أخرج فى غير القافلة، فقال: لا أخرج إلا معهم، قال الإمام أحمد: فعلى جُرُب الناس توكلت، أى أنك لست متوكلا على الله، وإنما أنت جعلت نفسك كلا وعالة على أصحاب هذه القافلة، والزاد الذى معهم،

وقد حث المولى سبحانه على الزاد الروحى وهو التقوى، تلك التى تدفع إلى عدم سؤال الغير، والاتجاه الصافى إلى الله سبحانه.

وقد جاء ذلك فى تعبير لغوى تعليلى للأمر بأخذ الزاد المادى، فقال سبحانه: **﴿فإن خير الزاد التقوى﴾**، فقد أخبر الله تعالى - هنا - أن خير الزاد اتقاء المنهيات، فأمر عباده أن يضموا إلى التزود بالمال والأمتعة الحلال فى الحج التزود بالتقوى.

وجاء قوله تعالى: **﴿فإن خير الزاد التقوى﴾** حملا على المعنى، لأن معنى **«وتزودوا»**: اتقوا الله فى اتباع ما أمركم به من الخروج بالزاد.

وفى هذا - أيضا - إشارة إلى سفر الآخرة، وحث الأمة على التزود بالتقوى فإنها زاد الآخرة، وينبه بها على أن الدنيا ليست بدار قرار، قال الأعشى:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقوى
ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ألا تكون كمثله
وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

وقد ذيلت الآية بقوله تعالى: **﴿واتقون يا أولى الألباب﴾**، للحث على التمسك بالأوامر والنواهى فى حمل الزاد الدنيوى والروحى وألا يكونوا كلا على الناس.

واللب: العقل، فأولوا الألباب: هم العقلاء.

ولكن: لماذا خص (أولى الألباب) بالخطاب؟

يقال: خصهم بالخطاب - وإن كان الأمر يعم الكل - لأن أصحاب العقول هم الذين يفكرون - بجدية - فى عواقب الأمور، ويدركون مضمون هذه الأوامر والنواهى، ويعرفون ما يترتب عليها من منافع الاستجابة والقبول، فيعملون بها ويستمسكون.

أما من ألغوا تفكيرهم، ولم يستجيبوا لعقولهم فقد فقدوا الوعى والإدراك فلا يليق أن يوجه إليهم الخطاب.

لطائف وأسرار

خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف (٤)

زيادة الواو

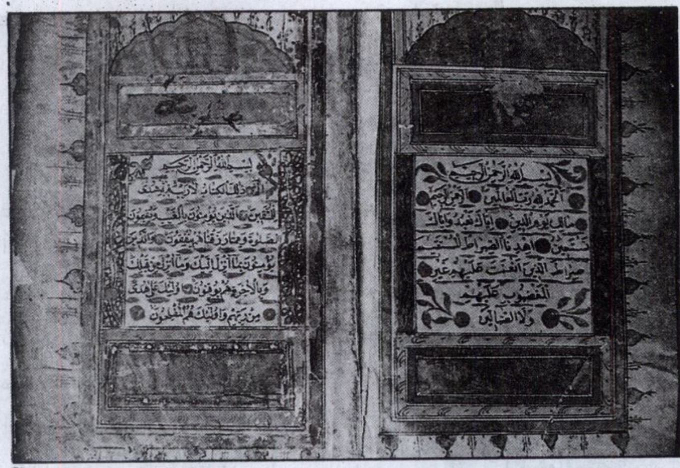

د. عبدالعظيم المطعنى

باستقراء آيات القرآن الكريم، نجد زيادة الواو أكثر من حذفه من بنية الكلمة، كما نجد هذه الزيادة تتوارد على الأسماء والأفعال، وهى فى الأسماء أكثر منها فى الأفعال.

ونجد زيادة الواو فى الرسم الشريف أتت على صورتين:

إحداهما الزيادة فى وسط الكلمة، سواء كانت الكلمة إسما أو فعلا.

والأخرى زيادة الواو فى طرف الكلمة اسما كانت أو فعلا كذلك.

ولم يخل موضع من جميع مواضع زيادتها من معنى لطيف أو سر رقيق، تراه يتلألأ كضوء الفجر فى الأفق الرحيب.

وهذا ما سنراه من خلال الأمثلة الآتية، بادئين بأمثلة زيادة الواو فى الأفعال، مع ملاحظة أن هذه الزيادات تلحظ بالبصر، ولا تنطق باللسان وأنها زيادة باعتبار الخط أو الكتابة، لا من حيث المعنى.

زيادة الواو فى وسط الفعل:

زيادة الواو فى وسط الفعل، وردت فى الكتاب العزيز فى موضعين فى فعل واحد تكرر فيهما.

الموضع الأول هو قوله تعالى فى سورة الأعراف: الآية ١٤٥: **﴿وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين﴾.**

والموضع الثانى: قوله تعالى فى سورة الأنبياء،

الآية ٣٧: **﴿خلق الإنسان من عجل سأوريكم آياتى فلا تستعجلون﴾.**

الفعل المزيدة فيه الواو - كما ترى - فعل مضارع من مادة واحدة هى:

الراء، والهمزة، والألف المقصورة «رأى» وقد ورد فى صيغة خطاب الجمع المذكر.

وقد زيدت فيه الواو فى وسطه، فاصلة بين أول الفعل وهو الهمزة من «أرى» لأنه فعل متعد، وبين «الراء» التى وقعت ثانية باعتبار همزة التعدية، وكان القياس أن يكتب هذا الفعل هكذا: «سأريكم» بضمة فوق الهمزة، فعُدل عنها، أى عن الضمة، إلى الواو فصار الرسم هكذا: «سأوريكم» فى الموضعين فماهو سر هذه الزيادة ياترى؟(١).

إن سرها هو الرمز إلى وضوح الرؤية وقوتها، والمقام فى الموضعين يقتضى:

١ - تكون الرؤية واضحة وقوية. بيان ذلك:

فى الموضع الأول يحث الله قوم موسى أن يعملوا بما أنزله الله عليه، ورغبهم فيه، ثم لوح لهم بأنه سيريهم دار الفاسقين، ليكون هذا دافعا لهم على التمسك بما جاءهم به رسول الله موسى عليه السلام.

وهذا يتضمن تخويفا وتهديدا لبنى إسرائيل إذا هم أعرضوا عن أوامر الله ونواهيه.

وفى الموضع الثانى، ورد هذا الفعل فى معرض الحديث عن الذين كفروا، وهم يستهزئون برسول الله ﷺ، وينتصرون لآلهتهم عليه، فاقتضى المقام أن تعلو نبرة التهديد والوعيد، وأن الانتقام منهم آت لا محالة.

من أجل هذين الغرضين زيدت الواو فى الفعل فى الآيتين، وقامت هذه الزيادة مقام كلمة منطوقة تؤدى هذا المعنى.

وبذلك اجتمع فى هذا الفعل سمتا اطناب وإيجاز لا عهد لكلام البشر بهما(٢).

الاطناب حاصل بزيادة الواو

والإيجاز حاصل بدلالة حرف واحد على معنى عظيم وهذا ملمح جديد للإعجاز القرآنى من الملامح العديدة التى تستشف من خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف.

زيادة الواو فى أطراف الأفعال:

هذه هى الصورة الثانية لزيادة الواو فى الأفعال، ووردها فى القرآن الكريم أكثر من ورود الصورة الأولى.

ومن شواهدها فيه الأمثلة الآتية:

١ - **﴿قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون﴾** يونس: آية ٣٤.

فى هذه الآية أمر الله رسوله أن يوجه إلى المشركين هذا السؤال فى صورة استفهام انكارى توبيخى: هل يوجد من بين أصنامهم وآلهتهم من يستطيع أن يبدأ الخلق من العدم؟ ثم يعدمه بعد إيجاده ثم يعيده موجودا بعد إعدامه؟

ثم أن يثبت لهم سواء أجابوا أم لم يجيبوا، أن الله وحده - لا غيره، ولا بمعونة غيره - هو القادر على بدء الخلق وإعادته.

أعد النظر فى الآية الكريمة، تجد الفعل المضارع «يبدؤا» ورد فى الآية مرتين.

وتجد أن هذا الفعل زيدت فيه الواو فى طرفه هكذا: «يبدؤا - يبدؤا» مخالفا الخط العام، أو الخط الإملائى الحديث. حيث يرسم فيه هذا الفعل هكذا: «يبدأُ» بهمزة فوق الألف، وفوق الهمزة ضمة، سواء رسمت هذه الهمزة فى الخط، أم لم ترسم، وهى فى كلتا الحالتين لها أثر فى النطق إذا لم ينصب الفعل أويجزمه ناصب أو جازم.

وزيادة الواو ترمز إلى معنى كبير، هذا المعنى هو الإيماء إلى عظم الخلق وفخامته وضخامته، فهو ليس بدءا يمكن لغير الله أن يمارسه أو يمارس أدنى شىء منه، وهذا بإقرار جميع العقلاء حتى المشركين أنفسهم.

إذا لم تجىءُ هذه الزيادة عبثا، وليست هى رؤية

أو منهجا خاصا ببعض كتبة الوحى كما يحلو لبعض الناس أن يقول.

فحاشا لله، وألف حاشا أن يكون فى كتابه العزيز حشو لادلالة له على معنى.

فنحن البشر نتحاشى فى ما نكتب أو نقول أن يكون فى ما نكتبه أو نقوله فضول يخلو من الدلالة، فكيف يرد فى خواطر بعضنا أن يكون فى هذا الكتاب المعجز ما ننزه نحن كلامنا منه؟!

٢ - **﴿ويدرؤا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين﴾** النور: آية ٨.

وردت هذه الآية فى بيان الحكم الشرعى فى اتهام الزوج زوجته بالزنا، ولم يكن معه شهود غير نفسه فإن عليه أن يقسم أربع مرات بالله أنه صادق، ويقسم مرة خامسة يستوجب فيها لعنة الله علي نفسه إن كان كاذبا فيما قال.

أما الزوجة فلها أن ترد عليه أيمانه بخمسة أقسام، الأربعة الأولى منها تقسم فيها على أنه كاذب فيما رماها به من جريمة الزنا.

أما المرة الخامسة فتقسم فيها مستوجبة غضب الله عليها إن كان صادقا.

ثم يفرق بينهما على الفور، ولا يتوارثان، ولا يجوز لهما أن يتزوجا من بعضهما مرة أخرى مدى الحياة، وهذه الواقعة تسمى فى الفقه بـ«اللعان» أو الملاعنة(٣)، فإذا لم ترد عليه أيمانه وجب إقامة حد زنا المحصن عليها، وهى الرجم المتتابع بالحجارة حتى الموت، فهى عقوبة شديدة الايلام، لأنها تحدث فى أثنائها موتا بطيئا شنيعا.

أما إذا ردت عليه أيمانه فقد نجاها هذا الرد من تلك العقوبة العاجلة الشديدة الإيلام.

ومن أجل هذا زيدت الواو فى الفعل «يدرؤا» وجاءت هذه الزيادة رمزا إلى تفظيع العقوبة التى توقع عليها والأثر العظيم الذى يعود عليها من الأيمان الخمسة التى تصون دمها من الإهدار، وتحفظ حياتها من الإماتة.

ومرة أخرى نقول: إن زيادة الواو - هنا - قامت مقام كلمة أو جملة دلت على تفخيم الأثر المرتب على إقسامها خمس مرات تدفع بها اتهام زوجها إياها بالزنا، ولم - ولن - تأتى زيادة الواو هنا، ولا غيرهنا، عبثا لا معنى لها، وهى مثل ما تقدم جمعت بين سمتى الإطناب والإيجاز.

ولم يتوقف الأثر العظيم لرد المرأة أيمان زوجها الملاعن بها على دفع العذاب المادى عنها، بل يتعداه إلى دفع ماهو أشد منه نقيصة تصيبها وتصيب عشيرتها من بعدها، وهو سوء سمعتها، وإطلاق الألسنة الناهشة فى سيرتها، الطاعنة فى عفتها وشرفها.

فزيدت الواو فى الفعل «يدرؤا» للإيحاء بكل هذه المعانى المكثفة، المدلول عليها بحرف واحد هو الواو.

٣ - **﴿قالوا ياشعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاؤا إنك لأنت الحليم الرشيد﴾** هود: آية ٨٧.

فى هذه الآية يجادل قوم شعيب شعيبا، لما نهاهم عن آفتين انتشرتا فى معاملاتهم المالية، وهما التلاعب فى مقادير الكيل والوزن، حيث كانوا يبخسون الناس أشياءهم، والظاهر أن هذه المظالم كان يقوم بها الأغنياء ضد الفقراء، أو السادة الذين يطلق عليهم القرآن وصف «الملأ».

اعتبر الملأ من قوم شعيب نهيه هذا تدخل فى شئونهم الشخصية، ومصادرة لحرياتهم وسلبا لهم منهم: سلبا لحرياتهم الدينية المتمثلة فى عبادتهم ما كان يعبد آباؤهم.

وفى تصرفهم فى أموالهم على الوجه الذى يريدون لذلك جاءت صرختهم مدوية فى وجه شعيب بدأوها بهذا الاستفهام الانكارى الاستهزائى **﴿أصلواتك تأمرك﴾**. **﴿أن نترك ما يعبد آباؤنا﴾**؟ **﴿أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاؤا﴾**.

إن لهجة الاحتجاج فى كلامهم هذا تبلغ عنان السماء صخبا وتملأ ربوع الآفاق دويا، وكأن شعيبا جاءهم بمنكر من القول وزور.

فهم كانوا يعتقدون أنهم يملكون حريات واسعة المدى فى مجال الاعتقاد والعبادة والتصرفات المالية. هذا التصور لدى قوم شعيب دل عليه البيان القرآنى المعجز بأمرين:

● **حكاية عبادتهم نفسها.**

- زيادة الواو فى الفعل «نشاؤا» بل نكاد نجزم أن زيادة الواو - هنا - دلت على ادعائهم أنهم يملكون حريات واسعة فى التصرف المالى دلالة مكثفة بوجه خاص، حتى لكأنها مقصورة على هذه الدلالة.

ومحال أن تكون هذه الدلالة غير مقصودة من زيادة الواو؛ لأننا نرى هذا الفعل «شاء» ورد فى الذكر الحكيم خاليا من هذه الدلالة فى مواضع أخرى، مثل قوله تعالى فى سورة آل عمران: آية ٢٦: **﴿قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير﴾**.

وخلو الفعل فى الآية فى مراته الأربع من الواو، لأن المقام يخلو من إرادة التهويل الذى أراده قوم شعيب فى جدالهم شعيبا.

وفى هذا إجابة حاسمة على سؤال مؤداه:

لماذا خلت آية آل عمران من زيادة الواو فى الفعل «تشاء» فى مراته الأربع، وزيدت تلك الواو فى آية هود عليه السلام؟

أجل: زيدت الواو فى آية هود لتصور إلى أى مدى غالى قوم شعيب فى اثبات حريات واسعة لأنفسهم، محال أن تحد منها أو تسلبها صلوات شعيب، فقد عبر البيان القرآنى عن دقائق ما كان يتصوره قوم شعيب وهم يجادلونه فى كبرياء وصلف، ويظهرون استهزاءهم به وبما يدعو إليه.

فهذه الواو الزائدة خطا فى قولهم: **«ما نشاؤا»** ضوء باهر كشف عن دخائل قوم شعيب، وما كان تشىء به نبرات أصواتهم، وملامح وجودهم.

٤ - **﴿أوَ من ينشؤا فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين﴾** الزخرف: آية ١٨.

هذه الآية جاءت فى إطار الرد على المشركين، حين قاسموا الله فى خلقه، فجعلوا لأنفسهم البنين، ولله عزوجل البنات وحكى عنهم القرآن هذا فى مواضع، منها سورة الزخرف التى قال الله تعالى فيها: **﴿وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين﴾ أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين﴾ وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم﴾ أو من ينشؤا فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين﴾** الزخرف: الآيات ١٥ - ١٨.

يشنع القرآن عليهم أنهم جعلوا لله النوع الأدنى عندهم «البنات» وجعلوا لأنفسهم النوع الأعلى «البنون» فى اعتقادهم.

أو جعلوا لله الصنف الأضعف، ولأنفسهم الصنف الأقوى، فرضوا لله مالا يرضونه لأنفسهم، وهم وماملكت أيديهم ملك لله عزوجل.

وجاءت الواو زائدة فى الفعل «ينشؤا» لافتة الأذهان والأنظار إلى نوع التربية والتنشئة التى تغدو وتروح فيها «الأنثى» فى مهدها الأول، وما يعقبه من مراحل التربية، وكم تحمل هذه العبارة القرآنية «ينشؤا - فى الحلية» من معان لا حد لها، من حياطة الأم والأب لها.

والحلية: الزينة والنعمة(٤).

وقد جعل الله «الحلية» ظرفا محيطا بها، مبالغة فى تصوير المعنى المراد.

ثم جىء بالفعل مضعفا «ينشؤا» مسندا إلى غير المفعول به، الذى هو «الأنثى» المكنى عنه بـ«من» الذى جعل ضميره المستتر فيه «هو» نائب فاعل،

ولم يقل «ينشأ» فيكون هو فاعل الفعل، لأن التنشئة ليست فعلها، بل هى فعل «الأسرة» وتضعيف الفعل للدلالة على تكثيف التربية فى الزينة والنعمة والنعومة، وهكذا توفرت لهذه «التربية» المخصوصة عوامل الرعاية وشدة العناية من ثلاثة أوجه:

الأول: اسنادها إلى غير «الأنثى».

الثانى: تضعيف الفعل للدلالة على تكثيف الرعاية.

الثالث: زيادة الواو، القائمة مقام كلمة أو جملة دالة على هذه المعانى، ويصاحب هذه الدلالة سمتا الإطناب والإيجاز فى أداة تعبيرية واحدة، تراها إطنابا باعتبار، وإيجازا باعتبار آخر.

٥ - **﴿ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر﴾** القيامة: آية ١٣.

هذه الآية تحكى بعض ما سيكون يوم القيامة وهو إطلاع الله كل إنسان بما عمله فى الحياة الدنيا والنبأ هو الخبر العظيم(٥)، ولذلك لم يرد فى القرآن فى الحديث عن الغيبيات، وعن فضل الله فى اختلافات الطوائف إلا ما اشتق من هذه المادة (ن - ب - أ)، ومنه ما ورد فى هذه السورة **﴿ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر﴾**.

وجاء هذا الفعل «ينبؤا» مزيدا بالواو، معدولا به عن «ينبأ» كما هو الشأن فى الخط الإملائى العام والحديث إشارة إلى تفخيم المعنى المراد وتعظيمه.

ولولا إرادة هذا المعنى ما زيدت هذه الواو، فهى كمثيلاتها قائمة مقام كلمة أو جملة برأسها، تدل على هذا المعنى، الذى هو التعظيم والتفخيم، والمقام هنا يقتضى هذا، لأن من أعظم الوقائع يوم القيامة إعلام الله العباد بما كانوا يعملون فى الحياة الدنيا بعد أن نسوا ما صنعوه فيها.

لذلك نرى النظم القرآنى يحشد عددا من القيم التعبيرية للدلالة على عظمة هذا الحدث وفخامته وتلك القيم التعبيرية هى:

أ - إيثار التعبير بمشتق «ينبؤا» من مادة (ن - ب - أ) دون مادة (خ - ب - ر)؛ لاختصاص الأول بالخبر العظيم الصادق، دون الثانية.

ب - صياغة الفعل «ينبؤا» من «نبأ» المضعف دون «أنبأ» المخفف، لأبلغية الأول على الثانى لدلالته - أى الأول - على الكثرة، دون الأول.

جـ - زيادة الواو، لما تقدم مرات من أنها رمز للتعظيم، ولم تأت فى أى موضع من مواضع زيادتها خالية من هذه الدلالة.

ومما يدل على عظمة هذا الحدث، وتعجب الناس منه يوم القيامة، قوله تعالى فى سورة الكهف: الآية ٤٩: **﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ماعملوا حاضرا ولايظلم ربك أحدا﴾**.

وهكذا يتبين لنا أن الرسم العثمانى للمصحف الشريف فى تلك الخصوصيات التى نتتبع نماذج منها لم يرد فيه شىء منها عاريا من اللطائف المذهلة، والأسرار المدهشة مما يصح أن نطلق عليه - غير مغالين - مصطلح الإعجاز الخطى للقرآن العظيم.

الهوامش

١ - البرهان فى علوم القرآن للإمام الزركشى (جـ١ ص٣٨٦).

٢ - الإطناب: أن تكون الألفاظ أكثر من المعنى المراد وهو: الإطالة فى الكلام.

والإيجاز أن تكون المعانى أكثر من الألفاظ، أو هو تقصير الكلام مع وفرة المعانى.

٣ - انظر: أسهل المدارك - شرح إرشاد السالك فى فقه الإمام مالك (جـ٢ ص١٧٣).

٤ - انظر تفسير الزمخشرى المعروف بـ«الكشاف» (جـ٢ ص٤٨٢).

٥ - انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن المعروف بـ«المفردات» للراغب الاصفهانى (ص٢٥٣٥).

مع القرآن الكريم والطب الحديث

لقد كان للقرآن الكريم السبق المطلق في كل ما يعود على الإنسان بالنفع في الحياة الدنيا والآخرة؛ لأن الإنسان خليفة الله في أرضه وحمّله الله تعالى الأمانة التي عرضت على السموات والأرض والجبال ﴿فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان﴾.

والمتفهم لكتاب الله تعالى والمتدبر له يجد الكثير من آيات القرآن الكريم قد تحدثت عن الطب الوقائي والعلاجي.

أ. د/ عبدالمعبود عمارة

ومن ذلك ما جاء بخصوص تجنب النساء في المحيض، قوله تعالى: **﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾** البقرة: آية ٢٢٢.

أي أن مباشرة الأزواج أيام الحيض حرام لأنه شيء مستقذر ومعاشرتهن في هذه الحالة فيه أذى للزوجين (نفسي وعضوي) والغرض هو عدم المباشرة - لا عدم القرب منهن.

علاقة الرجل بالمرأة أثناء الحيض

فالمطلوب من الرجل أثناء الحيض ألاّ يأتي زوجته لأن إتيانها أثناء المحيض يسبب الكثير من الأذى النفسي والعضوي لكلا الزوجين. حيث يسهل اقتحام البكتريا للوسط الدموي، وبالتالي تهاجم البكتريا الغشاء المبطن للرحم وتسبب التهابات عديدة، ويمكن اعتبار فترة الطمث فترة نزيف دموي وحالة طوارئ لدى المرأة، حيث تقل المادة الحامضية ويصبح الوسط المهبلي إما متعادلا أو قلويا مما يسهل غزو البكتريا للرحم.

وقد تمتد الالتهابات إلى قناتي فالوب مما يؤدي إلى انسدادها ويؤدي بالتالي إلى العقم.

وقد يحدث أن ينتقل الالتهاب إلى الجهاز التناسلي والبولي عند الرجل.

أشار القرآن إلى تقلب أهل الكهف فى نومهم ذات اليمين وذات الشمال منعا لإصابتهم بالقرح الجسدية التى يصاب بها المرضى العاجزون عن الحركة

وكثيرا ما يصاحب الطمث بآلام نفسية وعضوية، وعسر فى الطمث وتصاب كثير من السيدات بالهبوط.

ومن هنا نجد أن الإسلام قد حافظ على سلامة المؤمن وصحته النفسية والعضوية، وهذب الغرائز ولم يجعلها غرائز حيوانية، بل جعلها إنسانية إسلامية طاهرة، **﴿فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله﴾**، أى فى القبل، مكان الإنجاب، لا الدبر لما فيه من الأضرار النفسية والجسدية.. والله أعلم.

تقلب الجسد

ومن ذلك أيضا ما ورد فى سورة الكهف، الآية ١٨، قوله تعالى: **﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾**، أى ونقلبهم من جانب إلى جانب، فقد لبث أهل الكهف ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا فى نومهم، ولو استمر هؤلاء بدون تقلب لفنيت جلودهم من قرح الأرض والتى تستمر تأكل من أجسادهم حتى تقضى نهائيا عليها.

ونحن الأطباء ننصح المرضى والذين يطول مكثهم فى السرير بأن يُقلبوا يمينا ويسارا ويدلكوا لتنيشط الدورة الدموية، ومنع القرح السريرية، ولكن هذا التقلب، والذى نحن بصدده، قد صنعه من يقلب الأمور وحمى أهل الكهف ليكونوا لمن خلفهم آية فى الإيمان وحكما منه، ومنه قوله تعالى: **﴿أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه﴾** البقرة: آية ٢٥٩، وقوله سبحانه: **﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم﴾** البقرة: آية ٢٤٣.

والثابت طبيا أن القرح السريرية هى أخطر ما يواجه المرضى الذين يطول مكثهم فى الفراش لأمراض أفقدتهم القدرة على الحركة. وقد تؤدى هذه القرح إلى التسمم الدموى وموت المريض إذا لم يمرض تمريضا سليما ويقلب ذات اليمين وذات الشمال.

الحمى والماء

وبخصوص الحمى والماء فقد قال تعالى: **﴿واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب﴾ ﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾** ص: الآيتان ٤١، ٤٢.

وجاء فى تفسير الآيات الكريمة: اذكر يامحمد عبدنا الصالح أيوب الذى ابتلى بأنواع المصائب والبلاء فصبر، والذى نادى ربه أنى مسنى الشيطان بتعب ومشقة وألم شديد فى بدنى، ونسب ذلك إلى الشيطان تأدبا مع الله تعالى، وكان أيوب قد أصيب فى ماله وأهله وبدنه وبقى فى البلاء ثمان عشرة سنة.

«اركض برجلك» أى وقلنا له اضرب برجلك الأرض فضربها فنبعت له عين ماء صافية، «هذا مغتسل بارد وشراب» أى وقلنا له هذا ماء تغتسل به، وشراب تشرب منه، فاغتسل منها فذهب

ماكان بظاهر جسده، وشرب منها فذهب كل مرض كان داخل جسده.

وقال ﷺ: **«الحمى من جهنم فأبردوها بالماء»** رواه نافع عن ابن عمر.

هذا والطب الحديث يعرف قيمة الماء عند علاج الحميات. حيث ينصح الأطباء بعمل كمادات الماء البارد عند ارتفاع الحرارة، وهو أحد الخطوط الأساسية التى لا تحمل أى مضاعفات للمريض.

كما ينصح الأطباء بشرب السوائل والماء بكثرة، وذلك للتبريد الداخلى للأعضاء والمساعدة على طرد المواد السامة من الجسم عن طريق الكلى والبلغم من الجهاز التنفسى.

كما أن شرب المحاليل والماء هو العلاج السريع ضد النزلات المعوية والجفاف وخاصة فى الأطفال.

وأى دواء يأخذه المريض محتاج إلى شرب سوائل حتى يسرى الدواء مع الدورة الدموية ويخدم جميع الأنسجة بجسم المريض.

وخير ما يوصف للمرضى الذين لديهم ميول لتكوين الحصى هو شرب الماء بكثرة، وكذلك فى التهابات الكلى وغيرها.

وصدق الله العظيم حيث يقول: **﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى﴾** الأنبياء: آية ٣٠.

فى القرآن الكريم إشارة لعلاج الحمى بتبريد الجسم بالماء خارجيا وداخليا لمنع مضاعفات المرض

الرضاعة الطبيعية.. لماذا؟

ومن المواضع الطبية فى القرآن الكريم قوله تعالى: **﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾** البقرة: آية ٢٣٣.

وهذا إرشاد من الله تعالى للوالدات أن يرضعن أولادهن كمال الرضاعة، وهى سنتان، فلا اعتبار للرضاعة بعد ذلك، ولذلك قال سبحانه: **﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾**.

وقد بلغ من حرص العرب على أبنائهم إحضار المراضع لهم، فمحمد ﷺ أرضعته السيدة حليمة السعدية.

ومن مزايا لبن الأم من الوجهة الطبية: أنه اللبن النموذجى الطبيعى والذى يكفى كيفيا وكميا حاجة المولود فى الشهور الأولى، فوق أنه سهل الهضم ولا يسبب اضطرابات معوية.

وهذا اللبن لا يحتاج إلى تجهيز أو تحضير وطازج دائما فى جميع الأزمنة والأمكنة، ويكون دائما فى درجة حرارة مناسبة للطفل، فوق أنه معقم، أى بعيد عن التلوث الذى غالبا ما يؤدى إلى تلوث زجاجات اللبن مما يسبب النزلات المعوية، كما أن نسبة حدوث الالتهاب الرئوى والشعبى، والتهاب الأذن الوسطى هى نسبة قليلة إذا قورنت بالأطفال الذين يرضعون لبنا صناعيا.

واحتواء لبن الأم على مضادات أجسام مختلفة يجعل مقاومة الطفل عالية لكثير من الأمراض.

ومعروف أن كثيرا من الأطفال الذين يعيشون على الألبان الصناعية قد يعانون من الحساسية المتعددة. ومن الناحية النفسية فإن لبن الأم ذو فائدة كبيرة لنفسية الأم لشعورها بالأمومة، وللطفل، حيث يحس بالأمان والطمأنينة فينشأ إنسانا سويا فى مجتمع يحس فيه بالانتماء.

كما أن لبن الأم غير مكلف من الناحية الاقتصادية ويقلل من نسبة حدوث سرطان الثدى ويساعد على عودة الرحم إلى حجمه قبل الولادة.

الضيق الحرج

ومن السبق العلمى للقرآن الكريم قوله تعالى: **﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء﴾** الأنعام: آية ١٢٥.

وجاء فى لسان العرب أن الضيق هو نقيض السعة، والضيق يكون فى الذى يتسع ويضيق، مثل الثوب والدار. والحرج: الضيق، وقيل الحرج أضيق الضيق، وتصعد النفس: صعب مخرجه، والسمو: الارتفاع والعلو.

وجاء فى ظلال القرآن **«يشرح صدره»** أى يتسع له ويستقبله فى يسر ورغبة ويتفاعل معه ويطمئن إليه ويستروح به ويستريح له. «صدره ضيقا» أى مغلقا مطموسا يجد العسر والمشقة فى قبوله، **«يصعد فى السماء»** هى حالة نفسية تجسم فى حالة حسية فيها ضيق النفس وكربة الصدر والرهق المضنى فى التصعد إلى السماء، أى فيه عسر وقبض وجهد».

ومن المعروف علميا الآن، وبعد تطور علوم الفضاء، أن الصعود إلى المرتفعات التى يمكن أن يعيش فيها البشر يؤدى إلى زيادة فى عمل الجهاز التنفسى وهى ناتجة عن هبوط معدل الأكسجين فى الدم وليس هناك ضيق فى الصدر أو فى الشعب الهوائية، والمشكلة التى يعانيها الإنسان فى هذه الحالة تتعلق بالجهد الذى يبذل فى سبيل الحصول على الأكسجين بزيادة عملية التنفس عمقا وسرعة وتزداد ضربات القلب وتحدث الزرقة Cyanisis and Dyspian.

لبن الأم خير غذاء للمولود فى الشهور الأولى لأنه سهل الهضم ويجنبه الإصابة بالأمراض والاضطرابات المعوية

أما التصعد أو الصعود المستمر إلى طبقات أعلى فهو يؤدى إلى اضطرابات عديدة فى أجهزة الجسم المختلفة، وهو يؤدى إلى ضيق حسى لتورم الشعب الهوائية والرئتين الناتج عن تبخر الماء فى أنسجة الجسم كلها، بما فى ذلك الجهاز التنفسى، ويسبب هذا ضيقا شديدا فى الحجم الفعال للرئتين وينقص حجم الهواء الداخل إلى الرئتين إلى أن ينعدم تماما، وربما كان هذا هو الضيق الحرج الذى أشارت إليه الآية الكريمة، والله أعلم.

دراسات فى السُّنَّة المطهَّرة

• متشابه الآيات وما يمحو الخطايا ويرفع السيئات

متشابه الآيات وما يمحو الخطايا ويرفع الدرجات

في المقال السابق قدمنا آراء السلف والخلف والعلماء في المحكم والمتشابه في القرآن وما أكرم الله به الأمة الإسلامية لتكون بين الأمم خير أمة أخرجت للناس وما يحفزها إلى العمل الذي يطهرها من الزلات ويكفر عنها السيئات ثم بالدرجات التي تحتل بها أسمى المنازل في رياض الجنات، كما تحدثنا عن بعض الكفارات في العبادات والمعاملات، وذلك في حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «أتاني ربي في أحسن صورة فقال: يا محمد قلت: لبيك وسعديك قال: فيم يختصم الملأ الأعلى قلت: «ربي » لا أدري.. إلى آخر الحديث..

وفي هذا المقال نتحدث عن باقي الكفارات وعن الدرجات وإليك البيان:

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقي

قوله ﷺ: **«وفي نقل الأقدام إلى الجماعات».**

هذا ترغيب في أداء الصلاة بالمساجد وفي الحرص على أدائها جماعة، إذ أن صلاة الجماعة أفضل من صلاة المفرد منفردا لما ورد عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»** رواه مالك والبخاري ومسلم وغيرهم.

ولما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه ما لم يحدث، اللهم صل عليه، اللهم ارحمه، ولايزال في صلاة ما انتظر الصلاة»** رواه البخاري واللفظ له.

قال النووي والاختلاف بين الحديثين باختلاف أحوال المصلين والصلاة فيكون لبعضهم خمس وعشرون ولبعضهم سبع وعشرون بحسب كمال الصلاة ومحافظته على هيآتها وخشوعها وكثرة جماعتها وفضلهم وشرف البقعة، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله تعالى شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى وأنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها خطيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق،ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف (يهادى أي من شدة ضعفه يتساند على اثنين ويتحمل تعب الذهاب إلى المسجد حبا في الثواب).

وعن عثمان رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من توضأ فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى صلاة مكتوبة فصلاها مع الإمام غفر له ذنبه**» رواه ابن خزيمة فى صحيحه، وعن أبى أُمامة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**لو يعلم هذا المتخلف عن الجماعة ما لهذا الماشى إليها لأتاها ولو حبوا على يديه ورجليه**» رواه الطبرانى، وقوله: «**وإسباغ الوضوء فى المكروهات**» وإذا كان من شروط صحة الصلاة الطهارة من الحدثين الأصغر والأكبر وكان لكل منهما سببه، وكان الحدث الأصغر والطهارة منه فى كل صلاة - بخلاف الحدث الأكبر كان تحديد مابه تتم الطهارة منه على نحو ما جاء فى التنزيل من قوله سبحانه: ﴿**يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا**﴾ المائدة: آية ٦، وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مستها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب**» رواه مسلم والترمذى.

وفى بيان سنن الوضوء وفرائضه روى مسلم بسنده إلى عمرو بن عنبسة السلمى رضي الله عنه قال: كنت وأنا فى الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شىء وهم يعبدون الأوثان فسمعت برجل فى مكة يخبر أخبارا فقعدت على راحلتى فقدمت عليه فإذا رسول الله ﷺ وكان مما سأله عنه الوضوء. قال: يانبى الله فالوضوء حدثنى عنه فقال ﷺ: «**ما منكم من رجل يقرب وضوءه فيمضمض ويستنشق فيستنثر إلا خرت خطاياه من فيه وخياشيمه. ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ثم يغسل رجليه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء، فإن هو قام فصلى وحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذى هو له أهل وفرغ قلبه لله تعالى انصرف وهو من خطيئته كيوم ولدته أمه**».

وفى إسباغ الوضوء والمراد به فقد جاء فى الصحاح: يقال أسبغ الله عليك النعمة أكملها وأتمها، وذلك يعنى فى الوضوء إتمامه وإحكامه حيث تتوافر فيه جميع فرائضه وسننه ومندوباته محكمة تامة كاملة خاصة فى الأوقات التى يواجه المرء فيها مايقتضى العجلة فى الوضوء كشدة برد أو قضاء أمر دنيوى مهم أو تحقيق رغبة يخشى أن تفوته ويحرم منها، فإذا أتم وضوءه وأكمله وزاد على ذلك ما تجاوز به المفروض فى أعضاء الوضوء وذلك بإطالة الغرة بأن يغسل جزءا من مقدم الرأس زائدا عن المفروض فى غسل الوجه وبالتحجيل الوارد فى السنة بأن يغسل ما فوق المرفقين والكعبين لحديث أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**إن أمتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع أن يطيل غرته فليفعل**» رواه البخارى ومسلم ، (وقيل إن قوله فمن استطاع.. الخ مدرج من كلام أبى هريرة).

ولمسلم عن أبى حازم قال: كنت خلف أبى

هريرة وهو يتوضأ فكان يمد يده حتى يبلغ إبطه فقلت له يا أبا هريرة ما هذا الوضوء؟ فقال يابنى فُروخ أنتم ههنا؟ لو علمت أنكم ههنا ما توضأت هذا الوضوء. سمعت خليلى رسول الله ﷺ يقول: **«تبلغ الحلية من المؤمن حيث الوضوء»**، ورواه ابن خزيمة (غرا) جمع أغر من الغرة وهى بياض الوجه، **محجلين:** المحجل من الدواب ما كان البياض منه فى موضع الخلاخيل والقيود وفوق ذلك، والتحجيل بياض فى قوائم الفرس أو فى ثلاث منها أو فى رجليه قل أو كثر بعد أن يجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين والعرقوبين لأنها مواضع الإحجال وهى الخلاخيل والقيود، مختار الصحاح.

وقوله ﷺ: **«وانتظار الصلاة بعد الصلاة»**، ذلك بأن قلبه مشغول بالمزيد من الطاعة التى تجعله على ذكر من خالقه وهو القائل: **﴿فاذكرونى أذكركم﴾** البقرة: آية ١٥٢، كما يقول فى الحديث القدسى: **«وأنا معه إذا ذكرنى»** خصوصا وأنه فى مجلسه إنما جلس انتظارا لأداء ركن من أركان الإسلام وأهم أركانه وهو الصلاة، لا يشغله إلا التشرف بالمثول بين يدى ربه راجيا رحمته وجلا من عقابه وعذابه لا يذكر معه أهلا ولا مالا ولاولدا، قرير العين بما هو فيه تحفه ملائكة الرحمة وتغشاه السكينة والطمأنينة لوعد الله أولياءه بالأمن الذى لا خوف معه ولا فزع وهو القائل: **﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾** يونس: آية ٦٢، والقائل: **﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾** يونس: آية ٢٦.

عن جابر بن عبدالله ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب؟»**. قالوا بلى يارسول الله قال: «**إسباغ الوضوء على المكروهات وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط**» رواه ابن حبان فى صحيحه ومالك ومسلم وغيرهما، الترغيب والترهيب جـ١ ص٤٩٢، وذلك أن المؤمن بالأعمال الصالحة الحريص عليها إنما يجاهد نفسه حين ينتظر صلاة قادمة وهو على مكانه متطهر ومتوضئ وهو فى ضيافة الكريم سبحانه وكأنه منتظم فى صفوف المجاهدين فى سبيل الله يضاعف الله ثوابه ويتجلى عليه برضوانه ويكرمه ويزيده قبولا وتوفيقا.

روى البخارى بسنده إلى أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«لايزال أحدكم فى صلاة مادامت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة»** وفى رواية أخرى للبخارى **«مادامت الصلاة تحبسه والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه مالم يقم من مصلاه أو يحدث».**

وقد سمى الرسول ﷺ ذلك بالرباط الأكبر كما جاء فى حديث أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«منتظر الصلاة بعد الصلاة كفارس اشتد به فرسه فى سبيل الله على كشحه وهو الرباط الأكبر»** الكشح ما بين الخاصرة والضلوع، والمراد على جوعه يعنى أن هذا المجاهد لازم الركوب على الفرس وجاهد وجالد مع دقيق بنية الحصان وخفته، وفى الحديث: **«أفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح»** أى العدو الذى يضمر عداوته ويطوى عليها كشحه أى باطنه، فقد شبه ﷺ الجالس على مصلاه يعبد مولاه منتظرا فريضة أخرى بشجاع باسل امتطى صهوة جواده المتعب ولم يترك شاذة ولا فاذة إلا أدركها فى سبيل طاعة الله.

وأما الدرجات فقد فسرها ﷺ فى الحديث الذى رواه أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: **«ثلاث كفارات وثلاث درجات فأما الكفارات فإسباغ الوضوء فى السبرات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ونقل الأقدام إلى الجماعات، وأما الدرجات فإطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام»** والدرجات بمعنى زيادة الرفعة عند الله، وكسب الحسنات وإنما يكون ذلك لمن أدى الفرائض واجتنب ما نهى الله عنه فأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان ولم يكسب خطيئة أو إثما يهدر به حقا أو ينتهك فيه حرمة أو يقدح به عرضا، والسبيل إلى هذه الدرجات الثلاث أولها إطعام الطعام: وذلك بأن المسلم من شأنه الجود والسخاء فهو بما عند الله أوثق به مما فى يده لا يخشى بما ينفق فاقة ولا يتطرق إليه شك فى وعد الله القائل: **﴿وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه﴾** سبأ: آية ٣٩، فضلا عن التأسى بأجود الناس ﷺ وبما يحظى به من حصانة نفسه وماله وأهله وولده أمام كدورات الحياة وما قد يلم به من مكروه. وقول الرسول ﷺ: **«صنائع المعروف تقى مصارع السوء»**، وقوله ﷺ: **«الراحمون يرحمهم الرحمن» «ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء»**، كما يقول ﷺ: **«إن موجبات الرحمة إطعام المسلم السغبان»** (الجائع)، وربنا تبارك وتعالى لا يضيع عنده مثقال ذرة من خير وإنما يضاعفها له، فعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ عن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله ليربى لأحدكم الثمرة واللقمة كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله حتى يكون مثل أحد»** (فلوه) مُهره، وفى رواية أبى برزة: **«إن العبد ليتصدق بالكسرة تربو عند الله عزو جل حتى تكون مثل أحد»**، ومن فضل الله أن يثيب كل من شارك فى الصدقة حتى وصلت ليد آخذها، وفى الحديث عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله عز وجل ليدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثله مما ينفع المسكين ثلاثة الجنة، الآمر به والزوجة المصلحة له والخادم الذى يناول المسكين»**. وقال رسول الله ﷺ: **«الحمد لله الذى لم ينس خدمنا»** رواه الطبرانى فى الأوسط والحاكم، وحتى لا يعيش الفقير أو المحتاج وهو ضائق بما ألم به من التفكير فيما يسىء إليه ويقعد به عن الانخراط فى المجتمع كيلا يراه أحد فى حاله السىء رغب رسول الله ﷺ فى مد يد العون إليه بما يشرح صدره ويستره بين أفراد مجتمعه وينتظم به فى سلك العاملين لخيره وخير بنى جنسه، قال ﷺ فيما رواه أبو سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة، وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم، وأيما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه الله يوم القيامة من حلل الجنة»** رواه الترمذى.

وليت الشحيح بالخير ومن استحوذ عليه الشيطان وأنساه الغد الذى تجد فيه كل نفس ما عملت محضرا، وصدق ما أوحى به الشيطان من الخوف من الفقر كما حكى القرآن عنه بقوله **﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا﴾** البقرة: آية ٢٦٨، فذكر وعد الشيطان وغفل عن وعد الله، وبماذا يجيب ربه إذ يسأله سبحانه كما جاء فى حديث أبى هريرة عنه ﷺ قال: **«إن الله عزوجل يقول يوم القيامة: ابن آدم مرضت فلم تعدنى، قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن**

عبدى فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده، ياابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى. قال: يارب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى. ياابن آدم استسقيتك فلم تسقنى، قال رب وكيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه. قال: أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندى» رواه مسلم.

وقوله ﷺ: «**وإفشاء السلام**»، إفشاء - يقال فشا الخبر أى ذاع وانتشر وبابه سما.

السلام مبدأ من المبادئ التى عمق الإسلام جذورها فى نفوس المسلمين فأصبحت جزءا من كيانهم وعقيدة من عقائدهم. ولفظة الإسلام الذى هو عنوان هذا الدين مأخوذة من مادة السلام، لأن الإسلام والسلام يلتقيان فى توفير الطمأنينة والأمن والسكينة، ورب هذا الدين من أسمائه السلام لأنه يؤمن الناس بما شرع من مبادئ وما رسم من خطط ومناهج، ونبينا ﷺ بعثه الله حاملا للدنيا راية السلام فهو يحمل للبشرية الهدى والنور والخير والرشاد وهو الرحمة المهداة. قال تعالى: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧، وتحية المسلمين التى تؤلف القلوب وتقوى الصلات وتربط الإنسان بأخيه الإنسان هى السلام، وأولى الناس بالله وأقربهم منه من بدأهم بالسلام، وبذل السلام للعالم وإفشاؤه جزء من الإيمان، وفى الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «**جعل الله السلام تحية لأمتنا وأمانا لأهل ذمتنا**»، وقبل أن يبدأ الإنسان الكلام مع آخر فليبدأ بالسلام، وجاء فى الأثر «**السلام قبل الكلام**»، فالسلام أمان ولا كلام إلا بعد الأمان، والمسلم فى تشهده وهو يناجى ربه يسلم على نبيه وعلى نفسه وعلى عباد الله الصالحين، فإذا فرغ من مناجاة الله وأقبل على الدنيا أقبل عليها من جانب السلام والرحمة والبركة، وفى ميدان القتال إذا أجرى المقاتل كلمة السلام على لسانه وجب الكف عن القتال قال تعالى: **﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا﴾** النساء: آية ٩٤، وتحية الله للمؤمنين تحية سلام، وقال تعالى: **﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾** الأحزاب: آية ٤٤، وتحية الملائكة للبشر فى الآخرة سلام قال تعالى: **﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ❖ سلام عليكم﴾** الرعد: الآيتان ٢٣، ٢٤، ومستقر الصالحين دار السلام **﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾** يونس: آية ٢٥، **﴿لهم دار السلام عند ربهم﴾** الأنعام: آية ١٢٧، وأهل الجنة لا يسمعون لغوا من القول ولايتحدثون بلغة غير لغة السلام قال تعالى: **﴿لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما❖ إلا قيلا سلاما سلاما﴾** الواقعة: الآيتان ٢٥، ٢٦.

هذا والإسلام دين يحرص على دعم أواصر الأخوة بين الإنسان وأخيه الإنسان كما يحترم العقل الإنسانى ويقدر الفكر البشرى فهو لا يرغم أحدا على عقيدة معينة، أو رأى بعينه حتى فى قضايا الدين ومبدؤه **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾** البقرة: آية ٢٥٦، وهو لا يقف عند هذا المبدأ وإنما يجعل العلاقة بين الأفراد وبين الجماعات وبين الدول علاقة سلام وأمان يستوى فى ذلك علاقة المسلمين بعضهم مع بعض وعلاقة المسلمين بغيرهم، فالإيمان يصنع من المؤمنين إخاء أقوى من إخاء النسب: قال تعالى: **﴿إنما المؤمنون إخوة﴾** الحجرات: آية ١٠، وقال تعالى: **﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾** التوبة: آية ٧١.

وقال ﷺ: «**المسلم أخو المسلم**» وقال: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**» وهو إلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف.

والإسلام يدعو إلى الاندماج فى الجماعة وينهى عن كل ما من شأنه أن يوهن من قوتها، فالجماعة دائما فى رعاية الله وتحت يده وفى الحديث: «**الجماعة رحمة والفرقة عذاب**»، وهى مهما صغرت خير من الوحدة حتى فى العبادات، فالصلاة تسن فيها الجماعة، والزكاة معاملة بين الأغنياء والفقراء، والصيام مشاركة جماعية ومساواة فى الحرمان من التمتع بمشتهيات الإنسان من الحلال فترة الصيام، والحج ملتقى عام للمسلمين يجتمعون فيه من أطراف الأرض على أقدس غاية.

وإذا كانت الجماعة وهى القوة التى تحمى دين الله وتحرس دنيا المسلمين، فإن الفرقة هى التى تقضى على الدين والدنيا معا، وهذا هو الأصل فى العلاقات بين المسلمين، فإذا انفصمت عرى الإخاء، وبغى بعضهم على بعض، وجب قتال الباغى حتى يفىء إلى أمر الله قال تعالى: ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله**﴾ الحجرات: آية ٩، أما علاقة المسلمين بغيرهم فهى علاقة تعارف وتعاون وبر وعدل، قال تعالى: ﴿**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين**﴾ الممتحنة: آية ٨، ومن مقتضيات هذه العلاقة تبادل المصالح واطراد المنافع وتقوية الصلات الإنسانية، وذلك لا يدخل فى نطاق النهى عن موالاة الكافرين الذين يناصرون أعداء الإسلام على المسلمين، قال تعالى: ﴿**إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم**﴾ الممتحنة: آية ٩.

والإسلام وقد أشاد بمبدأ السلام وجعل العلاقة بين الناس علاقة أمن وسلام، احترم الإنسان وكرمه من حيث هو إنسان دون نظر إلى جنسه، ولونه ودينه ولغته، ووطنه وقوميته، ومركزه الاجتماعى. قال تعالى: ﴿**ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**﴾ الإسراء: آية ٧٠، وتجسيدا لهذا التكريم فقد كفل جميع حقوق الإنسان وفرض حمايتها وصيانتها دينية أو مدنية، أوسياسية ومن هذه الحقوق:

حق الحياة: فلا يحل الاعتداء عليها قال تعالى: ﴿**من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا**﴾ المائدة: آية ٣٢.

وفى الحديث الصحيح: «**لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس والثيب الزانى والتارك لدينه المفارق للجماعة**».

حق حماية المال: فلا يحل أخذ المال بغير الوسائل المشروعة قال تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم**﴾ النساء: آية ٢٩.

وقال ﷺ: «**من أخذ مال أخيه بيمينه أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة**» فقال رجل وإن كان شيئا يسيرا؟ فقال: «**وإن كان عودا من أراك**».

حق حماية العرض: فلا يحل انتهاك العرض حتى ولا بكلمة نابية، يقول تعالى: ﴿**ويل لكل همزة لمزة**﴾ الهمزة الذى يعيب الناس وينشر ما يظهر له

بالإشارة المعبرة، واللمزة الذى يتحدث عن العيوب وينشرها بين الناس.

حق الحرية: فقد أقر حرية العباد وحرية الفكر واختيار المهنة المشروعة التى يمارسها الإنسان لكسب عيشه وحرية الاستفادة من جميع مؤسسات الدولة، وأوجب على الدولة المحافظة على هذه الحقوق جميعا مالم يؤخذ سلاحا يهدد أمن المجتمع وسلامته وسلامة مقدساته.

وهناك حقوق أخرى كحق المأوى والسكنى والتنقل فى الأرض دون حجر إلا إذا كان فى ذلك عدوان على الغير وحقه، أو إخلال بالأمن وإرهاب للأبرياء، قال تعالى: **﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف﴾** المائدة: آية ٣٣، ومثله حق الرأى وإبداء الرأى مالم يكن ضارا بالمجتمع، وقد كان الرسول ﷺ يبايع أصحابه على الجهر بالحق وإن كان مرا وألا يخافون فى الله لومة لائم. كما يقرر الإسلام حق «الجائع» أن يطعم، وحق العارى أن يكسى، والمريض أن يداوى، والخائف أن يؤمن دون تفرقة بين لون ولون، أو دين ودين، فالكل فى هذه الحقوق سواء.

هذه بعض حقوق الإنسان فى الإسلام وأعظم ما فيها أنها سبقت جميع المذاهب التى تحدثت عن حقوق الإنسان، وأن الإسلام جعلها دينا يتقرب به إلى الله عزوجل، كما يتقرب بالصلاة وغيرها من العبادات: ٥١ فقه السنة جـ٣ بتصرف.

وقوله ﷺ: **«والصلاة بالليل والناس نيام»** فيه إشارة إلى قيام الليل وفيه نزل قوله تعالى: **﴿ياأيها المزمل﴾ قم الليل إلا قليلا﴾** المزمل: الآيتان ١، ٢، حيث يأمر الله تعالى رسوله أن يترك التزمل وهو التغطى فى الليل وينهض إلى القيام لربه عزوجل كما قال تعالى: **﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون﴾** السجدة: آية ١٦، وكذلك كان ﷺ ممتثلا ما أمره الله عزوجل به من قيام الليل، وقد كان واجبا عليه وحده كما قال تعالى: **﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾** الإسراء: آية ٧٩، كما بين له مقدار ما يقومه، فعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: «أمرناك أن تقوم نصف الليل بزيادة قليلة أو نقصان قليل لا حرج عليك فى ذلك». وقوله تعالى: **﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾** المزمل: آية ٤، أى اقرأه على مهل فإنه يكون عونا لك على فهم القرآن وتدبره. روى أحمد وأبو داود والترمذى عن أم سلمة أنها سئلت عن قراءة رسول الله ﷺ قالت: كان يقطع قراءته آية آية. **﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله رب العالمين﴾** ومن حديث أحمد بسنده إلى سعيد بن هشام أنه سأل ابن عباس عن الوتر، فقال له: ألا أنبئك بأعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ قال نعم. **قال ائت عائشة فسلها ثم ارجع إلىَّ فأخبرنى بردها عليك قال فأتيت على حكيم بن أفلح فاستلحقته إليها فقال ما أنا بقاربها إنى نهيتها أن تقول فى هاتين الشعبتين شيئا فأبت فيهما إلا مضيا فأقسمت عليه فجاء معى فدخلنا عليها فقالت: حكيم وعرفته؛ قال نعم. قالت من هذا الذى معك؟ قال سعيد بن هشام، قالت من هشام؟ قال: ابن عامر، قال: فترحمت عليه وقالت: نعم المرء كان عامرا، قلت: ياأم المؤمنين أنبئينى عن خلق رسول الله ﷺ قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: خلق رسول الله كان القرآن. فهممت أن أقوم ثم بدا لى قيام رسول الله ﷺ.**

قالت ألست تقرأ هذه السورة: ﴿يا أيها المزمل﴾؟ قلت: بلى. قالت: إن الله افترض قيام الليل فى أول هذه السورة، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله خاتمتها فى السماء اثنى عشر شهرا ثم أنزل الله التخفيف فى آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعا من بعد فريضة، فهممت أن أقوم ثم بدا لى وتر رسول الله ﷺ، فقلت يا أم المؤمنين أنبئينى عن وتر رسول الله ﷺ قالت كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله لما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ثم يتوضأ ثم يصلى ثمانى ركعات لا يجلس فيهن إلا عند الثامنة فيجلس فيذكر ربه ويدعو ثم ينهض وما يسلم ثم يقوم فيصلى التاسعة ثم يقعد فيذكر الله وحده ثم يدعوه ثم يسلم تسليما يسمعنا ثم يصلى ركعتين وهو جالس بعدما يسلم فتلك إحدى عشرة ركعة يابنى، فلما أسن رسول الله وأخذه اللحم أوتر بسبع ثم صلى ركعتين وهو جالس بعدما يسلم فتلك تسع يابنى. قالت عائشة ولا أعلم رسول الله قرأ القرآن فى ليلة حتى أصبح ولا صام شهرا كاملا غير رمضان، وليس لصلاة الليل عدد مخصوص ولاحد معين، إلا أنه قل أو كثر ما يصليه الإنسان ليلا فإنه يعتد به على أنه (قيام الليل إلا من بعد صلاة العشاء على أن يكون آخره وترا) فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نصلى من الليل ما قل أو كثر ونجعل آخر ذلك وترا» رواه الطبرانى والبزار، ولقد رغب فيه ﷺ فقد روى إياس بن معاوية المزنى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رغبه فى ألا يفوت المسلم شرف قيام الليل قال ﷺ: «لابد من صلاة بليل - ولو حلب شاة - وماكان بعد صلاة العشاء فهو من الليل وأفضل أوقاته الثلث الأخير من الليل»، فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فأستجيب له، من يسألنى فأعطيه، من يستغفرنى فأغفر له» رواه الجماعة، ولقد بين ﷺ أن المحافظين على قيام الليل هم المحسنون قال تعالى: ﴿إن المتقين فى جنات وعيون• آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين •كانوا قليلا من الليل ما يهجعون• وبالأسحار هم يستغفرون﴾ الذاريات: الآيات ١٥ - ١٨، ومدحهم وأثنى عليهم فى جملة عباده الأبرار قال تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما• والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما﴾ الفرقان: الآيتان ٦٣، ٦٤، وشهد لهم بالإيمان بالله فقال تعالى: ﴿إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون• تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون• فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ السجدة: الآيات ١٥ - ١٧.

وقال سلمان الفارسى قال رسول الله ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ومقربة لكم إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم ومطردة للداء عن الجسد» رواه الترمذى، وقال سهل بن سعد: جاء جبريل إلى النبى ﷺ وقال: «يا محمد عش ما شئت فإنك ميت واعمل ما شئت فإنك مجزى به وأحبب من شئت فإنك مفارقه واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس».

وقوله ﷺ: «من يحافظ عليهن عاش بخير

ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه» ذلك بأن الله سبحانه حكم عدل يجزى بالإحسان إحسانا قال تعالى: **﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾** الرحمن: آية ٦٠، بل إنه يجزى عليه بالمزيد وهو القائل: **﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾** يونس: آية ٢٦، أى بتضعيف الحسنات الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكما يعطيهم ما تقر به أعينهم فى الجنان، يعطيهم فى الدنيا مابه يعيشون سعداء ويطمئن قلوبهم بما عند الله وبما يتفضل به عليهم من عطاء قانعين راضين.

قال تعالى: **﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾** النحل: آية ٩٧، قال ابن كثير: الحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أى جهة، وفى الحديث الصحيح قال ﷺ: **«قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه»**.

وقوله **«ومات بخير»**. روى أحمد من حديث له أن رسول الله ﷺ قال: **«إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء فى أحسن صورة معهم كفن وحنوط من الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يأتيه ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجى إلى مغفرة من الله ورضوان فتخرج فيأخذها، فيأخذوها ويجعلوها فى هذا الكفن، وفى ذلك الحنوط فيصعدون بها حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا فيستفتحون فيفتح له، وتشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التى تليها حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة فيقول الله اكتبوا كتاب عبدى فى عليين وأعيدوه إلى الأرض فتعاد روحه فى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول ربى الله، فيقولان له ما دينك؟ فيقول دينى الإسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله.. فيقولان له وما علمك؟ فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فى قبره مَدَّ بصره ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول له أبشر بالذى كنت يسرك؟ هذا الذى كنت يسرك، هذا يومك الذى كنت توعد، فيقول له من أنت؟ فوجهك الوجه الذى يأتى بالخير، فيقول أنا عملك الصالح فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلى ومالى.

وأما العبد الكافر فإذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال على الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء سود الوجه فجلسوا منه مد البصر ثم يجىء ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجى إلى سخط من الله وغضب فإذا أخذها لم يدعوها حتى جعلوها فى تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة فيصعدون بها إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ ﷺ قوله تعالى: **﴿لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط﴾** الأعراف: آية ٤٠، ويقول الله اكتبوا كتابه فى سجين ثم قرأ: **﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق﴾** الحج: آية ٣١، فتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيسألانه من ربك وما دينك وما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فيقول: لا أدرى وينادى مناد من السماء أن قد كذبه عبدى، ويضيِّق عليه

القبر حتى تختلف أضلاعه ويفتح له بابا إلى النار كما يأتيه رجل قبيح المنظر فيقول له أبشر بالذى يسوءك هذا يومك الذى كنت توعد، فيقول له ومن أنت؟ فيقول: أنا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة» رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه ـ أ. هـ بتصرف ابن كثير.

وقوله: «وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه»، أى نقيا طاهرا على الفطرة التى فطر الله الناس عليها، والنبى ﷺ يقول: «كل مولود يولد على الفطرة» فالسعادة كل السعادة لمن وفقه الله لما يثرى هذه الفطرة ويحافظ عليها. وإلى ما يمحو الله به الخطايا ويكفر السيئات وللعمل الصالح الذى يوثق علاقته بربه وببنى جنسه ويحظى به فى الجنان بأعلى الدرجات فضلا عما أكرم الله به الطائعين من مضاعفة الأجر، وهو القائل: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ الأنعام: آية ١٦٠، والله يضاعف لمن يشاء وإكرام التائبين إذا طرقوا بابه مخلصين منيبين إليه بتوبته عليهم موضحا ذلك فى قوله تعالى: ﴿ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا﴾ الفرقان: آية ٧١، وقال سبحانه: ﴿ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾ التوبة: آية ١١٨.

وقوله فى الحديث فى الكفارات والدرجات إيذان بأنه الحليم الذى يعفو ويصفح وهو الرءوف الرحيم، وقد سبقت مشيئته بتفاوت الناس فى درجاتهم ليبلوهم أيهم أحسن عملا، وأمرهم كما قال سبحانه: ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب﴾ الشورى: آية ٢٠، فكان الناس فى الدنيا ما بين غنى وفقير وقوى وضعيف وصحيح وسقيم، وهكذا فى الآخرة فرأينا الأنبياء وقد فاضل الله بينهم قال تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾ البقرة: آية ٢٥٣، وأفضلهم سيدنا محمد ﷺ ويليه فى الفضل أولو العزم من الرسل، فبقية الرسل فالأنبياء، فرؤساء الملائكة فبقية الملائكة من غير تعيين، فأصحاب النبى ﷺ أفضل من جميع الأمم غير الأنبياء وأفضلهم أبو بكر، فعمر، فعثمان، فعلى، فبقية العشرة، فبقية البدريين، فأهل بيعة الرضوان، فبقية الصحابة، فالتابعون، فتابعو التابعين.

والأصل فى هذا الترتيب ما فى الصحيح عن عبدالله عن النبى ﷺ: «خير أمتى القرن الذين يلونى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»، وفى رواية سئل النبى ﷺ أى الناس خيرا؟ قال: «قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»، فلا أدرى فى الثالثة أو فى الرابعة قال ثم يُخلق بعدهم خلق تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته ثم اختلف فى تفاوت بقية القرون بالسبقية، فذهب جماعة إلى ذلك، وأن كل قرن أفضل من الذى بعده إلى قيام الساعة لخبر: «ما من يوم إلا والذى بعده شر منه وإنما يسرع بخياركم» وبه قال المغربى، وذهب القاضى أبو الوليد بن رشد المالكى إلى أن ما بعد القرون الثلاثة، سواء لا مزية لأحد على الآخر. (حاشية على شرح الخريدة للشيخ الدردير).

وفى رواية ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ بعد قوله كيوم ولدته أمه هذه الزيادة «وقال يامحمد إذا صليت فقل اللهم إنى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون» الأحاديث القدسية جـ ١ ص٢٥٨.

والله الموفق

مع الرحلة الطاهرة إلى الأراضى المقدسة

شعر: د. عبدالحميد إبراهيم أبو سعدة

تمتع ياصديقى باعتمار	وحج بقصدك البيت الحراما
ولب نداء ربك فى خشوع	لحج البيت حبا والتزاما
وطهر ذات نفسك باجتهاد	وسعى دائم يأتى تماما
فإن الله تواب رحيم	وغفار الذنوب ولو عظاما
فقوموا للإله كما دعاكم	بإسلام يصيركم كراما
وينصركم بنصر فيه عز	ويقبل توبة العاصى دواما
ويرجع من يحج بلا فسوقٍ	برىء الذنب قد كره الظلاما
ويحظى بالقبول وعفو رب	يكرم من أحب له وهاما
ألا فاهنأ بإحرام وصفو	وبشر دائم يعلو ابتساما
كذاك السعى فى أرض حرام	صفا والمروة اهنأ واعلُ هاما
وخلف مقام إبراهيم كبر	وصل صلاة من هاب المقاما
وزمزم ماؤها لا تنس واشرب	وروِّ النفس تجتاز الزحاما
وفى عرفات لا تترك دعاء	لمغفرة ولا تحدث صياما
وفى أرض إذا ازدلفت بليلٍ	فواصل دعوة الهادى لزاما
وعند منى بها ترمى جمارا	إلى الشيطان قد رمزت قياما
وقل الله أكبر ياإلهى	على الخناس ينهزم انهزاما
ولا تنس الذبيحة فهى هدىً	لمن يتمتعوا شرعا مُقاما
ولا تترك طواف البيت فرضاً	تفيض إفاضةً بطلا هماما
وقصر شعرك البادى أو احلق	تكون بذاك من بلغ المراما
وعند نهاية النسك المفدى	تودع كعبة سلمت دواما
وعند المصطفى الهادى حبيبى	شفيع المسلمين علا إماما
توجه شطر مسجده وكبر	وصل بروضة شرفت مقاما
وزره زيارة فيها وفاء	لخير الحق حبا واحتراما
وصل صلاة إخلاص عظيم	على المختار بل سلم سلاما
كذاك الآل والصحب الأعالى	أناس كلهم كانوا عظاما
أقاموا راية التوحيد دوما	ووفوا بالعهود لها التزاما
وضحوا بالنفيس بصدق وعدٍ	إذا اتحدوا فداء واهتماما
بهم نصر الإله أعز دين	أضاء الكون نورا والأناما
وصار الحق منصورا عزيزا	أدام الله عزته أداما
أغاروا بالجهاد على عدوٍ	وقد أصلوه أهوالا جساما
واختم بالصلاة على نبى	صفا قلبى له حبا وهاما

﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾

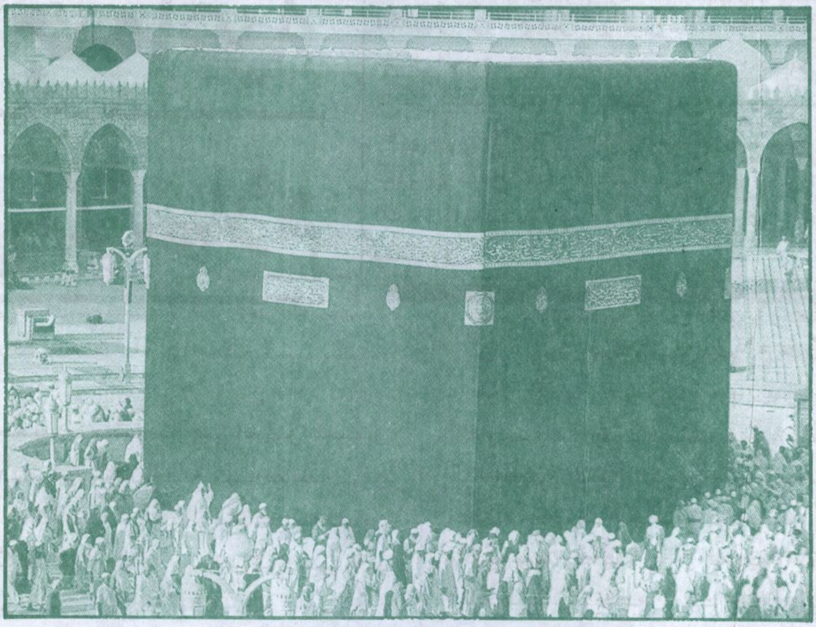

- مناقع الحج الاجتماعية فى الإسلام
- يوم عرفة فى ضوء القرآن والسنة
- خطب رسول الله ﷺ فى حجة الوداع
- من وحى الحج فى الشعر الإسلامى
- فى الحج ..عهد وذكريات

منافع الحج الاجتماعية فى الإسلام

يقول الله تعالى: ﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ❖ ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات﴾ الحج: الآيتان ٢٧، ٢٨.

أخا الإيمان - أوجب الله الحج على المستطيعين من عباده لمنافع ينعمون بها ولمصالح تعود عليهم بكثير من الخيرات والبركات، هذه المنافع - التى جُعل الحج سبيلا إلى شهودها والحصول عليها والتى نصت عليها الآية فى صراحة - عامة مطلقة، وهى بهذا الإطلاق كثيرة ومتنوعة، دنيوية ودينية، مادية ومعنوية، وبعمومها فهى تتناول كل ما يصلح الفرد والمجتمع وما أكثر المنافع فى الحج لقوم يتدبرون.

أ. د/ طه عبدالسلام خضير

فى الحج تدريب ورياضة على الصبر واحتمال المشاق، وفيه تقريب للأبعاد وتأليف للأضداد من شتى البلاد ثم فيه تعارف وتآلف، وفيه تعاون وتكاتف، ذلكم التعاون والتكاتف بين قوم على طهر لابد أن يثمر الحب فى الله، وفيه تجرد للجسم من المخيط، وللقلب من الأوزار، وفيه مغفرة وتوبة بعد ندم على الخطأ والذلل، وفيه تذويب للفوارق، وتحقيق للمساواة، هذه المساواة التى تبرز فى الحج عامة شاملة بين جميع الأجناس والألوان، وفى كل أعمال الحج بأوسع نطاق.

ومن أهم المنافع وأعظمها أثرا وأكثرها على المسلمين خيرا وبركة، أن الحج مؤتمر عام للمسلمين عامة، ومجلس أمن ربانى، والأمن هنا حقيقى وشامل.

أما أنه حقيقى: فلأنه غير خاضع لنفوذ البشر، وأما إنه شامل إنه يشمل الإنسان والحيوان والشجر، لأن المكان «مكة» وهى البلد الأمين «بلد الله الحرام» لا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها، هذا المؤتمر الإلهى الكريم يجب أن تشترك فيه مختلف طوائف الحجيج فيحضره رجال العلم والدين ويشارك فيه رجال التربية والثقافة، ورجال التخطيط والتنظيم، ورجال المال والاقتصاد، ويساهم فى بنائه أرباب الفكر والرأى، ويفد إليه أصحاب الإيمان الصادق والأهداف السامية، جدير أن يساهم هؤلاء وأولئك فى دراسة مشاكل المسلمين أينما كانوا وحيثما وجدوا أن يتناصحوا جدير بهم أن يتعاونوا جميعا على إيجاد أنسب وأكرم الحلول بها ثم يعودوا إلى أوطانهم سعداء ظافرين بوحدة الكلمة واتحاد الجهد وبإحباط كيد الأعداء المتآمرين، ولعل فى هذا ما يفسر المراد من كلمة الأفئدة التى جاءت فى دعوة إبراهيم عليه السلام.

فقد دعا إبراهيم عليه السلام لذريته التى أسكنها عند بيت الله المحرم قائلا: **﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم﴾** إبراهيم: آية ٣٧، فإن كلمة الأفئدة

لاتعنى مجرد الأشباح التى تروح وتغدو جاهلة بأسرار الحج - لا تعرف غير أعماله الشكلية، إنما تعنى الأرواح والقلوب التى تقدر ما ينبغى أن يكون لهذا الاجتماع الحاشد فى مكان الذكريات الخالدة، وفى ظل عبادة الله من أهداف سامية كريمة من شأنها أن توفر للمسلمين أسباب القوة والمنعة وأن تحقق لهم الأمن والرخاء.

أخا الإسلام - الحج عبادة شرعت لصالح جماعة المسلمين وليس لكل حاج على انفراد إذ لو كان الأمر كذلك لجاء وجوبه على مدار أيام العام ولحج الناس فرادى وفى أى وقت يشاءون، ولكن النظام الذى وضعه المشرع الحكيم - له يؤكد هذه العناية الاجتماعية، فقد فرض الله على المستطيعين فى أشهر معلومات أن يتوافد فيها القادمون إلى مكة من كل فج عميق حتى يجمعهم مكان واحد ويلتئم شملهم فى يوم واحد هو يوم عرفة خير الأيام وأحبها إلى الله، وحينذاك ينعم الحجيج بفضيلتين - فضيلة التلاقى، وفضيلة التقرب. أما الأولى: فإنهم يتلاقون فى صعيد واحد حيث يتعرف أبيضهم على أسودهم، وغنيهم على فقيرهم، وشرقيهم على غربيهم، وقد ذاب أو تلاشى فى حرارة الطهر والقداسة ما بين أقطارهم من مسافات بعيدة وما بينهم من اختلاف فى اللغة والثقافة، ونظام الحكم وتقاليد الاجتماع.

أرى الناس أفواجا ومن كل بقعة
إليك انتهوا من غربة وشتات
تساووا فلا الأنساب فيها تفاوت
لديك ولا الأقدار مختلفات

أما الفضيلة الثانية: فهى أن الله عزوجل يتجلى على عباده الحجيج فى يوم عرفة برحمته وإحسانه، وعفوه وغفرانه، ويمنحهم الفوز والرضوان لأنه موقف الضراعة الصادقة، موقف المساواة المطلقة، والتوحد الكامل فى التجرد من مظاهر الحياة الدنيا، فى التجرد من الحول والقوة، فى التجرد من الرتب والألقاب، فى التجرد من جميع الفوارق والامتيازات، فى التوجه الصادق المخلص المتوحد إلى الله جل وعلا، لذلك ورد أن الله عزوجل يباهى بهم ملائكته ويقول: **«انظروا ياملائكتى إلى عبادى قد جاءونى شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق يرجون رحمتى ويخشون عذابى، أشهدكم أنى قد غفرت لهم»**، تراهم بارزين للشمس فى ثياب المسكنة، مستغربين ذل العبودية، مستحضرين عظمة الربوبية ملبين مهللين، مكبرين، فما ينصرف هذا الجمع إلا وقد سحت عليهم سحائب الرحمة وصب عليهم وابل المغفرة وتحقق لهم كل رجاء، واستجيب لهم كل دعاء.

لابد لمن أئتلفت قلوبهم فى الحج أن يعملوا عملا إيجابيا مشتركا فى سبيل بقاء هذه الأخوة وتنميتها وصيانتها من كيد النمامين والمفسدين

إن هذا اليوم العظيم أسعد يوم فى حياة ضيوف الرحمن، وأصعب وأشق يوم على الشيطان، روى الترمذى والبيهقى عن طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: **«ما رؤى الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه فى يوم عرفة وما**

ذاك إلا لما يرى فيه من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام»، وروى الترمذى عن أنس رضي الله عنه قال: **وقف النبى ﷺ بعرفة وقد كادت الشمس أن تؤوب «يعنى أن تغرب» فقال يابلال أنصت لى الناس، فقام بلال فقال: أيها الناس أنصتوا لرسول الله ﷺ، فأنصت الناس، فقال لهم: معشر الناس أتانى جبرائيل عليه السلام آنفا فأقرأنى من ربى السلام، وقال إن الله عزوجل غفر لأهل عرفات وأهل المشعر وضمن عنهم التبعات، فقام عمر بن الخطاب فقال: يارسول الله هذا لنا خاصة، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذا لكم ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة. فقال عمر: كثر خير الله وطاب، كثر خير الله وطاب».**

أخا الإسلام

الحج عبادة تؤكد الأخوة بين المسلمين، ويبدو ذلك واضحا فى توحد القلوب، وتوحد الذكر، وتوحد المظهر، وتوحد المشاعر، مساواة مطلقة فى أداء الشعائر لا امتياز فيها لغنى على فقير، ولا لعظيم على حقير، ولا لرئيس على مرؤوس، ولا لعربى على أعجمى، الكل يؤدى المناسك لله متآخين متضامنين، هذه الأخوة التى نبتت ونشأت فى هذا الجو النقى الطهور لا ينبغى أن يكون عمرها محدودا بنهاية أيام الحج فإذا ما عاد الحجاج إلى أوطانهم تلاشت الألفة وانتهى كل شىء، إن الشأن فى هذه الأخوة الطاهرة المبرأة من الهوى والغرض أن تبقى طويلا، وأن تثمر ثمرات طيبة، ذلك أن ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل، لابد لمن ائتلفت قلوبهم فى الحج أن يعملوا عملا إيجابيا مشتركا فى سبيل بقاء هذه الأخوة، وتنميتها وصيانتها من كيد النمامين والمفسدين، لابد من تراسل أو تزاور أو أية وسيلة من وسائل الاتصال حتى تبقى هذه الأخوة الغالية، ولهذا المعنى طالب الله عزوجل الحجيج أن يتمثلوا آثار المناسك والشعائر أثناء الحج فى أنفسهم وأن يبقوا عليها بعده ويرعوها حق رعايتها، وقد صح عن رسول الله ﷺ قوله: **«إن من عباد الله ناسا على منابر من نور ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله، قالوا: فخبرنا يارسول الله من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس»**، ثم قرأ قوله تعالى: **﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** يونس: آية ٦٢.

وبعد..

فإن لهذه الفريضة الاجتماعية «الحج» بركات عامة يجب أن تشمل مجتمعنا الكبير: أهلك وجيرانك، وأصدقاءك، ومواطنيك، يجب حينما تقدم لأقربائك ولأهلك الهدايا المادية أن تقدم لهم فى نفس الوقت هدايا أخرى معنوية لهم ولغيرهم، ولا تكلفك هذه الهدايا أكثر من قلب نقى ولسان طرى ووجه طلق بشوش ومعاملة حسنة كريمة ودعوة إلى كل خير وبر ومساعدة للضعفاء وإغاثة للملهوف وحبذا لو تأمل الحجيج بعد فراغهم من الحج فيما قاموا به من عظيم الأعمال وكريم الأقوال، هل فهموا حقا غاياته والتزاماته، وهل حققوا فى أنفسهم هذه الغايات والالتزامات التى تحدثت عنها آيات الكتاب الكريم وأحاديث الرسول العظيم. **﴿إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾** سورة ق: آية ٣٧.

أيها السعداء بحج بيت الله ـ حج مبرور، وذنب مغفور، وعود إن شاء الله ميسور ـ مرددين قول القائل:

ياحبذا الموسم من موعد
وحبذا الكعبة من مشهد

خطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع

أ.د/ محمد سيد أحمد المسير

خطب رسول الله ﷺ فى حجة الوداع أكثر من خطبة، خطب يوم عرفة، وخطب يوم النحر، وخطب أيام التشريق بمنى.

وقد التقت هذه الخطب على أمور أساسية تحدد ملامح المجتمع الإسلامى، وتؤكد أهمية الأواصر الاجتماعية والترابط الأسرى وحرمة الدماء والأعراض.

وقد رويت هذه الخطب بأكثر من رواية، فبعض الصحابة حفظها كلها، وبعضهم حفظ أجزاء مطولة منها، وبعضهم اعتنى بفقرات منها.

ولأهمية هذه الخطب أداها الرسول ﷺ واقفا على ناقته، وفى رواية لأحمد عن أبى أمامة قال: سمعت رسول الله ﷺ - وهو يومئذ على الجدعاء - واضعاً رجليه فى الغرز، يتطاول ليسمع الناس، فقال بأعلى صوته: ألا تسمعون»؟ فقال رجل من طوائف الناس: يارسول الله، ماذا تعهد إلينا؟ فقال: «اعبدواربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا إذا أمرتم تدخلوا جنة ربكم».

ومع أن الموقف وسط هذه الصحراء كان حارا فإن الصحابة - رضى الله عنهم - اهتموا برسول الله ﷺ وأحاطوا به حرصا على سماع كل كلمة، والاستجابة لكل إرشاد. روى ابن إسحاق عن عمرو ابن خارجة قال: بعثنى عتاب بن أسيد إلى رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة فى حاجة، فبلغته ثم وقفت تحت ناقته، وإن لعابها ليقع على رأسى فسمعته يقول: **«أيها الناس إن الله أدى إلى كل ذى حق حقه، وإنه لا تجوز وصية لوارث، والولد للفراش، وللعاهر الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله له صرفا ولاعدلا».**

وقد كان الرسول ﷺ الكريم يكرر النداء ثلاثا.

روى النسائى عن سليمان بن عمرو عن أبيه قال: شهدت رسول الله ﷺ فى حجة الوداع يقول: **«أيها الناس - ثلاث مرات - أى يوم هذا؟»** قالوا: يوم الحج الأكبر.. الحديث.

وجعل الرسول ﷺ أحد أصحابه - وهو ربيعة بن أمية بن خلف - يردد للناس فقرات بعض خطبه.

وفى رواية لابن إسحاق قال: كان الرجل الذى يصرخ فى الناس بقول رسول الله ﷺ وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف، قال رسول الله ﷺ: **«قل ياأيها الناس إن رسول الله يقول: هل تدرون أى شهر هذا؟»** فيقولون: الشهر الحرام، فيقول: **«قل لهم: إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا»**، ثم يقول: **«قل أيها الناس إن رسول الله يقول: هل تدرون أى بلد هذا..»** الحديث.

من كل هذا وعاها الناس حق الوعى، ووصلت إلى الآذان والقلوب حيث كانت.

روى أبو داود عن عبدالرحمن بن معاذ التيمى قال: وخطب رسول الله ﷺ ونحن بمنى، ففتحت

أسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن فى منازلنا، فطفق يعلمهم مناسكهم.. الحديث.

ومما زاد وعى الناس بالخطبة والاهتمام بشأنها ما أكده الرسول ﷺ مرارا من أن هذا اللقاء الفريد قد لا يتكرر.

ففى الصحيح أن رسول الله ﷺ وقف عند جمرة العقبة وقال: «**خذوا عنى مناسككم فلعلى لا أحج بعد عامى هذا**».

وعندما نزلت الآية الكريمة: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ المائدة: آية ٣.

وذلك يوم عرفة الذى صادف أن كان يوم جمعة، استشعر الناس وفاة النبى ﷺ حتى إن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بكى، فقيل: ما يبكيك، فقال: إنه ليس بعد الكمال إلا النقصان.

وفى أوسط أيام التشريق نزلت هذه السورة: ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح..**﴾، فعرف رسول الله ﷺ أنه الوداع، وأدرك فقهاء الصحابة أنه أجل رسول الله ﷺ نعى إليه.

وخطب الوداع هذه تكررت فيها بعض الفقرات تأصيلا لمبدئيتها وتأسيسا، وخاصة ما يتعلق بحق الإخوة العامة.

ففى صحيح البخارى عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر فقال: «**أيها الناس، أى يوم هذا؟**» قالوا: يوم حرام. قال: «**فأى بلد هذا؟**» قالوا: بلد حرام. قال: «**فأى شهر هذا؟**» قالوا: شهر حرام، قال: «**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، فى بلدكم هذا، فى شهركم هذا**». قال ابن عباس فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال: «**اللهم هل بلغت اللهم قد بلغت**» قال ابن عباس: فوالذى نفسى بيده إنها لوصيته إلى أمته: «**فليبلّغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**».

فشأن مجتمع المسلمين أن يعيشوا عباد الله إخوانا، وأن يأمن الناس فيه على الحرمات، وأن تظل الأمانة - بمعناها العام - عنوانه الشريف وواقعه المعاش.

وفى رواية أخرى للبخارى عن أبى بكر رضي الله عنه توضح ما جال بخاطر المسلمين عندما سألهم الرسول ﷺ عن الزمان والمكان قال: خطبنا النبى ﷺ يوم النحر فقال: «**أتدرون أى يوم هذا؟**» قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: «**أليس هذا يوم النحر؟**» قلنا: بلى.

قال: «**أى شهر هذا؟**» قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: «**أليس ذا الحجة؟**» قلنا: بلى، قال: «**أليس بالبلد الحرام؟**» قلنا: بلى، قال: «**فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم. ألا هل بلغت؟**» قالوا: نعم. قال: «**اللهم اشهد**»، **فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**».

وقد أثبت حديث جابر الذى رواه مسلم عن حجة النبى ﷺ هذا الحق للأخوة العامة فى خطبة يوم عرفة.

ثم محا رسول الله ﷺ آثار الجاهلية وما توارثه الناس من ظلماتها، فقال كما فى حديث جابر فى صحيح مسلم:

«**ألا كل شىء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا، ربا العباس بن عبدالمطلب فإنه موضوع كله**».

وهكذا كان أهل بيت النبى ﷺ وقرابته أول الناس تطبيقا للقانون، والتزاما به ووقوفا عند حده.

ثم دعا الرسول ﷺ إلى يقظة الضمير، وصحوة العقل، بحيث لا يصر الإنسان على معصية، ولا يقيم على خطيئة، ولا يستصغر ذنبا، فقال - كما

فى رواية النسائى - **«ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى بلدكم هذا، ولكن سيكون له طاعة فى بعض ما تحتقرون من أعمالكم فيرضى».**

وفى رواية لأحمد: **«ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون ولكنه فى التحريش بينكم».**

وفى رواية للبزار: **«أيها الناس، إن الشيطان قد يئس أن يعبد ببلادكم آخر الزمان، وقد يرضى عنكم بمحقرات الأعمال، فاحذروه على دينكم بمحقرات الأعمال».**

ثم أكد الرسول ﷺ قيمة الوقت وحرمة الزمان، وخاصة تلك الأشهر الحرم التى أمر الله بتعظيمها، وجعلها واحات أمن وأمان، يفىء إليها الناس حين تشتد عليهم وطأة الحياة المريرة.

ورفض الرسول ﷺ التلاعب بهذه الحرمات أو التحايل عليها بما كان يعرف فى الجاهلية بالنسىء، وهو تأخير حرمة شهر إلى شهر آخر. فقال كما فى رواية أحمد عن أبى بكر: **«ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان».**

وفى بعض الروايات أن الرسول ﷺ قرأ هذه الآية: **﴿إنما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله﴾** التوبة: آية ٣٧.

وإنما قال ﷺ: «رجب مضر» ليبين صحة قول هذه القبيلة فى رجب أنه الشهر الذى بين جمادى وشعبان، لا كما تظنه قبيلة ربيعة من أن رجب المحرم هو الشهر الذى بين شعبان وشوال وهو رمضان اليوم.

ثم انتقل الرسول ﷺ إلى قضية اجتماعية مهمة، هى قضية العلاقات الأسرية، والحق والواجب فى العلاقة الزوجية، فقال - كما فى صحيح مسلم عن جابر: **«فاتقوا الله فى النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف».**

وأتت بعض الروايات بإرشاد نبوى كريم يتعلق بأمن الدولة واستقرار المجتمع، ألا وهو طاعة ولى الأمر فى غير معصية.

ففى صحيح مسلم بسنده عن أم الحصين قالت: حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، فرأيت أسامة وبلالا أحدهما آخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ، والآخر رافع ثوبه يستره من الحر، حتى رمى جمرة العقبة.

قالت: فقال رسول الله ﷺ قولا كثيرا، ثم سمعته يقول: **«إن أمر عليكم عبد مجدع(١) - حسبتها قالت أسود - يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا».**

فالتمرد لا يولد إلا الفتنة، والفتنة لا تبقى ولا تذر، وما لجأ مجتمع إلى حمل السلاح فى وجه الحاكم إلا واضطربت الأمور، وسادت الفوضى، وتفكك العرى، وتربص الأعداء.

وأخيرا توجه الرسول ﷺ بالنصيحة العامة الخالدة التى هى مناط عز المسلمين وسعادتهم إلى الأبد، فقال - كما فى صحيح مسلم عن جابر - **«وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله».**

فالقرآن المجيد يهدى للتى هى أقوم، وهو العروة الوثقى، وبه قامت الأمة والحضارة فى الإسلام.

ولن تصلح هذه الأمة إلا بما صلح أولها، وقد تركنا رسول الله ﷺ على المحجة البيضاء ليلها كنهارها.

والأمر يحتاج إلى يقين المؤمنين، وجهاد الرجال، وعزيمة أولى الرشد، ولقد بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، ولكن وعد الله باستخلاف المؤمنين العاملين قائم، ولن يخلف الله وعده.

الهامش

١ - فى مختار الصحاح، الجدع قطع الأنف وقطع الأذن وقطع اليد والشفة.

من فوق المنبر

يوم عرفة فى ضوء القرآن والسنة

الشيخ/ فكرى حسن إسماعيل

الحمد لله الذى أتم النعمة على المسلمين بإكمال دينهم الذى ارتضاه لهم، وهداهم به إلى الحق الذى زاغت عنه الأمم قبلهم، أحمده أكرمنا بمواسم الخيرات، ودعانا فيها إلى الإكثار من الأعمال الصالحات، وأشكره وأستغفره وأسأله التوفيق للطاعات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك - الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله إمام المتقين، وقدوة العابدين وسيد المرسلين، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن سلك طريقه إلى يوم الدين..

أما بعد:

فيقول الله تبارك وتعالى فى محكم كتابه الكريم **﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين﴾ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾** البقرة: الآيتان ١٩٨، ١٩٩.

أيها المسلمون..

إن أجمل ما يغبط المرء، وخير ما يتمنى المسلم لأخيه المسلم، ويرجو له التشبع والتزود منه، أن يراه جادا فى طاعة الله مشغولا قلبه ولسانه وفكره وسائر جوارحه بما فيه مرضاة الله تعالى، فالله سبحانه وتعالى قد أفسح لنا المجال وهيأ لنا مختلف الفرص للتزود من كل ذلك. وأوسع هذه المجالات وأرحبها ما هيأته الشريعة الإسلامية الغراء للمسلمين فى هذه الأيام الطاهرة العشر الأُول من شهر ذى الحجة، هذه الأيام التى أقسم الله سبحانه وتعالى بها تعظيما لها وتشريفا فقال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: **﴿والفجر﴾ وليال عشر﴾** وسماها الله تعالى الأيام المعلومات فى قوله تعالى: **﴿ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾** الحج: آية ٢٨.

وقد حباها الله تعالى بهذا التكريم لما فيها من يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر، وفيها الحج الأكبر الذى هو ركن من أركان الإسلام، وشعيرة من شعائره.

لذا ينبغى على كل مسلم أن يجتهد فى هذه الأيام فى طاعة الله وأن يُشَمِّرَ عن ساعد الجد فى العبادة، وأن يكثر من ذكر الله فى هذه الأيام المباركة وأن يصومها، فإن صومها لغير حجاج بيت الله الحرام من سنن النبى ﷺ، ففى مسند الإمام أحمد عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ قال: **«ما من أيام أعظم عند الله تعالى ولا أحب إليه العمل فيهن من أيام العشر فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير»**، وعن

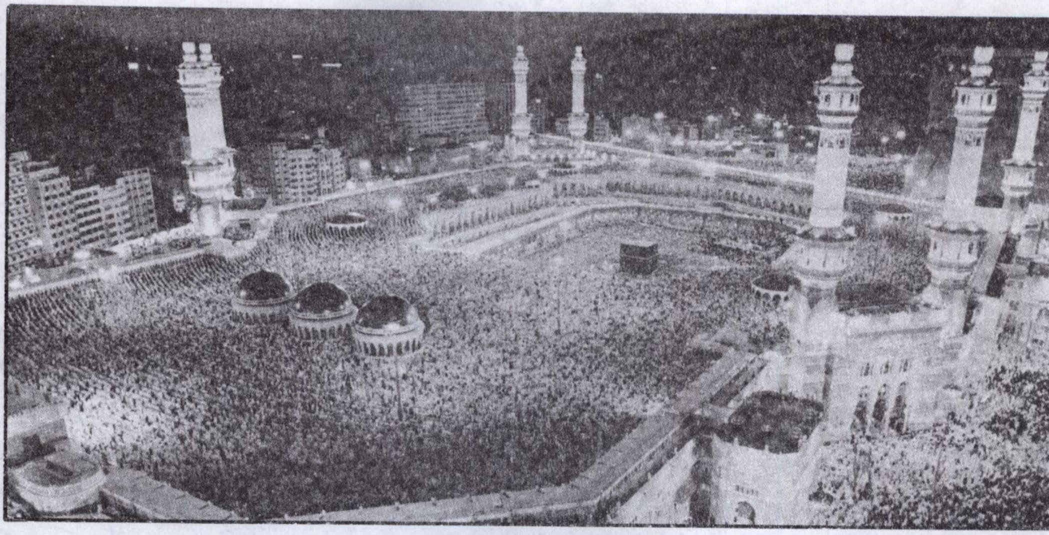

بعض أزواجه ﷺ أن النبى ﷺ كان لا يدع صوم تسع ذى الحجة، ولقد كان السلف الصالح لايفترون عن عبادة الله تعالى فى هذه الأيام فكانوا يعمرون المساجد بالقيام والذكر والدعاء وتلاوة القرآن الكريم ومدارسة العلم. وكانوا يحرصون على صيامها، كما كانوا يخرجون إلى أماكن التجمع لتذكير الناس بفضل هذه الأيام فأعطاهم الله الأجر الجزيل، روى الإمام البخارى فى صحيحه عن عمر ابن الخطاب وأبى هريرة ـ رضى الله عنهما ـ أنهما كانا يخرجان إلى السوق فى العشر الأُول من ذى الحجة فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما..

أيها المسلمون..

إن أفضل أيام ذى الحجة يوم عرفة: فهو يوم الموقف العظيم الذى يقف فيه الحاج بين يدى الله تعالى بقلوب واجفة، وأعين بالدموع واكفة، وألسنة بالذكر لاهجة، وبالدعاء إلى الله ضارعة، يجتمعون فيه من أقطار الدنيا مشرقها ومغربها يرجون رحمة الله، ويخشون عذابه فينزل الله عليهم الرحمات، ويغفر لهم جميع السيئات، ويباهى بهم ملائكة السموات كما جاء فى صحيح الإمام مسلم عن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ عن النبى ﷺ قال: **«ما من يوم أفضل عند الله تعالى من يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيباهى بأهل الأرض أهل السماء فيقول: انظروا إلى عبادى جاءوا شعثا غبرا ضاحين، جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمتى ولم يروا عذابى فلم يرُ أكثر عتيقا من يوم عرفة»**، وروى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ عن يوم عرفة **«إن الله عزوجل تفضل فى هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فيما بينكم»**. وإنما كان يوم عرفة يوم المغفرة الشاملة لأن الحج يكمل بالوقوف فيه وهو ركن الحج الأعظم قال رسول الله ﷺ **«الحج عرفة»**.

أيها المسلمون..

يوم عرفة هو اليوم المشهود الذى منَّ الله فيه على عباده المؤمنين بإكمال دينهم ورضى لهم الإسلام دينا. وكان من يُمْنِ هذا اليوم وعظمته أن الله قلد فيه الأمة الإسلامية وسام الكمال إلى أن تقوم

الساعة فنزل فيه قول الله تعالى: **﴿اليوم أتممت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** المائدة: آية ٣.

لقد سمى الله تعالى يوم عرفة فى القرآن الكريم ببعض الأسماء منها أنه يوم إياس الكفار من دين الله، ويوم إكمال الدين، ويوم إتمام النعمة ويوم الرضوان، ولقد جمع الله هذه الأسماء فى ثلاث آيات جاءت فى سورة المائدة قال الله تعالى: **﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم﴾**، أما إتمام النعمة فقد جاء فى قوله تعالى: **﴿وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾**، أما إكمال الدين وتحقيق الرضوان فقد جاء فى قوله تعالى: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾**، قال ابن عباس وعمر بن الخطاب - رضى الله عنهم جميعا - نزلت هذه الآية الكريمة **﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾** عشية يوم عرفة وكان يوم جمعة، والنبى ﷺ واقف بعرفة فى موقف إبراهيم عليه السلام. قال أحد يهود لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو أن هذه الآية نزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا.. فى يوم عرفة تجتمع الألوف المؤلفة من المسلمين على اختلاف الطبقات مختلفى الأجناس واللغات والبلاد خاشعين خاضعين لله متحابين متجردين من فاخر الثياب متحدين فى وجهتهم وعبادتهم إلى ربهم، لا يبتغون إلا رحمته ولا يرجون إلا غفرانه، لا فرق بين غنيهم وفقيرهم، وأبيضهم وأسودهم، كلهم قد أطلق لسانه بالذكر والدعاء والتلبية.. يوم عرفة هو يوم الحج لقول رسول الله ﷺ حينما كان بعرفة وجاءه نفر من أهل نجد قائلين له يارسول الله كيف الحج؟ فأمر النبى ﷺ رجلا أن ينادى فى الناس **«الحج عرفة»**، وفى ضوء هذا فإن من فاته شرف الوقوف بعرفة فقد فاته الحج، ومن هنا ندرك مقدار ما لهذا اليوم العظيم من مكانة وما حظى به من شرف. إن يوم عرفة يذكرنا بخطبة رسول الله ﷺ فى حجة الوداع فى العام العاشر من الهجرة النبوية والتى يطلق عليها العلماء خطبة البلاغ، حيث كان رسول الله ﷺ يختم كل فقرة منها بقوله: **«اللهم هل بلغت اللهم فاشهد»**، فى هذه الخطبة قرر فيها رسول الله ﷺ أهم مبادئ الإسلام الأساسية من مساواة بين الناس جميعا فى الحقوق والواجبات، ومن حرمة الدماء والأموال، وأعلن فيها إلغاء الربا وحثَّ على رعاية النساء.. وما أحوجنا إلى أن نقف وقفة تدبر وفهم أمام قول رسول الله ﷺ فى يوم عرفة فى حجة الوداع حيث قال **«إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت»**، وفى نهاية خطبته وضح رسول الله ﷺ للأمة الإسلامية المنهج الذى يجب عليها أن تلتزم به لتسعد فى الدنيا والآخرة فقال: **«وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أمرا بيِّنا: كتاب الله وسنة نبيه»**.. إن أعظم تكريم ليوم عرفة أن ندعو المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها إلى التطبيق العملى لما جاء فى خطبة البلاغ فى حجة الوداع.

فاتقوا الله - أيها المسلمون - واحرصوا على أن تنالوا الكثير من نفحات هذه الأيام الطاهرة وانتهزوا هذه المواسم الكريمة التى يضاعف الله فيها الثواب ويجزل العطاء فالله واسع المغفرة كريم العطاء.. روى الإمام الترمذى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال: **«خير الدعاء يوم عرفة»**.

وروى الإمام مسلم أن النبى ﷺ قال: **«صيام يوم عرفة إنى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله، والسنة التى بعده»**، وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

مِنْ وَحْىِ الحج
فى الشعر الإسلامى الحديث

أ.د/ طه مصطفى أبو كريشة

من آيات الله البينات عن بيت الله الحرام ما ورد فى القرآن الكريم عن مناجاة سيدنا إبراهيم عليه السلام ودعائه لربه سبحانه وتعالى ﴿ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ إبراهيم: آية ٣٧.

واستجاب الله تعالى لنبيه دعاءه، وأمره أن يؤذن فى الناس بالحج ﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ الحج: آية ٢٧.

ومنذ ذلك الوقت والقلوب يستبد بها هوى جارف، وحنين طاغ، وشوق لهيف إلى بيت الله الحرام، وفى كل عصر وآن كلما أحست النفوس من ذلك ريا، إذا بها يستولى عليها ظمأ شديد، وعطش غلاب، يطالبها بمزيد من الرى، وبأضعاف من الارتشاف.

والذين رزقهم الله موهبة التعبير عن مكنون أنفسهم بالشعر، رزقهم مع الموهبة رهافة الإحساس، ورقة الشعور، وشفافية العاطفة، ومن أجل ذلك فإنهم لم يقفوا جامدين أمام حظهم من ذلك الهوى القلبى والعشق النفسى، وإنما ترجموه بشعرهم، وعبروا عنه فى قصائدهم، فكان من وراء ذلك فيض من الشعر الإسلامى، لو تتبعنا فى دواوينهم لوجدنا من وراء هذا رصيدا كبيرا جديرا بالدراسة والنظر إذا ضم بعضه إلى بعض.

ولسنا هنا فى مقام الإحصاء والاستقصاء، فإن لهذا مكانا غير هذا المكان وإنما نكتفى بالنظر فى شعر شاعر واحد كانت له خواطر أوحى بها الحج حين أظل الناس زمانه، واستشرفوا مناسكه وشعائره.

هذا الشاعر هو أمير الشعراء أحمد شوقى الذى سجل بشعره كثيرا من خواطره فى المناسبات الإسلامية، فكان شعره رقيقا حانيا، يمس شغاف القلوب، ويصل منها إلى الأعماق، ويجعلها تحلق فى جو عبق من أريج الذكريات، يعيدها إلى الماضى الحبيب، ويجتاز بها الآماد إلى حيث العصر الذى تنزَّل فيه الوحى من عند الله تعالى على قلب نبينا محمد ﷺ.

ولأحمد شوقى قصيدتان تتصلان بالحج اتصالا مباشرا، وهو لم يصغهما من وحى أدائه للفريضة، وإنما قالهما من وحى أداء غيره، فكل

منهما قيل فى توديع ذاهب إلى بيت الله الحرام، وإذا تجاوزنا عن هذه المناسبة الشخصية الخاصة، فإننا نستطيع أن نعد كلا من القصيدتين تعبيرا عن خواطر الشاعر الذاتية نحو بيت الله الحرام والمشاعر المقدسة.

أما أولى القصيدتين فقد قالها أحمد شوقى حين حج «الخديوى عباس حلمى الثانى» ويتصدرها هذا الدعاء الضارع الذى لا يملك الإنسان إلا أن يوجهه إلى كل قاصد بيت الله الحرام:

إلى عرفات الله يا خير زائر

عليك سلام الله فى عرفات

فإذا كانت الزيارة انتقالا من مكان إلى مكان فإن زائر البيت الحرام هو خير زائر إلى خير مكان حقا.

وإذا كان للزوار مستقبلون، يترقبون مقدمهم، ويحتفون بهم إذا وصلوا إليهم، فإن أحمد شوقى يصور موكب الاستقبال لكل حاج بقوله:

ويومَ تُولِّى وجهة البيت ناضرا

وسيم مجال البشر والقسماتِ

على كل أفق بالحجاز ملائك

تزفّ تحايا الله والبركات

لدى الباب جبريلُ الأمينُ براحه

رسائلُ رحمانيةُ النفحاتِ

وفى الكعبةِ الغرّاء رُكنٌ مُرَحِّبٌ

بكعبة قصّادٍ وركنِ عُفاة

وما سكب الميزابُ ماءً وإنما

أفاض عليك الأجرَ والرحماتِ

والشاعر يصور هنا ما يعلو وجه الحاج من دلائل الفرحة والبهجة، وما يخالط قسماته من البشر والسرور، ثم يرنو ببصره إلى هناك فى آفاق الحجاز، فتبدو له هذه الآفاق من خلال رؤاه الروحانية وقد امتلأت بأفواج الملائكة يلوحون للحجيج، ويزفون إليهم تحيات من عند الله مباركة طيبة، أما عند الوصول إلى بيت الله الحرام، فإن جبريل عليه السلام يستقبلهم عند الباب برسائل الرحمة، ونفحات المغفرة والرضوان من رب العالمين، وليس هذا فحسب، بل إن الكعبة نفسها بأركانها ترحب بقصاد بيت الله الحرام الذين جاءوا من كل فج عميق يبتغون عطاء ربهم، ويمدون أيديهم فى ضراعة طالبين عفوه ورضاه.

وتمتد بالشاعر رؤاه الروحانية، فيلتفت إلى الميزاب الذى يمتد من سقف الكعبة إلى خارجها، فلا يراه وسيلة ينسكب الماء من خلالها، وإنما يراه مجرى يفيض منه الأجر، وتنساب منه الرحمات على من استغاثوا بالله رب العالمين الرحمن الرحيم.

ثم يتأمل الشاعر ذلك الجمع المحشود من البشر، الذى أقبل من كل صوب، ومثَّل كل جنس ولغة، وحوى من كل طبقة ولون، ويخرج من تأملاته بأن الله وحده هو القادر على جمع هذا الحشد فى هذا المكان الذى ليس له حدود:

لك الدّينُ ياربَّ الحجيج جمعتَهم

لبيتٍ طَهور السَّاح والعرصات

أرى الناس أصنافا ومن كل بقعةٍ

إليك انتهوْا من غربة وشتات

إنه الدين الواحد الذى أظل الجميع، فأقبلوا تحت لوائه، ناسين كل وجه من وجوه الاختلاف فى الأنساب والأقدار.

ويعود الشاعر إلى ذاته، مستحضرا ما تقدم من ذنوبه، وما حفلت به صحيفته من هفوات، فيناجى ربه متسائلا، ليس تساؤل المستبعد، وإنما تساؤل الخائف المرتعد من حجم ذنوبه، الذى يطمع فى رحمة الله الواسعة.

ويارب هل تُغنى عن العبد حَجَّةٌ

وفى العمر ما فيه من الهفوات

ثم يتابع النجوى ذاكرا جانبه الآخر من الحسنات التى يرجو أن تكون له شفيعا فى محو ما تقدم من هفوات:

وتشهدُ ما آذَيْتُ نفسًا ولم أضرّ

ولم أبْغ فى جَهْرى ولا خَطَراتى

ولا غلبتنى شِقْوةٌ أو سعادة

على حكمة آتَيْتنى وأناة

ولا جالَ إلا الخيرُ بين سرائرى

لَدَى سُدَّةٍ خيْريّةِ الرغبات

ولا بِتُّ إلا كابن مريم مشفقا

على حسَّدى مستغفرا لِعِداتى

ولا حُمِّلتْ نفسٌ هوًى لبلادها

كنفسىَ فى فعلى وفى نَفَثاتى

وإنى ولا مَنٌّ عليك بطاعة

أُجِلُّ وأُغْلى فى الفروض زكاتى

أبالغ فيها وهى عدل ورحمة

ويتركها النسّاك فى الخلوات

وأنت ولىّ العفو فاعف بناصع

من الصفح ما سوَّدْتُ من صفحاتى

إن الشاعر فى مناجاته يستنجد بنصيبه من الطاعة، من غير أن يمنّ بذلك فإن الفضل لله تعالى فيما وفقه إليه من طاعة، إنها صيحة من يرى أنه قد أُحْكم من حوله الخناق، ولم يبق أمامه إلا طلب العفو الذى يمحو ما سطر فى صحيفته من سيىء الأعمال، وهو عفو يتعلق به حتى فى ظل ما يظن من عمل صالح قدمه فى سالف عمره.

ثم ينتقل الشاعر بنجواه من المشاعر المقدسة فى مكة المكرمة إلى المدينة المنورة حيث المسجد النبوى الذى يضم مثوى النبى ﷺ، ويستحضر الشاعر جموع المسلمين وهى تقف هناك خاشعة مستلهمة، تذرف دموع الحب والتوقير والهيبة لخاتم الأنبياء والمرسلين، الذى أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

وفى هذا الاستحضار يحمِّلُ كل زائر رسالة إلى النبى ﷺ يبلغه فيها ما آل إليه المسلمون فى حاضرهم، كيف تفرقوا بعدتوحد، وكيف ناموا بعد يقظة، وكيف أحاطت بهم الظلمات بعد أن فرطوا فى النور الذى بين أيديهم، نور القرآن الكريم، ونور السنة النبوية المطهرة:

إذا زرت (يامولاى) قبر محمد

وقبلت مثوى الأعظم العطرات

وفاضتْ مع الدمع العيونُ مهابةً

لأحمد بين السِّترِ والحجرات

وأشرق نور تحت كلِّ ثَنِيَّةٍ

وضاع أريجٌ تحت كل حَصَاة

لِمظْهِرِ دين الله فوق تَنُوفَةٍ

وَبانِى صُروحَ المجد فوق فلاة

فقُلْ لرسول الله يا خير مرسل
أبُثُّك ما تدْرى من الحسرات
شعوبُك فى شرق البلاد وغربها
كأصحاب كهف فى عميق سبات
بأيْمانهم نُوران: ذِكْرٌ وسنة
فما بَالُهُمْ فى حالك الظلمات

ثم يتوجه الشاعر فى نهاية هذه المناجاة إلى المسلمين، يستنهض فيهم الهمم، ويستثير منهم العزائم، مذكرا لهم بماضى المجد والفخار الذى يجب عليهم أن يعملوا على إحيائه فى حاضرهم من أجل مستقبلهم، ذلك لأن الزمان الذى نحن فيه هو زمان العاملين لا الخاملين، زمان الأحياء حقا لا الذين يعدون فى عداد الأموات:

وذلك ماضى مجدهم وفخارهم
فما ضرهم لو يَعْملون لآتى
وهذا زمان أرضه وسماؤُه
مجالٌ لِمِقْدامٍ كبيرِ حياة
مشى فيه قومٌ فى السماء وأنشأوا
بوارجَ فى الأبراج مُمْتنعات
فقلْ ربّ وفِّقْ للعظائم أمتى
وزيِّنْ لها الأفعالَ والعَزَمات

وهكذا كان الختام إشارة إلى الغاية التى ينبغى أن يحرص على تحقيقها المسلمون حين يلتقون كل عام فى هذا المؤتمر السنوى الكبير.

❖❖❖

أما القصيدة الثانية فقد قالها أحمد شوقى حين حج أحد أصدقائه المقربين إليه، وفى بدايتها يتوجه إلى هذا الصديق بالحديث ذاكرا له ذلك المكان، الذى له الوقع الحسن على أذن كل حاج يقصد بيت الله الحرام وهو الحجاز:

«محجوبُ» إن جئْتَ الحجا
ز وفى جوانحك الهَوَى لَهْ
شوقًا وحبًا بالرسو
لِ، وآله أزكى سُلالَهْ
فلمحت نَضْرَةَ «بَانه»
وشَمَمْتَ كالريحان (ضَالَهْ)(١)

وهنا يشير الشاعر إلى الهوى والشوق والحب الذى يملأ جوانح كل متجه إلى حج بيت الله الحرام، وإلى زيارة النبى ﷺ، تلك المشاعر القلبية التى تجعل العيون ترى كل شىء حولها بهيجا ناضرا ذا عبق طيب ورائحة زكية.

ثم يتابع الشاعر المسير مع هذا الحاج متنقلا معه إلى حيث الأماكن المقدسة فيقول:

وعلى العتيق مَشَيْتَ تَنْـ
ـظُرُ فيه دَمْعَك وانْهمالَهْ
ومضى السُّرى بك حيث كان
الروحُ يسْرِى والرسالَهْ
وَبَلَغتَ بيتاً بالحجا
ز يُبارِكُ الباري حِيالَهْ
الله فيه جَلاَ الحرامَ
لِخَلْقه وَجلاَ حَلاَلَهْ
فهناك طِبُّ الروحِ طِبٌّ
العالمين مِنَ الجَهالَهْ

إنه يتنقل معه إلى البيت العتيق، وإلى كل مكان سرى فيه الروح الأمين بالرسالة القرآنية التى أحلت الحلال، وحرمت الحرام فى جلاء ووضوح لا مجال فيه لشك أو ريب، وهنا يأتى

التذكير بالنفع والثمرة المنتظرة بعد أداء الفريضة، إنها الثمرة التى تشفى بها الأرواح من مرض، وتهدى بها العقول من بعد ضلالة، إنه الطب الناجع فى الشفاء، لأنه طب رب العالمين، الذى خلق فسوى، والذى قدر فهدى.

ويتابع الشاعر التذكير بكل شىء يجده الحاج من كل ما يتصل بماضيه مكانا وثقافة وذكريات غالية:

وهناك أطلالُ الفصا

حة والبلاغةِ والنَّبالَهْ

وهناك أزْكى مسجدٍ

أزْكى البريةِ قدْ مشى لهْ

وهناك عُذْرِىُّ الهَوَى

وحديثُ (قَيْسٍ) والغَزالَهْ

وهناك مُجْرِى الخَيْل يُجْرِى

فى أعِنَّتِها خَيالَهْ

وهناك من جَمَعَ السَّما

حة والرَّجاحة والبَسالَهْ

وهناك خَيَّمَت النُّهى

والعلم قدْ ألْقَى رِحالَهْ

وهناك سَرْحُ حضارةٍ

اللهُ فَيَّأنا ظِلالَهْ

إنها دعوة إلى استحضار الماضى بكل أمجاده ومفاخره إذ لا انفصال للحاضر عن الماضى فى تاريخ كل أمة تعتز بنفسها وتريد أن يكون لها شأن بين الأمم.

إن هذا الماضى هو الذى يوفد عزائم الحاضر لكى تشعر فى داخلها أنها جديرة حقا بأن تصنع شيئا، من هنا كانت هذه الإشارة المكررة فى أبيات الشاعر (وهناك) تلك الإشارة التى تعنى التذكير والتعظيم والإعلاء والإكبار لكل ماهو مرصود مذخور فى تاريخ هذه الأمة.

إن كل ذلك يمثل حضارة أنعم الله تعالى بها عليها، وجعلها تتفيأ ظلالها، ومن ثم فهى نعمة يجب أن تشكر، وأول دلائل الشكر أن يحافظ عليها، وحفظها بإحيائها، والتمسك بها، والعمل على منوالها فى تجديد موصول، لا تنفصم فيه العُرَى، ولا تنقطع بين أطرافه الأسباب.

❖❖❖

وبعد:

فذلك مثل من أمثلة الخواطر التى تجيش بها قرائح الشعراء حول فريضة الحج وما توحيه إليهم من قول، إنها خواطر مبعثها هذا الهوى المستكن فى الأفئدة، إجابة لدعاء أبى الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام.

وهى خواطر مهما كانت لن تبلغ من وصف البحر الزاخر إلا ما تبلغه من وصف قطرة ماء تنفصل من الموج الخضم المتلاطم، ومن ثَمَّ يبقى الحج دائما مجالا يتسع للمزيد من القول أمام هتاف الشعراء، حين يرون بأعينهم أمواج الحجيج فى كل عام، تتجه فى بعث ونشور قاصدة بيت الله الحرام، تؤدى ما افترض عليها، وتبغى ميلادا جديدا فى حياتها، ميلادا بعد ميلادها الأول، ميلادا يعود فيه الذاهبون من ذنوبهم كيوم ولدتهم أمهاتهم.

الهامش

١ - البان والضال نوعان من شجر الصحراء.

فى الحج.. عهد وذكريات

خير يوم، يوم عرفة.. يوم الحج الأكبر..
يوم العطاء الإلهى.. يوم الخير العظيم..
والرحمة الشاملة.. ما رؤى الشيطان أحقر وأذل وأخسأ منه فى هذا اليوم لما يراه من عطاء الله لأهل الموقف ولمن سأله فى هذا اليوم.. لهذا كان من كلام الرسول ﷺ: «الحج عرفة» فالوقوف بعرفة يتناغم فيه الكون ويكون الانسجام التام بين الإنسانية والكون.. لأنه على عرفات كانت وقفة الضراعة من العبد الضعيف أمام الواحد الخالق العزيز القادر، وبعد هذه الوقفة بخشوع وخضوع.. وقفة الجندى القوى الذى يجدد العهد أمام الكبير المتعال إنه سيكون جنديا فى ميدان الحق والعدل وسيتخذ الشيطان عدوا من هذه اللحظة التى جدد فيها العهد بالتوبة الصادقة والتجرد من الأنانية والأثرة.

الشيخ / منصور الرفاعى عبيد

ولكى يؤكد العبد على كل ذلك أمام الكبير العظيم فإنه يطوف بالبيت الحرام طوافا يجدد به الميثاق .. وبهذه الوقفة وهذا الطواف؛ لأنهما نهاية المراحل فى أداء المشاعر، يكمل العبد أركان الإسلام فعليه أن يستمسك بالعروة الوثقى والتى وجهنا إليها ربنا تعالى فى قوله: ﴿**ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى**﴾ لقمان: آية ٢٢.

والمسلم مع ذلك يتذكر مولد نور النبوة فى غار حراء عندما نزل الوحى بواسطة الأمين جبريل .. لذلك فإن المسلم تأخذه روعة الذكرى لهذا الماضى العظيم فإن الإنسان وهو متجرد من دنياه يعود بنفسه إلى وحدة العقيدة التى تربط بينه وبين هؤلاء الرجال الذين صنعوا التاريخ وأضاءوا جوانب المجتمع الإنسانى بالعلم والعمل والدقة فى الأداء والانضباط على القيم الأخلاقية والوفاء على المثل النبيلة الكريمة.. لذلك يهتف من أعماق قلبه ويرفع يديه إلى السماء ولسانه يردد ﴿**ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم**﴾ الحشر: آية ١٠.

على أرض مكة البلد الأمين الذى قال عنه رب العالمين: ﴿**والتين والزيتون**﴾ **وطور سينين**﴾ **وهذا البلد الأمين**﴾ التين: الآيات ١ ـ ٣. هذا البلد الذى أضفى الله عليه الأمن وساق إليه الخير، وقال فى شأنه: ﴿**أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم**﴾ العنكبوت: آية ٦٧، ويقول سبحانه: ﴿**أو لم نمكن لهم حرما آمنا يُجبى إليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون**﴾ القصص: آية ٥٧.

سيذكر كل مسلم أن هذا المكان هو أم القرى؛ على جبالها انبثق نور الإسلام وفى شعابها وفى بيت الأرقم تربى رعيل من المسلمين، قادوا سفينة الحياة بعد أن تعلموا على يد النبى العظيم، فما ضلوا وما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا، كانوا جسورا قوية لحمل راية الإسلام ونشر نور الإيمان، بددوا ظلمة الشرك وحاربوا الضلال والانحراف ونبهوا الإنسانية إلى حقها فى الحياة..

والرعيل الأول من المؤمنين أمثال (أبو بكر الصديق)، (بلال الحبشى)، (صهيب الرومى)، (سلمان الفارسى)، ضحوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل إحقاق الحق، باعوا أنفسهم لله.. ووهبوا حياتهم للعمل التطوعى.. حُبا للناس ووفاء بعهد الله؛ لذلك قبل الله بيعهم ذلك لأنهم سمعوا قول الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم**﴾ **تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾ **يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم**﴾ **وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين**﴾ الصف: الآيات ١٠ ـ ١٣،

سيذكر المسلم هجرة المسلمين الأوائل إلى الحبشة وتفرقهم فى أرض الله الواسعة حتى إذا ما فتحت مكة ويسر الله طريق العودة للمهاجرين ودخلوها فاتحين منتصرين أعلن نبى الأمة وقائد مسيرتها «اليوم يوم المرحمة» ونادى على أهل مكة: «ما تظنون أنى فاعل بكم»؟ وهم يدركون أعمالهم الخبيثة وتآمرهم على حامل الرسالة وتعذيبهم لأصحابه، وهم يذكرون أنهم نصبوا حصارا حول المسلمين ومعهم النبى العظيم.. ولقد دام هذا الحصار مدة ثلاث سنوات، وكان حصارا قاسيا لأنه حصار سياسى واقتصادى واجتماعى، بل كان مقاطعة شاملة ذاق المسلمون خلال مدة هذا الحصار شظف العيش ومرارة الجوع والعطش ولشدة ما نزل بالصحابة وعانوه بسبب هذه المقاطعة أنهم كانوا يضعون الحصى فى أفواههم.. ثم كانت نهاية المطاف تآمرهم على قتل النبى المصطفى ﷺ.. بل ولخبثهم وشدة مكرهم جمعوا من كل قبيلة شابا حتى يتفرق دم النبى ﷺ فى القبائل فلايستطيع أهله حصر القتلة ومطالبتهم بديته.. وهكذا جرى شريط الذكريات أمام أعين قريش الذين وقفوا ينتظرون الحكم عليهم.. ولقد تقدم أحد القرشيين ورفع صوته قائلا يا محمد أنت تصنع بنا خيرا فأنت أخ كريم وابن أخ كريم.. فما كان من الرسول ﷺ وهو المعروف بالحلم والصبر والعفو إلا أن قال لأهل مكة: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**».

ويالروعة الموقف وجلاله!.. أتعفو يامحمد بعد كل الذى حدث؟ نعم.. لأن الأخلاق فى عرف هذا

النبى العظيم لا تتجزأ ومبدأه قول الله تعالى: **﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾** الشورى: آية ٤٣، لهذا بوأه الله فى الدنيا مكان الريادة والقيادة وجعله قدوة للإنسانية كلها لأن الأخلاق العظيمة تجسدت فى شخصيته وقال عنه من بعثه رحمة للعالمين: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** القلم: آية ٤.

إن المسلم وهو على أرض مكة يتذكر أن هناك رائدة للمرأة يجب على كل سيدة تحج وتشهد المشاهد أن تتذكرها إنها السيدة المسلمة الأولى مع سيدنا إبراهيم وهى أمنا (هاجر) سيدة مصرية زوجة أول حامل للواء الدعوة الإسلامية فى الجزيرة العربية، هذه السيدة التى ضربت مثلا رائعا فى الصبر.. وقوة التحمل لاعتمادها على الله جل جلاله ووثقت به ورضيت به معينا وناصرا ومغيثا.. فلم يخيب الله رجاءها وفجر لها بئر زمزم الذى ماؤه طعام طعم وشفاء سقم وهو لما شُرب له، وقد جعل الله السعى بين الصفا والمروة من ذكريات هذه الأم الغالية العظيمة.

إن الحجاج عليهم أن يتذكروا أن مكة البلد الحرام بها ذكريات.. وأماكن يجب أن تزار كدار الأرقم بن أبى الأرقم أول مدرسة فى تاريخ الإنسانية لها منهج وأستاذ على يديه وبمنهجه تخرج الرواد الأوائل الذين ضربوا المثل الرائع فى الصبر والتحمل، فعلى رمال مكة سال دم (سُميَّة) زوجة ياسر وأم عمار الأسرة الفقيرة من المال الغنية بالخلق الفاضل وقوة الاحتمال.. لقد لاقت الأسرة أشد أنواع العذاب والرسول ﷺ يمر عليهم وهم يعذبون فى شدة الحر ولفحة الهجير وحلوقهم جافة من عدم المياه وآثار السياط على أجسامهم وقد أغمى عليهم من شدة الألم ولا يملك النبى ﷺ أن يفعل لهم شيئا فلا يملك إلا أن يقول وهو يتألم نفسيا: «**صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة**»، وما تكاد سمية تسمع هذه الكلمة من فم النبى الطاهر إلا وتقول لزوجها بكلمات متقطعة وحشرجة فى صوتها: الجنة ياياسر اشتاقت نفسى إليها.

والذكريات كثيرة.. فعلى الحجاج والعُمار أن يعيشوا هذه الذكريات ويزوروا تلك الأماكن ليعرفوا أن تاريخهم حافل ويحفظ لهم ذكريات هذه النخبة العظيمة التى تعلمت وعلمت وصدق الله العظيم: **﴿من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾** الأحزاب: آية ٢٣. إن الذكرى تنفع المؤمنين والإنسان العاقل هو الذى يقرأ تاريخ آبائه وأجداده ليعلن على الدنيا بأسرها:

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم

وصدق الله العظيم: **﴿والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾** النحل: الآيتان ٤١، ٤٢.

حقوق الإنسان

هناك فى مكة تشرق الذكرى بأنوارها الكاشفة فيستمع الحجيج بآذان قلوبهم إلى صوت نبيهم الرائد والقدوة.. سيدنا محمد وهو يخطب يوم الحج الأكبر على عرفات الله. وكانت خطبة وداع أجمل فيها النبى العظيم حقوق الناس جميعا.. وفيها أجمل النبى ﷺ رسالته ووضع العناصر

البارزة أمام الناس حيث إن رسالة الإسلام هى رسالة حب ووفاء وولاء لصاحب الأمر وانتماء للبيئة والناس وكل واحد مطلوب منه أن يكون رمز أمن وسلام فلا يعتدى على غيره لا بالقول ولا بالفعل لأن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.. المؤمن برسالة الإسلام والمصدق بها لا يغش ولا يخون ولا يتعامل بالربا ولا يقرب الزنا ولا يأكل أموال اليتامى ولا يأكل حق النساء، ولايعتدى على المرأة، فالمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم. إن الرسول ﷺ فى خطبة الوداع يحث الناس على صدق الإيمان وكمال المعرفة بحقوق الله وحقوق العباد. ونستمع إليه ﷺ وهو يقول فى هذه الخطبة: «**إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا.. ألا كل شىء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ودماء الجاهلية موضوعة.. وإن أول دم أضعه من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث** كان مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع من ربانا ربا العباس بن عبدالمطلب فإنه موضوع كله فاتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحد تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم مالن تضلوا بعده إن اعتصمتم به.. كتاب الله وسنة نبيه.. وأنتم تسألون عنى فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: **نشهد أنك بلغت وأديت ونصحت، فقال مشيرا بإصبعه السبّابة يرفعها إلى السماء: «اللهم اشهد».. ويقول: «ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا إنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه، ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ثم قرأ: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حُرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾** التوبة: آية ٣٦. **﴿ألا لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون ولكنه فى التحريش بينكم واتقوا الله فى النساء فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا.. ثم يقول ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ثم بسط يديه وقال ألا هل بلغت؟ ألا هل بلغت؟ ليبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ أوعى من سامع»** من روايات مسلم وأبو داود وأحمد.

وهكذا نرى أن الرسول ﷺ أمر الناس بالسمع والطاعة لمن قادهم بكتاب الله وأمر الناس بأخذ مناسكهم عنه كما أمرهم ألا يرجعوا بعده كفارا، ومما قاله فى هذه الأماكن الطاهرة: «**اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم**».. لتستمع الدنيا بأسرها بعد الفتح الأكبر ودخول الناس فى دين الله أفواجا وأعلنت كلمة الإسلام النهائية وتحددت علاقة المسلم بغيره وسجلت سورة التوبة وثيقة العهد الذى يجب على المسلم أن يلتزم به فى جميع علاقاته بأفراد المجتمع الإنسانى فهل لنا أن نعود إلى هذه الوثيقة ندرسها بجد ونتخذها دستورا لنا فى حياتنا.

الذبيح إسماعيل أم إسحاق؟

سعيد صالحة

اختلف المؤرخون أى الصبيين الذبيح أهو إسحاق أم إسماعيل؟ والقول بأنه إسحاق بعيد عن الواقع لما يأتى:

أولا: ولد إسحاق بالشام وتربى بها.

ثانيا: أن مكان الذبح كان بالحجاز وليس بالشام، ودليلنا على ذلك كبش الفداء ذبح بالمنحر بمنى.

ثالثا: البشارة بإسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب. قال تعالى: ﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب﴾ هود: آية ٧١.

رابعا: يستدل على أن الذبيح هو إسماعيل من رواية أنه تقدم رجل من الأعراب قائلا: خلفت البلاد يابسة هلك المال وضاع العيال.

فعد على مما أفاء الله عليك يابن الذبيحين فتبسم ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولم يبد اعتراضا على قول الرجل وهذان الذبيحان اللذان عناهما الأعرابى سيدنا إسماعيل جده الأعلى والآخر أبوه عبدالله بن عبدالمطلب وقال الرسول ﷺ: «أنا ابن الذبيحين».

كيف واجه إسماعيل الذبح؟

صار الطفل العزيز إسماعيل يشب بسرعة وينمو بتفوق تبدو عليه مخايل النجابة وتظهر على محياه كريم الشمائل التى ورثها عن بيته الشريف.

وكان أبوه سيدنا إبراهيم كثيرا ما يتردد على زيارته وهو راكب لاينزل عن الدابة وفاء لعهده الأول وهو الأبى الوفى بشهادة القرآن الكريم ﴿وإبراهيم الذى وفى﴾ النجم: آية ٣٧ (مختصر تفسير الطبرى ج٢)، ويقال وفَّى جميع شرائع الإسلام وجميع ما أمره ربه من الطاعة وقريب من هذا المعنى وإبراهيم الذى بلغ الغاية فى الوفاء بما عاهد الله عليه (المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية).

ولما بلغ معه السعى قال له أبوه هيا بنا إلى الجبل نقرب قربانا إلى الله تعالى وأخذ معه حبلا ومدية فأطاعه الغلام على الفور، ولكنه لم ير معه قربانا فسأله أين قربانك ياأبت حيث لم يعرف بعد أنه المراد فأجابه والده ﴿يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك﴾.

قصة الذبيح المفدى

لقد أخذ الخليل الحبل والسكين وخرج بالغلام إسماعيل إلى الجبل.

ولعلك تنظر إلى فلسفة الشيطان حينما تبدى فى صورة إنسان وانطلق إلى السيدة هاجر المصرية أم الغلام،وقال لها ألا تدرين أين يذهب إبراهيم بالولد، قالت: وأين يذهب، قال: إلى الجبل ليذبحه فقالت: ولماذا يذبحه، ولم يأت شيئا فريا. قال الشيطان إنه يقول إن الله قد أوحى إليه بذبحه، قالت: مادام الأمر قد جاء من السماء فيجب الرضوخ والتسليم، فلما أحس منها هذا الرضا بالقدر يئس وتركها.

الغلام والشيطان

لقد لحق الشيطان بالغلام مع والده قائلا: أيها الغلام أين يذهب بك أبوك؟ إنه يذهب بك ليذبحك «فعرفه» الخليل فتناول حصيات من الأرض ورجمه فنكص على عقبيه، ولكنه عاد بعد قليل فأعاد وسواسه فرجمه الخليل ثانيا، فولى مدبرا ثم رجع الثالثة فرجمه الخليل أيضا وهذا هو رمى الجمرات فى الحج.

المفاجأة المدهشة

صارح إبراهيم ولده بهذه الرغبة الرهيبة التى تدك الرواسى وتنتزع لها القلوب من الصدور إذ يقول **﴿يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك﴾** ورؤيا الأنبياء حق، فقد رأى فى منامه أن قائلا يقول: إن الله يأمرك أن تذبح ولدك قربانا فتريث فى الأمر وتروى حتى يتحقق أن هذا ليس من عمل الشيطان ولكنه رأى فى الليلة التى تليها مثل ذلك وكذلك فى الليلة الثالثة، ولهذا يسمون الليالى الثلاث التى تسبق الأضحى أيام التروية فقام يصدع بالأمر بعد إذ عرف أنه أمر إلهى لابد من نفاذه.

إبراهيم والامتحان الرهيب

شيخ هرم جالد الأيام وعرك الدهر فأحنته السنون وهو يتطلع إلى الذرية، وفى أخريات عمره يرزق بغلام وحيد ثم يؤمر بذبحه إن هذه لمحنة تنوء بحملها الرواسى الشامخات، ولكن العظائم كفؤها العظماء، فعلى قدر إبراهيم وعلو مقامه كان الاختبار **﴿إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين﴾ شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم﴾ وآتيناه فى الدنيا حسنة وإنه فى الآخرة لمن الصالحين﴾** النحل: الآيات ١٢٠ - ١٢٣.

ويذكر صاحب الكشاف (كان أمة) فيه وجهان أحدهما أنه كان وحده أمة من الأمم لكماله فى جميع صفات الخير كقول الشاعر:

وليس لله بمستنكر

أن يجمع العالم فى واحد

والثانى أمة بمعنى مأموم أى يؤمه الناس ليأخذوا منه الخير فيكون مثل ذلك **«إنى جاعلك للناس إماما»** والقانت القائم بما أمره الله والحنيف المائل إلى ملة الإسلام غير الزائل عنه.

إبراهيم يستطلع رأى الغلام

بعد أن أخبره إبراهيم خبر ما رأى أراد أن يستطلع وقع هذه المفاجأة فيتابع الخبر بقوله: **﴿فانظر ماذا ترى﴾؟**

قال الغلام: **﴿ياأبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين﴾** ما شاء الله. سبحان من قد أنعم على هذا البيت الكريم بنعمه إذ خرج النور الذى عرفنا على ضوئه معنى البر بالوالدين كما ورد بالذكر الحكيم **﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما﴾ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا﴾** الإسراء: الآيتان ٢٣، ٢٤، وبر إسماعيل وطوعه يشعر بالرحمة والحنان من والده فيريد أن يخفف عن أبيه هذه اللوعة لوعة الثكل فيقول:

«أوثق منى الرباط ياأبت حتى لا اضطرب وكبنى على وجهى حتى لا ترانى فتأخذك الشفقة فيزداد ألمك وحتى لا أرى السكين فينقطع نياط قلبى واكفف عنى ثيابك حتى لا ينتضح عليها شىء من دمى فينتقص أجرى وتراه أمى فيتضاعف حزنها».

ابتهال الملائكة بالدعاء

ويزيد ابتهال الملائكة وتضج بالدعاء إلى خالق الأرض والسماء ياربنا رأينا أمرا حفيا وتحققنا أن نبيا يذبح نبيا فارحم إلهنا هذا الشيخ وافد هذا الطفل الذى على البلاء صبر. فنودى: **﴿أن ياإبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين﴾** الصافات: آية ١٠٥. ثم جاء الفرج من رب العالمين ونزل جبريل الأمين من الجنة بكبش عظيم وقال هذا فداء إسماعيل.

﴿إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم﴾.

المؤتمر السنوى السابع للجمعية المصرية لتعريب العلوم
القاهرة ٦ - ٨ فبراير ٢٠٠١م

تعريب العلوم فى منظومة التنمية القومية

منصة المؤتمر فى جلسة الافتتاح يتوسطها الأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمى

تحت رعاية الأستاذ الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء، والأستاذ الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالى والدولة للبحث العلمى، ورئيس اللجنة الوطنية المصرية للتربية والعلوم والثقافة، عقدت الجمعية المصرية لتعريب العلوم مؤتمرها السنوى السابع تحت عنوان: «تعريب العلوم فى منظومة التنمية القومية».

المؤتمر انعقد فى دار الضيافة بجامعة عين شمس بالقاهرة فى الفترة من ١٣ - ١٥ ذو القعدة ١٤٢١هـ الموافق ٦ - ٨ فبراير ٢٠٠١م.

حفل برنامج المؤتمر بعشرات الأبحاث عُرضت وتمت مناقشتها من علماء اللغة وأهل الاختصاص على مدار عشر جلسات فى أيام ثلاثة.

محسن عبد الفتاح

■ **لغة العلم والحضارة:**

استهل أ.د. عبدالحافظ حلمى رئيس جمعية تعريب العلوم ونائب رئيس المؤتمر كلمته فى جلسة الافتتاح بقوله: فى الأعوام الستة الماضية نادينا بأن تعريب العلوم لغة وتدريسا فى جامعاتنا العربية، هو حجر الأساس فى العلم والتعليم والعمل والفكر والثقافة فى مجتمعاتنا.

والعجيب أن بداية التعليم العالى الحديث فى مصر كانت طيبة ومبشرة للغاية، فعندما أنشأ محمد على باشا مدرسة الطب عام ١٨٢٧م كان التعليم فيها باللغة العربية، وعندما عرضت بعض تفاصيل تلك النهضة العلمية التعليمية فى إحدى جلسات المؤتمر الدولى العشرين لتاريخ العلم الذى عقد فى يوليو عام ١٩٩٧م، استولى على المستمعين فيض من العجب والإعجاب!

لقد ظل التعليم العالى معرّبا فى مصر ستين عاما، حتى فرض الانجليز تعليم الطب باللغة الإنجليزية عام ١٨٨٧م: فقضى بذلك على قوة الإبداع والاختراع، وقد ذكرت فى مؤتمراتنا السابقة شهادات العلماء الأجانب العدول على مرونة اللغة العربية، وعلى الدور الذى قامت به فى تحويل العلوم السابقة إلى علم إسلامى موحد، هو أساس الحضارة الغربية المعاصرة.. فما يتهم به الجاهلون العربية اليوم من عجز عن الوفاء بمتطلبات العلم الحديث، إنما هو فى واقع الأمر عجزهم فى العلم والعمل واللغة جميعا!

وبالطبع كان للترجمة دور بارز فى مشروع تحديث مصر فى عهد محمد على وما بعده، كما حدث فى موجة الترجمة العظيمة الأولى التى قامت عليها نهضة العالم الإسلامى والعربى بين القرنين الثامن والعاشر الميلاديين، وحاجتنا الآن إلى الترجمة أشد ومداها أوسع وحجمها أعظم، ولكن وسائلنا يرجى أن تكون الآن أكفأ وأكثر تنوعا. ومما يبشر بالخير هذا الاهتمام الذى يسرى الآن فى الوطن العربى بشئون الترجمة، ونرجو أن يشمل الاهتمام وسائل إعداد المترجم العلمى الجيد والدور الذى تقوم به المصطلحات العلمية فى الترجمة دور عظيم ولاشك، وعندما شرع المسلمون الأوائل ينقلون علوم الحضارات السابقة لم تقف المصطلحات عقبة فى سبيل طموحهم وتحقيق رسالتهم، فلما ترجموا اشتقوا ونحتوا وركبوا وتجوزوا، وما استعصى على هذه العدة العظيمة الكامنة فى اللغة العربية، عربوه وقبلوه هكذا، ولو إلى حين، بعقلية متفتحة وسليقة سليمة، كانوا سادة زمانهم وسادة لغتهم، ففجروا ما فيها من طاقات وأغنوها بالمعانى والمفردات.

عندما شرع المسلمون الأوائل ينقلون علوم الحضارات السابقة لم تقف المصطلحات عقبة فى سبيل طموحهم وتحقيق رسالتهم

■ **الوضع اليوم:**

وفى العصر الحديث عندما صحت أمتنا العربية، وحاولت اللحاق بالركب الذى كانت قد دفعت به إلى الأمام منذ قرون ثم تركته ينطلق؛ وتخلفت هى حيث كانت أو تراجعت فقامت

المجامع والهيئات العربية لتوحيد تلك المصطلحات، وعقدت دراسات وندوات ومؤتمرات، وكان فى هذا خير كثير، ولكن كان يبدو فى بعض الأحيان أن هذا التوحيد مطلب بعيد المنال، حتى تحولت المصطلحات أحيانا إلى «مختصمات»!!

ولابد من أن نشير إلى أن دعوتنا إلى تعريب التعليم الجامعى والعالى فى بلادنا العربية لا يعنى إهمالنا اللغات الأجنبية، بل إن ركنا أساسيا من برنامجنا للتعريب هو أن نحافظ على قنوات الاتصال بالعلم العالمى كلها - أخذا وعطاء - مفتوحة جارية.

■ من بحوث اليوم الأول:

عقب جلسة الافتتاح بدأت جلسات الاستماع والنقاش للبحوث والدراسات، وكانت أولى الحلقات تحت عنوان «لغة التعليم فى المدارس التجريبية والخاصة» حيث حفلت بالعديد من البحوث التى تتناول هذا المحور الهام.

وقد انتقينا أحد أهم هذه البحوث وكان بعنوان: «تعليم اللغة الأجنبية فى مدارس اللغات بمصر» قدمه الأستاذ الدكتور سعيد إسماعيل على الأستاذ بكلية التربية - جامعة عين شمس، جاء فيه: أصبح من المعروف منذ سنوات طويلة أن ما يميز بين أمة وأخرى، ما يحمله أبناء أمة بعينها من ثقافة تمثل طريقة الحياة وطريقة التفكير، وما أتيح للإنسان من نتائج تفاعله مع مفردات الطبيعة وأفراد الجماعة، ولو أردنا أن نضع أيدينا على المكون الأساسى للثقافة فسوف نجد أنها اللغة، ومن هنا كان هناك حرص واضح لدى مختلف الشعوب على لغتها، مادامت المحافظة على اللغة هى محافظة على الثقافة والمحافظة على الثقافة هى المحافظة على الشخصية القومية أو الوطنية، وعندما كان شعب يبتلى بالاستعمار فى أشكاله التقليدية، كان همه الأكبر هو إضعاف لغته وتسييد لغة المستعمر.

والأمثلة على ذلك كثيرة، ولن نذهب بعيدا، وهؤلاء المؤسسون الأول للكيان الصهيونى على أرض فلسطين المحتلة، كانت إحدى مسئولياتهم الكبيرة أن يمكنوا للغة العبرية، وهى لغة ميتة، بين جميع اليهود الذين جاءوا إلى هذه الأرض المقدسة، لتيقنهم من أن بناء دولة يحتاج إلى بناء شعب، وأن بناء شعب لابد أن يرتكز - ضمن أركان متعددة - بالأساس على لغة خاصة بهم.

ومن عجب حقا أن نستدبر القرن العشرين ونستقبل القرن الواحد والعشرين ونحن نسير عكس الاتجاه المفروض! فنرى تراجعا لتعليم اللغة العربية لحساب اللغات الأجنبية!

وإذا كان لمدارس القطاع الخاص الحرية فى ذلك، فلم يكن مستساغا أبدا أن تشارك مدارس الدولة، وهى ملك للشعب وفى خدمة أبنائه فى هذا، لأنه يعنى تفريطا فى أحد أهم مظاهر «شرف» الأمة! وظهرت مدارس باسم «التجريبية» ونظامها ومحتواها وأساليبها لا علاقة لها من قريب أو بعيد بهذا الاسم! وإنما هو مسوغ مفضوح كى تسير على غير ما تسير عليه مدارس الشعب فتحتل الإنجليزية مكان

اللغة العربية فضلا عن كونها لغة القرآن الكريم فهى لغة التراث العلمى والثقافى للحضارة الإسلامية

الصدارة ويكون التعليم بمصروفات! وأخذت مدارس اللغات الخاصة تنتشر انتشارا سرطانيا فى طول البلاد وعرضها، لأن مدارس الدولة لم تعد تقدم خدمة تعليمية تتوافر فيها الحدود الدنيا للجودة التعليمية، إن النتيجة لهى جد خطيرة، لأنها مؤشر على تفريطنا فى استقلالية البلاد، وتغليب منطق الإلحاق والاتباع، وهو منطق لا يمكن أن يجعل منها أمة ذات كيان يملك إرادته القومية، وحرية الاختيار فيما يأخذ ويتعلم.

إن مساهمتنا فى الركب الحضارى تتأتى بأن نحسن لغتنا العربية بجانب إتقان اللغات الأجنبية، ونجِدَّ ونسرع فى حركة ترجمة تتيح للجميع أن يستوعبوا مفردات الحضارة الإنسانية الحديثة المعاصرة.

■ قضية التعليم ولغتنا العربية:

اليوم الثانى كان حافلا بالعديد من الدراسات والتى تناولت قضية التعريب من جوانبها المختلفة. ترأس الجلسة الأستاذ الدكتور مختار هلودة، وقد شدت انتباه الحضور ورقة بحث بعنوان: «اللغة العربية والتنمية البشرية» من إعداد الأستاذ الدكتور أحمد إسماعيل حجى الأستاذ بكلية التربية جامعة حلوان.

الورقة تناولت قضية التعليم باللغة القومية ودورها فى التنمية البشرية وتحقيق النهضة، جاء العرض وفق المحاور التالية:

أولا: التحديات التى تواجه الوطن العربى وتنميته والتعليم فى الوقت الراهن، وبالخصوص العولمة وتداعياتها والثورة التكنولوجية واللحاق بركبها، كذلك الصراع العربى الصهيونى كأحد التحديات الهامة. ثم قضية التخلف والبطالة وانخفاض كفاءة التعليم كأهم تحديات تواجه الأمة والعالم الإسلامى.

ثانيا: التعليم باللغة العربية أساس للتنمية البشرية لتحقيق النهضة، وقد عرض المحاضر فيها المنظور التاريخى عما فعله الاستعمار لتلويث البيئة اللغوية فى الوطن العربى.

التعليم باللغة العربية يؤكد الهويّة الوطنية ويحافظ على الخصوصية الثقافية وينمى الوعى الدينى السليم

وانتقل الباحث إلى النواحى التى تبين كيف أن التعليم باللغة العربية يعد أساسا للتنمية البشرية من حيث أن:

- التعليم باللغة العربية يؤكد التواصل ويدعمه، كذلك يؤكد الهوية الوطنية.
- التعلم بالعربية إثراء للتميز والإبداع، وتأكيد للخصوصية الثقافية.
- فضلا عن أن التعليم باللغة العربية ينمى الوعى الدينى السليم.

■ منظومة تعريب العلوم:

اليوم الثالث والأخير كانت البحوث التى ألقيت فيه مميزة فى مجملها يصعب الانتقاء فيما بينها! كذلك خُصَّ هذا اليوم بعلماء أفاضل ترأسوا جلسات الاستماع مثل الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى، والأستاذ الدكتور محمد الناقة، والأستاذ الدكتور كمال بشر، وتحت عنوان «الجدوى الاقتصادية لمنظومة تعريب العلوم» قدم الأستاذ رفعت العوضى الأستاذ بكلية التجارة -

جامعة الأزهر - ورقة بحث هامة جاء فيها بالخصوص:

- اهتمامنا وارتباطنا باللغة العربية لا يقتصر على البعد اللغوى لأنها وسيلة تعبير وتفاهم بيننا، وإنما هذا الاهتمام له بعد دينى، إنها اللغة التى اختارها الله سبحانه وتعالى لرسالته الأخيرة إلى الإنسان بكتابها القرآن الكريم.

- يتربى المسلم تربية دينية على أن اكتساب لغة أو لغات أخرى غير العربية من الأمور الشرعية «من تعلم لغة قوم أمن شرهم». على هذا النحو لا يوجد حاجز من دين أو عصبية ضد تعلم لغات أخرى.

- اللغة العربية فضلا عن كونها لغة القرآن الكريم فهى لغة التراث العلمى والثقافى للحضارة الإسلامية على امتدادها الزمنى والمكانى الواسعين.

- كانت اللغة العربية مستهدفة من الأجنبى الذى احتل البلاد الإسلامية وحاربها بكل الوسائل، والآن فإن العالم الإسلامى مستهدف بحروب مختلفة أولها حرب ضد اللغة العربية فى كل مجال وكل البلاد وبالأخص الجمهوريات الإسلامية الوليدة فى آسيا، وكذلك الدول ذات الأغلبية الإسلامية الواقعة خلف الصحراء فى قارة افريقيا.

- اللغة العربية هى أساس التكامل الاقتصادى العربى، وهذا التكامل وإن كان خائبا الآن فإنه لابد وأن يولد إن عاجلا أو آجلا لأن التطورات العالمية ستفرض علينا أن نقيم هذا التكامل حماية لحياتنا قبل أن يكون حماية لاقتصادنا.

- التعليم بغير اللغة العربية جعل اللغة سلعة استيراد فى شكل كتب أجنبية ومرتبات خبراء ومدرسين، وهذه كلها تكلفة بالعملات الأجنبية واستنزاف لثروات البلاد وهذا عنصر يجب أن يؤخذ فى الاعتبار عند دراسة الجدوى الاقتصادية لمنظومة تعريب العلوم.

■ أهم التوصيات:

يؤكد المؤتمرون ما سبق لهم أن أكدوه فى المؤتمرات السابقة من أن تعريب لغة تدريس العلم فى بلدان الوطن العربى خطوة أساسية فى تأصيل العلم، وتنمية الفكر وملكة الإبداع، كما يهيب المؤتمرون بجميع الهيئات العربية المسئولة أن تتخذ من الخطوات ما يحقق أمل استكمال تعريب لغة العلوم، كما يناشدون وزراء التربية والتعليم والتعليم العالى فى أقطار الوطن العربى بأن تكون العربية هى اللغة الوحيدة التى يتم بها تدريس المواد العلمية، وأن تكون السيادة للغة العربية فى جميع أوجه النشر العلمى من بحوث ورسائل علمية عليا.

كما يوصى المؤتمرون بأن تتضافر جهود مجامع اللغة العربية فى الوطن العربى لاعتماد مزيد من المعاجم الموحدة، والعمل على وضع مصطلحات علمية جديدة، وتوحيد المصطلحات العلمية العربية، وإشاعتها فى كتاب مرشد للقواعد الصحيحة.

يوصى المؤتمر بضرورة الالتزام بكتابة الإعلانات الرسمية ونشرها وإذاعتها بلغة عربية صحيحة، وأن يتم توفير مساحة إعلامية مناسبة لقضية التعريب فى أجهزة الإعلام من صحافة وإذاعة مسموعة ومرئية.

يؤكد المؤتمرون أن تعريب العلوم شرط أساسى فى توطين العلم والتقنيات التى هى عنصر ضرورى فى تفعيل آليات التنمية فى المجتمع.

الحضارة والعلوم

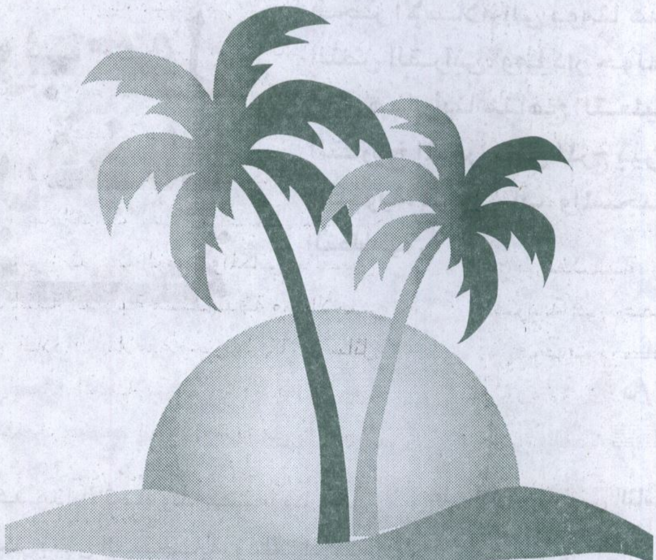

- أوهام القدامى والمحدثين حول بعض قضايا اللغة
- الغزو الفكرى.. وهم أم حقيقة؟

أوهام القدامى والمحدثين العرب حول بعض قضايا اللغة

لم تبدع أمة من الأمم فى دراسة لغتها، كما أبدع العرب بعد مجىء الإسلام؛ وذلك لوعيهم الكامل بارتباط هذه اللغة بالقرآن الكريم، وأنها الوعاء الذى يحمل الفكر الدينى لهذه الأمة.

ولم ينقطع هذا الاتصال بين الدين واللغة، منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا، بغرض ضبط النص القرآنى، وما دار حوله من دراسات، ومن أجل هذا رأينا مناهج التعليم تجرى منذ هذا التاريخ المبكر، على المزج بين المعارف الدينية واللغوية، فى الكُتَّاب، والمسجد، ثم فى المدارس النظامية.

د/ رمضان عبدالتواب

ومما يؤكد هذا الاتجاه ويدل عليه، ما وصل إلينا من أفكار بعض الصحابة، وعلماء الملة الإسلامية حول هذا الموضوع، فهذا هو ابن عباس الصحابى الجليل، يُرْوى لنا عنه قوله: **«الشعر ديوان العرب، فإذا خفى علينا الحرف من القرآن الذى أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها، فالتمسنا معرفة ذلك منه»**[١].

كما يقول أبو حاتم الرازى: **«ولولا ما بالناس من الحاجة إلى معرفة لغة العرب، والاستعانة بالشعر على العلم بغريب القرآن، وأحاديث رسول الله ﷺ، والصحابة، والتابعين، والأئمة الماضين، لبطل الشعر وانقرض ذكر الشعراء، ولعفى الدهر على آثارهم، ونسى الناس أيامهم»**[٢].

وقد أبدع علماء العربية فى الماضى والحاضر أيما إبداع، فى دراسة اللغة العربية فى جميع جوانبها: الصوتية والصرفية والدلالية والتركيبية والمعجمية والجمالية وغيرها.

ولكن بعض هذه الجهود، اتسمت عند القدامى والمحدثين، بشىء من القصور أو الغلط هنا وهناك، ومهمة هذه الصفحات هنا، هى مناقشة هذه الجهود والكشف عما بها من أوهام وأخطاء.

ونحن لا ندعى هنا، كما لا يصح أن يدعى غيرنا، الوصول إلى الكمال، فالكمال لله وحده،

ولكنها محاولات مخلصة للنظر فيما لم يصح من وجهة نظرنا، فى بعض ما تركه لنا القدماء، أو خرج به علينا المحدثون، **وكثير من هؤلاء المحدثين يتوزعه أحد اتجاهين: التراثية المفرطة، أو التغريب الشديد.**

وهناك اتجاه ثالث، لفريق درس التراث العربى دراسة واعية، ثم اطلع على علوم الغرب، ففاز هذا الفريق ـ وقليل ماهم ـ **بعقد التزاوج بين التراث والمعاصرة.**

وسوف نعالج فيما يلى بعض قضايا الأصوات، والتعريب، ومشكلات الخط العربى، ومصادر الاحتجاج اللغوى، وعصوره.

❖❖❖

١ ـ جهر صوت الطاء

وصف سيبويه صوت «الطاء» بأنه صوت مجهور، والدليل على أنه كان واعيا لهذا الوصف، قوله: **«ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا»**[٣]، وهذا يعنى أن الطاء صوت مفخم، يقابله فى الترقيق صوت الدال.

ونطقنا للطاء فى العصر الحاضر، نعرف منه أنه صوت شديد مهموس مفخم، والمقابل المرقق له هو التاء، وليس الدال.

وقد مال المحدثون إلى تصديق وصف سيبويه، ومن جاء بعده، للطاء؛ فيرى برجشتراسر أن «الطاء» مهموسة اليوم، مجهورة عند القدماء»[٤].

كما يرى الدكتور إبراهيم أنيس إلى أن «الطاء ـ كما يصفها القدماء ـ كان يشبه الضاد الحديثة»[٥] والضاد الحديثة مجهورة، كما نعرف.

وقد ملت أنا فى الطبعة الأولى من كتابى: **(المدخل إلى علم اللغة)**[٦]، إلى تصديق القدماء فى وصفهم للطاء بأنها مجهورة، وكان مما دعانى إلى هذا الميل، ما قرأته فى كتاب **(لحن العوام)** لأبى بكر الزبيدى، من انقلاب الطاء دالا، فى لغة الأندلس فى القرن الرابع الهجرى؛ يقول الزبيدى: «ويقولون للناطف: قُبَّيد. قال محمد: والصواب قُبَّيط وقُبَّيطى»[٧].

وكان مما دعانى إلى هذا الميل أيضا، أننى سمعت هذه الطاء المجهورة، التى تشبه الضاد الحديثة، عند سكان جنوبى الجزيرة العربية فى اليمن وغيرها؛ مثل قولهم: «مَضَر» فى «مطر» و«ضبيب» فى «طبيب» و«قضع» فى «قطع» و«ضباخ» فى «طباخ»، وغير ذلك.

(كان ذلك فى حوار بينى وبين أحد الحضارمة، فى عيادة أحد الأطباء، فى الرياض، بالمملكة العربية السعودية، بتاريخ ١٩٧٦/١٢/٥م)[٨].

ولكن بعد فترة من التأمل بعض الشىء، صح عندى أن الطاء صوت مهموس لا مجهور، والدليل على ذلك عدة أمور:

١ ـ اللغات السامية كلها، فيها الطاء مهموسة، كما ننطق بها فى العصر الحاضر، ففى العبرية ט (t)، وفى الآرامية ܛ (t)، وفى الحبشية ጠ (τα).

٢ ـ لو كان جهر الطاء صحيحا، لتحولت تاء الفاعل المتصلة بما آخره طاء إلى دال، فقيل مثلا: «خَبَطْدُ» فى «خَبطت»، و«غَلِطْدُ» فى «غَلِطْت» و«غَمَطْدُ». فى «غمطت» ولم يرو لنا شىء من هذا، بل روى لنا تفخيم التاء فقط، فى مثل قول علقمة بن عبدة:

وفى كلٍّ حىٍّ قد خَبَطْتَ بنعمة

فَحُقَّ لشأسٍ من نداكَ ذَنُوبُ(٩)

٣ ـ لو كانت الطاء مجهورة، كما روى لنا، لحدث فى بعض الأمثلة تأثير متبادل ولاسيما فى تلك الأمثلة التى تسبق فيها الصاد تاء الأفعال، فى مثل اشتقاق افتعل، من «صبغ» و«صفا»؛ فالأصل أن يقال: اصتبغ، واصتفى، ثم تؤثر الصاد فى التاء فتقلبها طاء؛ فيقال: اصطبغ، واصطفى. فلو كانت هذه الطاء مجهورة، لأثرت فى الصاد المهموسة فقلبتها (ژ)؛ وعندئذ يقال: (ازضبغ) و(ازضفى)، وهذا من نوع التأثير المتبادل، كما هو معروف. غير أن ذلك لم يحدث، بدليل قوله تعالى: ﴿**إن الله اصطفاك**﴾ (آل عمران: آية٤٢).

٤ ـ ويماثل ما سبق أن تكون لام الفعل صادا، ويتصل به تاء الفاعل؛ وذلك مثل: «فحص» التى تصير عند اتصالها بتاء الفاعل: «فَحَصْتَ» ثم «فحصْط»، ولو كانت الطاء مجهورة، لأثرت فى الصاد المهموسة، فحولتها إلى (ژ) فقيل: «فَحَژْض»، ولكن ذلك لم يحدث، والذى روى لنا هو قولهم: «فحصط برجلى» فقط!

٥ ـ هناك الكثير من الكلمات العربية، التى تجاور فيها السين الطاء؛ مثل: «بَسْط العُذر» أى قبوله. و«البَسْطة» أى السعة، و«يدبُسْط» أى مطلقة. و«القسْط» أى العدل. و«الإصبع الوسطى». ولو كانت الطاء مجهورة، لقيل فى هذه الأمثلة: بَزْض، والبَزْضة، وبُزْض، والقِزْض، والوُزْضى، ولم يرو لنا شىء من هذا!

٦ ـ وفى حجة القراءات(١٠)، أن الصاد أخت الطاء، وفى هذا رد على من وصف الطاء بأنها مجهورة.

هذا وقد ذهب الدكتور تمام حسان(١١)، إلى تفسير ما رواه سيبويه من جهر الطاء، تفسيرا سماه «بالطاء المهموزة»، ومعناه عنده أن الطاء يصحبها فى نطقها إقفال الأوتار الصوتية، مع إقامة سد عند الأسنان واللثة، ثم تزال هذه السدود كلها فجأة، وهذا هو النطق المهموز للطاء.

وقد انفرد الدكتور تمام بهذا التفسير، ولا دليل له عليه، ويبدو أنه تفسير شخصى محض.

❖❖❖

٢ ـ جهر الهمزة

الهمزة صوت حنجرى شديد مهموس مرقق، ينطق بإغلاق الأوتار الصوتية إغلاقا تاما، يمنع مرور الهواء، فينحبس خلفهما، ثم تفتح فجأة، فينطلق الهواء منفجرا.

ويأتى حكمنا بهمس هذا الصوت، من ناحية أن الأوتار الصوتية معه تغلق تماما، فلا يحدث فيها ذلك الاهتزاز اللازم لصفة الجهر.

ومع ذلك نجد سيبويه(١٢)، وغيره من القدماء(١٣)، يعدون هذا الصوت مجهورا، وهو أمر مستحيل استحالة مادية، مادامت الأوتار الصوتية مغلقة فى أثناء نطقه.

والهمزة عند الدكتور أنيس(١٤): صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، وهذا الرأى عند كمال بشر(١٥) هوالرأى الراجح؛ يقول: «والقول بأن الهمزة صوت لاهو بالمجهور ولا بالمهموس، هو الرأى الراجح؛ إذ أن وضع الأوتار الصوتية حال

النطق بها، لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالهمس».

وهذا رأى غريب، لم يرض عنه جمهرة الدارسين للأصوات؛ يقول الدكتور أيوب(١٦): «يقرر الدكتور إبراهيم أنيس فى كتابه (الأصوات اللغوية) أن «الهمزة صوت لاهو بالمجهور ولاهو بالمهموس، وبالرجوع لتعريف الدكتور أنيس للجهر والهمس فى الكتاب نفسه، نجد أنه يصف الجهر بأنه صوت موسيقى، يحدث من اهتزاز الوترين اهتزازا منظما، ويصف الصوت المهموس، بأنه الصوت الذى لا يهتز معه الوتران الصوتيان، ومعنى هذا أن الأوتار الصوتية، إما أن تتذبذب فيحدث الجهر، أولا تتذبذب فيحدث الهمس، ولا ثالث لهاتين الإمكانتين، ومن ثم فإن وصف الدكتور أنيس للهمزة، بأنها ليست مجهورة ولا مهموسة، وصف غير دقيق».

والشىء الذى لم يلحظه أى واحد من الدارسين المحدثين للأصوات اللغوية، أن الدكتور إبراهيم أنيس لم يبتدع هذا الرأى ابتداعا، وإنما نقله نقلا من «دانيال جونز» الذى قال عن الهمزة: «الوقفة الحنجرية (الهمزة) glottal stop صوت ليس بالمهموس breathed ولا بالمجهور Voiced(١٧)»، وهو يطلق على المهموس أحيانا كلمة Voiceless(١٨).

ولكن «دانيال جونز» عند حديثه عن الجهر والهمس (P. 43)، لم يذكر إلا الجهر والهمس فقط، ولم يذكر هذا القسم الثالث، وهو انتفاء حالة الجهر والهمس، فقال: «بعض الصوامت مهموس breathed وبعضها مجهور Voiced».

ولكل صوت مهموس نظير مجهور، ومن أمثلة ذلك: أننا لو نطقنا صوتين من مكان واحد باتفاق المخرج والصفة؛ فإن أحدهما المجهور يناظر الثانى المهموس، وذلك مثل صوت(V) المجهور، فإنه يناظر (f) المهموس. وكذلك (z) المجهور، يناظر (s) المهموس، وأيضا صوت (b) المجهور، يناظر (p) المهموس، وغير ذلك.

٣ ـ البَيْنِيَّة فى «همزة بين بين»

من المعروف أن بعض القبائل الحجازية كانت تسقط الهمزة من نطقها، فإذا كانت هذه الهمزة متحركة وقبلها متحرك، نتج عن سقوط الهمزة التقاء حركتين، حركتها وحركة ما قبلها؛ فمثلا: سَأَلَ sa'ala تتحول إلى saala وسئل su'ila تتحول إلى suila ويَؤُمّ ya'ummu تتحول إلى yaumm وفئة Fi'atun تتحول إلى Fiatun وغير ذلك.

ويسمى التقاء الحركات على هذا النحو باسم: Hiatus عند علماء الغرب، ولا يتحقق هذا الالتقاء، إلا إذا سكت الناطق سكتة لطيفة بين الحركتين، وقد وضح كل ذلك «مايو پاى(١٩) (Mario Pay)» فقال: «اجتماع حركتين (Hiatus) معناه أن تتوالى من غير توسط صامت بينهما. ومن غير تحويلهما إلى حركة مركبة(Diphthong)، وفى هذه الحالة يتطلب الموقف وقفة خفيفة بين الحركتين، لينطق كل واحدة منهما على حدة، ويسبب هذا صعوبة للمتكلم، الذى يجب عليه أن يقطع مجرى نفسه، ثم يستأنفه مرة أخرى».

وقد سمى قدامى النحاة واللغويين العرب، هذا

النوع من ترك الهمزة: «التخفيف[٢٠]» و«همزة بين بين»، غير أنهم لم يدركوا كنهه، ولم يعرفوا أنه نوع من التقاء الحركات، كما أنهم لم يستطيعوا الرمز إليه فى الكتابة، ووصفوه وصفا مبهما، بأنه جعل النطق بين الهمزة والحرف الذى منه حركتها، أى بين الهمزة والواو إن كانت مضمومة، وبينها وبين الألف إن كانت مفتوحة، وبينها وبين الياء إن كانت مكسورة.

قال سيبويه[٢١]: «اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق، والتخفيف، والبدل؛ فالتحقيق قولك: قرأت، ورأس، وسأل، ولؤم، وبئس، وأشباه ذلك. وأما التخفيف، فتصير الهمزة فيه بين بين».

كما يقول كذلك[٢٢] «اعلم أن كل همزة مفتوحة وكانت قبلها فتحة، فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة، وتكون بزنتها محققة، غير أنك تُضْعِف الصوت ولا تتمه وتخفى؛ لأنك تقربها من هذه الألف».

وقد سيطرت على سيبويه فكرة التقريب هذه فى تفسيره لنطق «همزة بين بين»، أى أن هذه الهمزة عنده تقرب إلى الحرف الذى منه حركتها، فإذا كانت مفتوحة قربت إلى الألف، وإن كانت مكسورة قربت إلى الياء، وإذا كانت مضمومة قربت إلى الواو.

وقد ذكر ذلك صراحة فى قوله: «فكل همزة تقرب من الحرف الذى حركتها منه، فإنما جعلت هذه الحروف (بين بين)، ولم تجعل ألفات ولا ياءات ولا واوات؛ لأن أصلها الهمز، فكرهوا أن يخففوا على غير ذلك، فتحول عن بابها، فجعلوها بين بين؛ ليعلموا أن أصلها عندهم الهمز[٢٣]».

وأدى تفسير سيبويه لنطق همزة (بين بين) على هذا النحو، إلى التصور العقلى بأن الهمزة المفتوحة، وقبلها كسرة أو ضمة؛ مثل: فِئَة» و«تُؤَدة» لايمكن نطقها (بين بين)، فقال: «وإنما منعك أن تجعل الهمزة هنا (بين بين) مِنْ قِبل أنها مفتوحة، فلم تستطع أن تنحو بها نحو الألف، وقبلها كسرة أو ضمة، كما أن الألف لا يكون ما قبلها مكسورا ولا مضموما، فكذلك لم يجىء ما يقرب منها فى هذه الحال[٢٤]».

وقد تابع سيبويه فى تفسيره لهمزة (بين بين) على هذا النحو، كل علماء العربية كالفراء[٢٥]، والزجاج[٢٦].

ولعل السبب فى غموض هذه العبارة (بين بين) عند القدامى على هذا النحو، أن هذه «البَيْنية» يمكن أن تكون بَيْنية مكانية، أو بَيْنية تركيبية خَلْطِيّة (فيها مزج واختلاط).

وكل تصور من هذين التصورين، لا يمكن تحقيقه فى الواقع، والتصور الأول يمكن تمثيله بالرسم التوضيحى التالى:

أ ـ الهمزة (همزة بين بين) الحرف الذى منه حركتها.

والتصور الثانى يمكن تمثيله بالرسم التوضيحى التالى:

ب ـ الهمزة ← الهمزة مخلوطة بالحرف الذى منه حركتها → الحرف الذى منه حركتها.

والفرق بين التصورين أن الهمزة والحرف الذى منه حركتها، باقيان فى التصور الأول، وبينهما فى

مكان خاص تقع همزة (بين بين).

أما التصور الثانى، فتذوب فيه الهمزة وتمتزج بالحرف الذى منه حركتها، ويخرج من ذلك خليط جديد، كاللون البرتقالى مثلا، الذى ينتج من ذوبان اللون الأحمر فى اللون الأصفر، ويؤدى هذا إلى لون جديد.

ومن أجل هذا الغموض، نؤثر نحن أن نشرح هذه الظاهرة بأنها سقوط الهمزة وحدها، وبقاء حركتها وحركة ما قبلها. كما يظهر ذلك فى الرسم التوضيحى التالى:

حركة ما قبل الهمزة + (الهمزة)+ حركة الهمزة

↓

(سقوط الهمزة، مع وجود سكتة خفيفة)

ولأن حقيقة همزة (بين بين)، لم تكن واضحة فى أذهان اللغويين العرب، اختلفوا أهى ساكنة أم متحركة؟ «فذهب الكوفيون إلى أنها ساكنة، وذهب البصريون إلى أنها متحركة، أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنها ساكنة، أن همزة (بين بين) لا يجوز أن تقع مبتدأة، ولو كانت متحركة لجاز أن تقع مبتدأة، فلما امتنع الابتداء بها، دل على أنها ساكنة؛ لأن الساكن لا يبتدأ به.

«وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنها متحركة، أنها تقع مخففة (بين بين) فى الشعر، وبعدها فى الموضع الذى لو اجتمع فيه ساكنان، لانكسر البيت[٢٧]».

الهوامش

١ - إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنبارى ١٠٠، والإتقان للسيوطى ١١٩/١.

٢ - الزينة، لأبى حاتم الرازى ١١٦/١.

٣ - الكتاب لسيبويه ٤٠٦/٢.

٤ - التطور النحوى ص١٦.

٥ - الأصوات اللغوية ٥٨.

٦ - المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى ٧٥ - ٧٨.

٧ - لحن العوام للزبيدى ١٥٤.

٨ - انظر كذلك للمستشرق شاده: علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ١٣.

٩ - انظر: كتاب سيبويه ٤٢٣/٢ والمنصف ٣٣٢/٢ وشرح شواهد الشافية للبغدادى ٤٩٤/٤، وابن يعيش ٤٨/٥.

١٠ - حجة القراءات لابن زنجلة ١٣٩.

١١ - مناهج البحث فى اللغة ٩٤.

١٢ - الكتاب ٢/ ٤٠٥.

١٣ - انظر مثلا: أصول النحو لابن السراج ٤٠١/٣ وسر صناعة الإعراب (هنداوى) ٦٩/١.

١٤ - الأصوات اللغوية ٨٣.

١٥ - علم اللغة: الأصوات ١٤٣.

١٦ - أصوات اللغة ١٨٣ هامش.

١٧ - Daniel Jones, an out line of English Phonetics, P. 150.

١٨ - An outline P. 20.

١٩ - أسس علم اللغة ١٥٠.

٢٠ - انظر الحجة لأبى على الفارسى ٢٩٦/١ والخصائص ٩١/١.

٢١ - كتاب سيبويه ١٦٣/٢.

٢٢ - كتاب سيبويه ١٦٣/٢.

٢٣ - كتاب سيبويه ١٦٤/٢.

٢٤ - كتاب سيبويه ١٦٤/٢.

٢٥ - معانى القرآن ١٦٩/١.

٢٦ - معانى القرآن وإعرابه ٣٦/١.

٢٧ - الإنصاف ٤٣٠ (المسألة ١٠٥)

كتاب قرأته لك

الغزو الفكرى.. وهْمٌ أم حقيقة؟

تأليف الدكتور/ محمد عمارة
عرض وتعليق الدكتور/ محمد بهى الدين سالم

-١-

●● تساؤل يثير الجدل حول «قضية مشكلة» تشغل العقل العربى المسلم بل هى مَعْلَمٌ من معالم الحركة الفكرية فى بلاد «العالم الثالث»، بل وكل مواطن الأمم والحضارات التى أصيبت بهيمنة الاستعمار الغربى خلال القرنين الماضيين.. هل الغزو الفكرى وَهْمٌ؟.. أم حقيقة؟

كثيرون يحذرون وينذرون من «الغزو الفكرى» وعواقبه ومخاطره. وكثيرون يسفهون من هذا التحذير والإنذار منكرين ومستنكرين وجود هذه «القضية» من الأساس.

■■ حول هذه المعانى والوقوف على حقيقة هذه القضية الهامة يدور بحث مفكر إسلامى كبير يضع الأمور فى نصابها بعقلانية وألمعية يقف بين المحذرين، والمسفهين موقفا «وسطا أى عدلا» يقوم على الأدلة والبراهين من خلال رءوس موضوعات تشكل فى جوهرها كُنه القضية، يتضمن كل موضوع عدة عناصر تشرحه بما له وما عليه وأول هذه الموضوعات: **شهادة الفكر على المشترك الإنسانى العام والخصوصية الحضارية وعناصره:**

- **علوم طبيعية عامة، وأخرى إنسانية متميزة.**
- **وحدة فى النوع الإنسانى، وتعددية فى تحديد مكانة الإنسان.**
- **الاتفاق على مبدأ التدين، والاختلاف على مكانته فى الحياة.**
- **العقلانية الإسلامية.**
- **القومية بين المذهب ودائرة الانتماء.**
- **عموم الدين والدولة، وخصوصية العلاقة بينهما.**
- **الاتفاق على مبدأ التطور والاختلاف فى مذاهبه.**
- **الطيب والخبيث فى حقوق الإنسان.**
- **أى النماذج هو التحرير للمرأة؟**

■ أما الموضوع الثانى من موضوعات صلب الكتاب، فهو: شهادة التاريخ على قانون التفاعل الحضارى.. وعناصره تدور حول:

- **التفاعل الحضارى بيننا - أصحاب الحضارات العريقة - وبين الفرس والروم والهنود واليونان.**
- **التفاعل الحضارى بين الغرب، وحضارتنا العربية الإسلامية.**

■■ وأخيرا تكون نهاية الكتاب تحمل رأى المفكر الإسلامى الكبير الأستاذ الدكتور محمد عمارة حول القضية برمتها بعمق فى التفكير، وبأسلوب المتمكن الحريص على هويته الإسلامية

العربية، وأساسها المتين كتاب الله وسنة خاتم النبيين «محمد» - صلوات الله وسلامه عليه..

■ **عزيزى القارئ:**

أعود بك من حيث بدأت أفضل عناصر موضوعات الكتاب.

●● **علوم طبيعية عامة، وأخرى إنسانية متميزة:**

● نعم هناك فى الفكر ماهو «مشترك إنسانى عام» لا يختص بحضارة بذاتها، أو قومية بعينها، أو أهل ديانة دون غيرها.. فهو كالماء والهواء تحتاجه كل نفس بشرية تعيش تعمر كوكب الأرض.

ولحسن الحظ فإن التمييز - فى الفكر - بين ماهو «مشترك إنسانى» وبين ماهو «خصوصية حضارية» إنما تحكمه وتحدده معايير موضوعية لا تدع مجالا للبس أو الغموض.. فكل العلوم التى موضوعها الطبيعة وظواهرها، والمادة وخصائصها هى من قبيل الفكر الذى هو مشترك إنسانى لا يتغاير بتغاير القوميات والحضارات، بل هو واحد على المستوى الإنسانى يمثل الشق الأول من منظومة «الخصوصية الحضارية».

أما الشق الثانى فهو «النفس الإنسانية» علومها، وفنونها وآدابها بتميز المذاهب والبيئات والفلسفات والمعتقدات.. أى بتمايز الحضارات.

ولنضرب مثلا يوضح مفهوم شقّى منظومة «الخصوصية الحضارية» فالعالم أو المثقف المسلم لا يشعر بأى قدر من النفور أو الغربة أو الاستغراب إذا هو نظر فى الحقائق والقوانين العلمية التى أبدعتها الحضارة الغربية فى الكيمياء والطبيعة والجبر والحساب والهندسة والطب والجيولوجيا والطاقة.. الخ.

لكن هذا العالم أو المثقف المسلم لا يجد هذه الألفة عندما ينظر فى كثير من «المكونات الثقافية» التى هى طبيعية فى إطارها الغربى (العرىّ - الحرية الجنسية - حرية الزندقة والإلحاد) يُطلق عليها أنها «خصوصية حضارية غربية» تتميز عن «الفكر الموضوعى» الذى هو مشترك إنسانى عام.. وننتقل إلى عنصر آخر وهو:

●● **وحدة فى النوع الإنسانى وتعددية فى تحديد مكانة الإنسان**

خلق الله سبحانه الإنسان من أب واحد، وأم واحدة.. الأمر الذى يعنى وحدة النوع الإنسانى فى خصائص الإنسانية ومقوماتها، رغم تمايز الحضارات وتعدد الألوان والأجناس.. فإن فلسفات الحضارات المختلفة تتمايز فى تحديد مركز هذا الإنسان فى الكون ودرجته فى سلم الوجود.

والحضارة العربية الإسلامية وضعت الإنسان ومكانته ودرجته فى سلم الوجود فى مرتبة وسط، فهو - أى الإنسان - ليس الحقير الذى يتحقق وجوده بالفناء فى ذات المعبود - كما أنه ليس سيد الوجود، وإنما هو سيد فى هذا الوجود، ينهض بأمانة الخلافة عن سيد الوجود. وهكذا.. اتفقت الإنسانية فى «وحدة النوع الإنسانى».. ثم تمايزت حضاراتها فى فلسفة النظر إلى مكانة «النوع الإنسانى» فى هذا الوجود.

وينقلنا المؤلف إلى عنصر جديد من عناصر موضوعات كتابه حيث:

● الاتفاق على مبدأ التدين، والاختلاف على مكانته فى الحياة من منظور الحضارتين الغربية بماديتها منذ - ديموقريطس» (القرن الخامس ق م)، وحتى كارل ماركس (١٨١٧ - ١٨٨٣م) وفردريك انجلز (١٨٢٠ - ١٨٩٥م) وغيرهما من الفلاسفة الماديين المحدثين.

وهذا مالا مثيل له، ولا مقابل فى الحضارة العربية الإسلامية، ولا فى المواريث الشرقية التى أحيتها الفتوحات، وأدخلتها فى نسيج الحضارة العربية الإسلامية الجديدة.

لقد وقف الغرب من التدين بالمسيحية عند

«الشكل» وأهدر المضمون.. بل ومسخه ونسخه، وأحل محله. المضمون، والطابع المادى لحضارته، وهو بهذا أفسد المسيحية الحقيقية، أفسد عقيدتها، وربانيتها، وحول شعائرها إلى «طقوس».

أما تدين الشرق مهد الديانات ومهبط الوحى الإلهى، وأرض النبوات يتمثل أصدق ما يتمثل فى التدين بالإسلام، يمتاز ويتميز بالعراقة والعمق وشمول التدين لكل جوانب حياة الإنسان.

وبعد أن وضح المؤلف وجهة نظره بالنسبة لمبدأ التدين انتهى إلى أن كل العلوم الطبيعية والنظرات الفلسفة تدينت فى الحضارة الإسلامية فاشتغل بها علماء الإسلام امتثالا لأمر الله، وظفوا حقائق العلوم جميعها فى زيادة اليقين بالإيمان بالله، كما أصبحت الفلسفة ومقوماتها، خاصية من خصائص الحضارة العربية الإسلامية، افترقت فيها وبها عن حضارات أخرى وعن الحضارة الغربية على وجه الخصوص وينقلنا المؤلف إلى عنصر هام يشكل مناط التكليف فى نظر الإسلام.

• العقلانية:

فالإسلام دين الفطرة، قضت أصول شريعته بامتناع أن يكلف الله سبحانه الإنسان مالا يطيق **﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾** البقرة: آية ٢٨٦.

وهكذا يهب الحق تبارك وتعالى كل مكلف من «العقل» الحد الذى ييسر له النهوض بضرورات التكليف، الأمر الذى لفت أنظار المستشرقين الغربيين فنبهوا ـ فى استغراب ـ على نجاح التيار العقلانى الإسلامى فى تأسيس «فلسفة منطقية» تدرس بوصفها من صميم العقيدة الرئيسية، فالمؤاخاة والتزامل والعلاقة قائمة ومتحققة بين «العقل» و«النقل»، كسببين للبرهنة والاستدلال يقول القاضى عبدالجبار: **«إن الأدلة أولها: دلالة العقل لأن به يميز بين الحسن والقبيح، ولأن به يعرف أن الكتاب حجة وكذلك السنة والإجماع».**

فالعقلانية صفة إسلامية تميز الحضارة العربية الإسلامية عن الحضارة الغربية، لأن مصدر الحضارة العربية الإسلامية، ومنطلقها وسبيلها ليس برهان العقل وحده، وإنما معه فى ذلك «النقل.. والوحى.. والمأثور» فالتميز قائم فى المكونات والمنطلقات، من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة منذ أواخر عصر الصحابة وأوائل عهد التابعين.

وهكذا انطلقت الحضارة العربية الإسلامية من منابعها الفكرية الأصيلة ومن واقع الضرورات التى جابهت الإسلام بعد فتح البلاد ذات المواريث الحضارية العقلانية، فأبدعت عقلانيتها الإسلامية المتميزة «كخصوصية حضارية» رغم ما يمثله «العقل» كأداة نظر من «مشترك إنسانى عام».

●● وينقلنا الأستاذ المؤلف إلى عنصر جديد غاية فى الأهمية هو:

القومية بين المذهب ودائرة الانتماء:

فالله سبحانه وتعالى فطر الناس ـ جميعا ـ على اختلاف الأجناس والألوان والحضارات، فطرهم على حب الأهل والعشيرة والأمة، وهو حب: فيه الكثير من معانى الانتماء والولاء ـ عن هذه الحقيقة عبر الشاعر بقوله:

■ بلادى وإن جارت علىّ عزيزة

■ وأهلى، وإن ضنوا علىّ كرام

ومن قبل ذلك تعلمنا هذه الحقيقة الفطرية الإنسانية من رسول الإنسانية رسول الله ﷺ يوم رنا ببصره الشريف إلى مكة وشعابها فى لحظة الوداع، وخاطبها فقال: «والله إنى أعلم أنك أحب بلاد الله إلى قلبى، ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت».

وهكذا فى ضوء ما يحض عليه الإسلام ورسوله من اعتبار القومية والانتماء مشتركا إنسانيا عاما يميز الحضارة العربية الإسلامية نجد الحضارة الغربية قد تميزت بمميزات فى الفكر القومى وممارساته لانراها متسقة مع الحضارة العربية الإسلامية فى ذات الموضوع ثم

هى ـ أى الحضارة الغربية ـ قد حملت خصائصها السلبية ضمن فكرية التغريب، لتغزو بها العقل العربى والمسلم، محاولة جعله يتبنى مفهومها فى «القومية» و«الأمة» والولاء والانتماء. وحرص المؤلف على أن يستشهد بآيات من الذكر الحكيم، ومن أقوال النبى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ حتى لا تكون هذه المفاهيم من عنديات البشر واجتهاداتهم، والذين يعون هذه الحقائق لن يجدوا تناقضا بين وطنيتهم وقوميتهم وإسلاميتهم وإنسانيتهم أيضا.

أما الذين يتبنون مفاهيم الغرب فى القومية، فيقيمونها على العرق والعنصر والعصبية الجنسية، ويجردونها من مضمونها الإسلامى المتميز، ويستبعدون ـ بالعلمانية ـ علاقتها العضوية بالإسلام، ويقفون باهتماماتهم عند حدود الدائرة القومية مسقطين ـ فى الحالة العربية مثلا ـ ما وراء الخليج والمحيط فإنهم ولاشك رافد تغريبى فى «المسألة القومية» يمثلون نموذجا «للغزو الفكرى» فى هذا الميدان.

●● وينتقل الكاتب إلى عرض خصوصية العلاقة بين عموم الدين والدولة فالصراع الفكرى فى هذا الصدد منذ سنوات، وعلى امتداد وطن العروبة وعالم الإسلام، وفى الجدل الدائر بين دعاة «إسلامية» هذه الخصوصية وأنصار «علمانيتها» تتجلى آثار الغزو الفكرى، وتأثيرات «التقريب» عندما يحتل عقل فريق من أبناء الأمة معالم الحضارة الغربية دينيا وتاريخيا، والمسيرة التطورية التى سلكتها تلك الحضارة، ومن ثم فإن هذا الفريق لا يرى حلا لمشكلات النهضة العربية الإسلامية إلا فى «الحل الغربى».

إلى هذا الحد بلغ ويبلغ الغزو الفكرى «بالنخبة المتغربة»، فالخلافة الإسلامية ـ كنمط من أنماط نظام الحكم فى تاريخ الإسلام والمسلمين ـ فى نظرهم ـ هى الصورة الشرقية للاستبداد والكهانة والسلطة الدينية والحكم بالحق الإلهى الذى عانت منه أوروبا عندما حكمتها «القيصرية البابوية».

لقد أثر الغزو الفكرى فى عقل فريق من أبناء أمة العرب والإسلام، جعلهم يتخبطون بين إنكار علاقة الإسلام بالدولة والسياسة، وبين اتهام الدولة الإسلامية فى التاريخ الإسلامى بالاستبداد الدينى، والحكم بالحق الإلهى لأن التغريب الذى احتل منهم العقل، ولون الرؤية قد جعلهم ينظرون إلى الذات بعيون الآخرين، ولو احترم هؤلاء المتغربون قواعد المنهج العلمى لأدركوا مدى الخصوصية الإسلامية فى عموم العلاقة بين الدين والدولة بخلاف المسيحية التى مهمتها خلاص الروح، والتركيز على مملكة السماء وأيضا العلمانية التى تعنى: فصل الدين عن الدولة، وإعادته ـ أى الدين ـ إلى إطار العلاقة الفردية الخاصة بين الفرد وخالقه.

لقد ساير البعض المفهوم الغربى للعلاقة بين الدين والدولة ـ كما سبق وأشرنا ـ ذلك أنهم يغضون النظر عن أن الدولة فى المنظور الإسلامى هى: «إسلامية ـ مدنية ـ فى ذات الوقت، أى أنها ليست الدولة الدينية التى تجعل «الدولة» دينا خالصا فتضفى عليها قداسة الدين وثباته، كما أنها ليست «الدولة العلمانية» التى تفصل الدين عن الدولة كامل الانفصال.. إنها «دولة إسلامية» لأنها محكومة بمقاصد الشريعة وحدودها.

■■ عزيزى القارئ

أقف بك عند هذا القدر من معالم قضية إسلامية معاصرة تشغل فكر الرأى العام من المفكرين العرب الإسلاميين، وفى مقدمتهم المفكر الإسلامى الكبير الدكتور محمد عمارة الذى قدم للمكتبة الإسلامية خلاصة فكره المتوازن الواعى الذى يضع الأمور فى نصابها بعد صهرها فى بوتقة الشريعة الإسلامية النابعة فى كل مقاصدها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، واجتهاد أئمة وعلماء الإسلام الأجلاء.. إنها قضية الغزو الفكرى.. هل هو وهمٌ.. أم حقيقة؟

مائة عام على وفاته

جمال الدين الأفغانى
بين التجديد الإسلامى.. والتنوير الغربى

فى القرآن الكريم، يأتى تعريف شهر رمضان بأنه ﴿الذى أنزل فيه القرآن﴾.. وليس بأنه «شهر الصيام».. بل إن السبب فى اختيار هذا الشهر - وهو ليس من الأشهر الحرم - ليكون ميقاتا لهذا الركن من أركان الإسلام - فريضة الصيام - هو نزول القرآن الكريم فيه.. فكأنه الاحتفال الدينى - الجماعى - باللحظة التى نزل فيها الروح الأمين - جبريل عليه السلام - على قلب نبى الإسلام ورسوله ﷺ، ببواكير الوحى والتنزيل ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾ خلق الإنسان من علق﴾ اقرأ وربك الأكرم﴾ الذى علم بالقلم﴾ علم الإنسان مالم يعلم﴾ العلق: الآيات ١ - ٥.

د/محمد عمـــارة

وإذا كان الوحى إلى رسول الله ﷺ، قد تمثل أول ما تمثل فى «النور.. والصوت» «لقد رأيت نورا، وسمعت صوتا» رواه الإمام أحمد، فلقد كان هذا «النور» هو حامل القرآن الكريم، رسالة السماء إلى الأرض، وجماع الدين والدنيا، وديوان العقيدة والشريعة والقيم والأخلاق والأمة والدولة والحضارة، الذى أتم الله به دينه الواحد، واكتملت فيه مكارم الأخلاق.. **﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾** البقرة: آية ١٨٥.

ولقد كان انبثاق «النور - الملائكى» بهذا «النور - القرآنى» فى الليلة المباركة من هذا الشهر العظيم.. ليلة القدر والشرف والعظمة، وفى لحظة مطلع الفجر منها على وجه التحديد **﴿حم﴾ والكتاب المبين﴾ إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين﴾ فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين﴾ رحمة من ربك إنه هو السميع العليم﴾** الدخان: الآيات ١ - ٦.. بل لقد أفرد القرآن الكريم لميقات هذا الميلاد.. ميلاد النور القرآنى، فى هذه الليلة من شهر رمضان،

سورة تحدثت عن قدرها وشرفها وعظمتها - بل وحملت اسم هذا القدر وهذه العظمة - **﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر﴾ وما أدراك ما ليلة القدر﴾ ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾ سلام هى حتى مطلع الفجر﴾** القدر: الآيات ١ - ٥.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى بنص القرآن الكريم هو **﴿نور السموات والأرض﴾** النور: آية ٣٥، وإذا كان هذا التنزيل - الذى بدأ نزوله فى رمضان - هو أيضا نور من الله **﴿الذين يتبعون الرسول النبى الأمىّ الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾** الأعراف: آية ١٥٧، **﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير﴾** التغابن: آية ٨.. **﴿ياأيها الذين آمنوا قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا﴾** النساء: آية ١٧٤.

وإذا كان الرسول، الذى أوحى إليه هذا النور، قد غدا - بتلقى هذا النور - نورا **﴿ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾** الأحزاب: الآيتان ٤٥، ٤٦.. **﴿ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾** المائدة: آية ١٥.

إذا كان «النور» الملائكى، قد حمل «النور القرآنى، إلى الرسول الذى غدا - لذلك - «نورا وسراجا منيرا».. فإن هذه الثمرة التى تمثلت فى الوحى والنبوة والرسالة قد تجسدت فى هذا الدين - الإسلام - الذى أصبح - كذلك.. ولذلك «نورا وتنويرا». نورا يهدى به الله من اتبع رضوانه، وتنويرا إلهيا لكل من يستنير بنوره، فيخرج من الظلمات إلى النور **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين﴾ أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم أن الله على كل شىء قدير﴾ وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم﴾** البقرة: الآيات ٢٥٦ - ٢٦٠.. **﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين﴾** الزمر: آية ٢٢.

فالله، سبحانه وتعالى الذى هو نور السموات

والأرض قد أوحى بالنور القرآنى فحمله النور الملائكى، إلى النور النبوى والرسالى، فكانت الثمرة هى النور الإسلامى الذى يُخرج المستيرين به من الظلمات إلى النور.

والناظرون المتدبرون لهذه الآيات القرآنية - التى أوردناها - شاهدا على هذا «التنوير الإسلامى» والتى تحدثت عن «نور الإسلام» سيجدون فيها مبادئ وقواعد وسمات وقسمات لهذا التنوير الإسلامى المبثوثة ملامحه فى آيات القرآن الكريم.. سيجدون فى هذه الآيات:

١ - تحرير الإرادة والضمير من العبودية لكل الطواغيت.. بإفراد الله سبحانه وتعالى بالعبودية - وفى ذلك قمة التحرير للإنسان -.

٢ - واعتبار القرآن - أى «النقل» - والدين والشرع نورا للبصر والبصيرة - أى «للعقل» الإنسانى - الأمر الذى ينفى التناقض بينهما.. حتى ليصبح لا غناء ولا استغناء لأحدهما عن الآخر..

٣ - والاستدلال والبرهنة والاعتبار على الحقائق الإيمانية والعقائد الدينية بالآيات الكونية - المبثوثة فى الآفاق - الشروق والغروب - وبآيات الأنفس - الخلق والإحياء والإماتة والبعث - وليس بآيات النقل والغيبيات.

٤ - والحوار - حتى مع الله - وذلك طلبا لليقين الدينى الذى يطمئن به وإليه القلب، وذلك بواسطة التجربة الحسية - كما فى حوار الخليل إبراهيم عليه السلام مع الله.

نعم.. من هذه الآيات - وهى مجرد شاهد - يمكن للمتدبر أن يستخلص **هذه القواعد للتنوير الإسلامى.. المحرر للضمير والإرادة.. والمؤاخى بين العقل والنقل.. والجاعل من الآيات الكونية والتجربة الحسية الطريق إلى اليقين الدينى.**

❖❖❖

ولهذه الحقيقة من حقائق امتياز وتميز «التنوير الإسلامى» بالتوازن الجامع بين أنوار الشرع وأنوار العقل - كانت الوسطية الإسلامية، التى رفضت - منذ قرون - غلو الإفراط الذى وقف أهله عند ظواهر النصوص والمأثورات متنكرين للعقل والعقلانية - والذين مثلوا فى ثقافتنا تيار الجمود والتقليد - كما رفضت هذه الوسطية كذلك غلو التفريط الذى توهم أصحاب تناقض المعقول مع المنقول، فانحازوا للعقل وحده دون النصوص والمأثورات.

ووجدنا حجة الإسلام الغزالى (٤٥٠ - ٥٠٥هـ - ١٠٥٨ - ١١١١م) يعبر عن هذه الوسطية الإسلامية الجامعة، وهذا «التنوير الإسلامى» - الرافض لغلوى الإفراط والتفريط - والذى يجمع بين نورى الشرع والعقل، اللذين هما نور على نور!.. وجدنا الغزالى يعبر عن هذا «التنوير الإسلامى» فيقول: **«إن أهل السنة قد تحققوا أن لا معاندة بين الشرع المنقول والحق المعقول، وعرفوا أن من ظن وجوب الجمود على التقليد، واتباع الظواهر ما أُتوا به إلا من ضعف العقول وقلة البصائر. وأن من تغلغل فى تصرف العقل حتى صادموا به قواطع الشرع، ما أُتوا به إلا من خبث الضمائر، فميل أولئك إلى التفريط، وميل هؤلاء إلى الإفراط، وكلاهما بعيد عن الحزم والاحتياط، فمثال العقل: البصر السليم من الآفات، ومثال القرآن: الشمس المنتشرة الضياء، فأخلق بأن يكون طالب الاهتداء المستغنى إذا استغنى بأحدهما عن الآخر فى غمار الأغبياء، فالمعرض عن العقل، مكتفيا بنور القرآن، مثاله:**

المتعرض لنور الشمس مغمضا للأجفان، فلا فرق بينه وبين العميان، فالعقل مع الشرع نور على نور»(١)

فبهذا «التنوير الإسلامى» - المؤمن بالعقل والنقل - والجامع بين نورهما جميعا - صنعت الأمة الإسلامية حضارتها، المتميزة بين الحضارات والتى - لذلك التميز - تدينت فيها الفلسفة كما تفلسف الدين!.. وغدا «العقل» - فيها -: الأفق الذى يشرق فيه «الإيمان»!..

❖❖❖

لكن أمتنا قد أتى عليها حين من الدهر، غابت عن حياتها الفكرية هذه الموازنة بين العقل والنقل، بين البرهان والشرع، بين آيات الله فى كتاب الكون المنظور، وآياته فى كتاب الوحى المسطور.. فركنت الأمة إلى ظواهر النصوص، وجمدت عند حرفية المأثورات، واسترابت فى أنوار العقل والعقلانية.

فلما كان وتحسست أمتنا - فى عصرنا الحديث - طريقها إلى اليقظة والنهضة والإحياء والتجديد - وكانت قد حدثت صلات بينها وبين الحضارة الغربية الناهضة - وجدت نفسها أمام خيارين فى النهضة، ونموذجين للتنوير:

أ - التنوير الغربى - الوضعى .. وأحيانا المادى - الذى أقام قطيعة معرفية مع الموروث الدينى، وذلك عندما أحل فلاسفته العقل والعلم والفلسفة محل الله والكنيسة واللاهوت.. وأعلنوا أنه لا سلطان على العقل إلا للعقل وحده.. وجاهروا بأن استخدام المصطلحات الدينية لايعنى التخلى عن هذه القطيعة المعرفية مع الدين.. **«فبعد أن كان المسيحى حريصا على طاعة الله وكتابه، لم يعد الإنسان يخضع إلا لعقله.. فأيديولوجية التنوير قد أقامت القطيعة الابستمولوجية (المعرفية) الكبرى التى تفصل بين عصرين من الروح البشرية: عصر الخلاصة اللاهوتية للقديس توما الأكوينى، وعصر الموسوعة لفلاسفة التنوير.. فمنذ الآن فصاعدا راح الأمل بمملكة الله ينزاح لكى يخلى المكان لتقدم عصر العقل وهيمنته.. وهكذا راح نظام النعمة الإلهية ينمحى ويتلاشى أمام نظام الطبيعة.. لقد أصبح الإنسان وحده مقياسا للإنسان.. وأصبح حكم الله خاضعا لحكم الوعى البشرى، الذى يطلق الحكم الأخير باسم الحرية.. ويمكن للمعجم اللاهوتى القديم أن يستمر ولكنه لم يعد يوهم أحدا، فنفس الكلمات لم يعد لها نفس المعانى»(٢)؟!**

وجدت أمتنا - وهى تتحسس طريقها لليقظة والنهوض - نفسها أمام هذا الخيار للتنوير الغربى - الوضعى..العلمانى - الذى يقيم قطيعة معرفية مع الدين، ويفرغ مصطلحات المعجم الدينى - إذا هو استخدمها مما لها من مضامين!..

ب - وبين «التنوير الإسلامى» الجامع بين الشرع والعقل.. بين الحكمة والشريعة.. بين آيات الله المنزلة وآياته المبثوثة فى الأنفس والآفاق.

ولقد اختارت مدرسة الإحياء والتجديد - التى تبلورت من حول موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام جمال الدين الأفغانى (١٢٥٤ - ١٣١٤هـ - ١٨٣٨ - ١٨٩٧م) اختارت لأمتنا هذا الطريق. طريق الاستنارة والتنوير بالإسلام، وليس بالقطيعة المعرفية مع الإسلام..

فهى قد رفضت غلو الجمود والتقليد، حتى ولو كان أصحابه قد امتازوا بتنقية العقيدة من البدع والإضافات والخرافات، لأنهم بمعاداة العقلانية الإسلامية لم يتجاوزوا مواقع التقليد، الذى جنى على حضارتنا العربية الإسلامية «فهذا الدين

يطالب المتدينين أن يأخذوا بالبرهان فى أصول دينهم، وكلما خاطب العقل، وكلما حاكم حاكم إلى العقل تنطق نصوصه بأن السعادة من نتائج العقل والبصيرة، وأن الشقاء والضلالة من لواحق الغفلة وإهمال العقل وانطفاء نور البصيرة.. فالعقل مشرق الإيمان، ومن تحول عنه فقد دابر الإيمان»(٣).

وفى نفس الوقت، رفضت هذه المدرسة الإحيائية التجديدية عقلانية التنوير الغربى، تلك التى تأسست على النزعة الوضعية والمادية.. فوجهت شديد النقد لفلاسفة التنوير الغربى ـ من مثل فولتير (١٦٩٤ ـ ١٧٧٨م) وروسو (١٧١٢ ـ ١٧٧٨م) ـ وقالت عن هذا التنوير: إنه قد بعث مذهب اللذة.. والدهرية.. وبعبارة الأفغانى: **فلقد «ظهر فولتير وروسو، يزعمان حماية العدل ومغالبة الظلم، والقيام بإنارة الأفكار وهداية العقول، فنبشا قبر «أبيقور» الكلبى (٣٤١ ـ ٢٧٠ ق.م) وأحييا ما بلى من عظام الدهريين، ونبذا كل تكليف دينى، وغرسا بذور الإباحية والاشتراك، وزعما أن الآداب الإلهية جعليات خرافية، كما زعما أن الأديان مخترعات أحدثها نقص العقل الإنسانى، وجهر كلاهما بإنكار الألوهية، ورفع كل عقيرته بالتشنيع على الأنبياء.. فأخذت هذه الأباطيل من نفوس الفرنساويين.. فنبذوا الديانة العيسوية.. وفتحوا على أنفسهم أبواب الشريعة المقدسة (فى زعمهم) شريعة الطبيعة.. ولقد بذل نابليون الأول جهده فى إعادة الديانة المسيحية إلى ذلك الشعب، استدراكا لشأنه، لكنه لم يستطع محو آثار تلك الأضاليل..(٤)»!**

ذلك هو رأى مدرسة التجديد الإسلامى فى فلاسفة الأنوار الغربيين وفى تنويرهم المادى العلمانى.. ثم هى قد وجهت شديد النقد للمقلدين ـ من مثقفينا ـ لهذا التنوير الغربى.. فالمقلدون لتمدن الأمم الأخرى ـ كما يقول الأفغانى ـ: **«ليسوا أرباب تلك العلوم التى ينقلونها، وإنما هم حملة، نقلة!.. لا يراعون فيها النسبة بينها وبين مشارب الأمة وطباعها.. وهم ربما لا يقصدون إلا خيرا، إن كانوا من المخلصين!.. لكنهم يوسعون بذلك الخروق حتى تعود أبوابا.. لتداخل الأجانب فيهم.. فيذهبون بأمتهم إلى الفناء والاضمحلال، وبئس المصير**(٥)».

بل إن الاستعارة والتقليد للنموذج الأجنبى ـ إذا كان الأجنبى غازيا مستعمرا ـ قد تتحول إلى ثغرات اختراق للأمن الوطنى والقومى والحضارى **«فمتى طرق الأجانب أرضا لأية أمة، ترى هؤلاء المتعلمين المقلدين فيها أول من يقبلون عليهم ويعرضون أنفسهم لخدمتهم.. كأنما هم منهم، ويعدون الغلبة الأجنبية فى بلادهم أعظم بركة عليهم.. ولقد علمتنا التجارب أن المقلدين من كل أمة، المنتحلين أطوار غيرها، يكونون فيها منافذ لتطرق الأعداء إليها.. وطلائع لجيوش الغالبين وأرباب الغارات، يمهدون لهم السبيل، ويفتحون الأبواب، ثم يثبتون أقدامهم..»**(٦).

وبعد النقد والنقض والرفض لفلسفة الأنوار الغربية.. والإدانة لتقليدها واستعارتها سبيلا لنهضتنا. قدمت مدرسة الإحياء والتجديد المذهب الإسلامى فى النهضة، المستنير بالتنوير الإسلامى، بديلا عن غلوى الإفراط والتفريط ـ جمود المتنكرين للعقل والمنكرين للعقلانية.. وأنصار التأليه للعقل، الذين استبدلوه بالدين.

● فالإسلام هو الحافز على النهوض وليس عقبة فى سبيله، ذلك «أن الدين قد أكسب عقول

البشر ثلاث عقائد، وأودع نفوسهم ثلاث خصال، كل منها ركن لوجود الأمم وعماد لبناء هيئتها الاجتماعية وأساس محكم لمدنيتها، وفى كل منها سائق يحث الشعوب والقبائل على التقدم لغايات الكمال والرقى إلى ذرى السعادة:

العقيدة الأولى: التصديق بأن الإنسان ملك أرضى، وهو أشرف المخلوقات.

والثانية: يقين كل ذى دين بأن أمته أشرف الأمم.

والثالثة: جزمه بأن الإنسان إنما ورد هذه الحياة الدنيا لاستحصال كمال يهيئه للعروج إلى عالم أرفع وأوسع من هذا العالم الدنيوى..»(٧).

فعقائد الدين هى الحافز على التقدم والنهوض والتدافع والتسابق والارتقاء.

● وهذا التقدم، الذى يحث عليه الدين - بسبب من توازنه وموازنته بين غرائز وملكات ومكونات الإنسان - هو وحده الكافل تحقيق السعادة لهذا الإنسان **«فلم تبق ريبة أن الدين هو السبب المفرد لسعادة الإنسان السعادة التامة، يذهب بمعتقديه فى جواد الكمال الصورى والمعنوى، ويصعد بهم إلى ذروة الفضل الظاهرى والباطنى، ويرفع أعلام المدنية لطلابها، بل يفيض على التمدن من ديم الكمال العقلى والنفسى ما يظفرهم بسعادة الدارين..»**(٨).

● وإذا كانت الأمة العربية قد نهضت وعزت وسادت - قديما - بالتنوير الإسلامى.. فإنه وحده، دون سواه، السبيل إلى إصلاح الخلل الحضارى الذى طرأ على مسيرتها.. «أرسل فكرك إلى نشأة الأمة التى خملت بعد نباهة.. واطلب أسباب نهوضها الأولى.. إنه دين قويم الأصول، محكم القواعد، شامل لأنواع الحكم، باعث على الألفة، داع إلى المحبة، مزك للنفوس، مطهر للقلوب من أدران الخسائس، **منور للعقول بإشراق الحق من مطالع قضاياه، كافل لكل ما يحتاج إليه الإنسان من مبانى الاجتماعات البشرية، وحافظ وجودها، ويتأدى بمعتقديه إلى جميع فروع المدنية**.. فإن كانت هذه شرعة تلك الأمة، ولها وردت وعنها صدرت، فما تراه من عارض خللها، وهبوط عن مكانتها، إنما يكون من طرح تلك الأصول ونبذها ظهريا.. **فعلاجها الناجع إنما يكون برجوعها إلى قواعد دينها، والأخذ بأحكامه على ما كان فى بدايته»**.

● وحتى بمنطق «المنفعة.. والمصلحة.. والجدوى.. وفعالية النهضة.. وسرعة الإقلاع الحضارى»، فإن طريق التنوير الإسلامى أقرب وأفعل - لأنه الموروث.. والمألوف.. والحاضر - من ذلك «التنوير الغربى» - الغريب.. والذى يستريب منه الجمهور.

وإذا كانت أمتنا قد جربت - عبر القرنين الماضيين - كل تجليات التنوير الغربى - من الليبرالية الرأسمالية - إلى الشمولية الشيوعية.. إلى القومية الشيفونية.. إلى الأخلاط التى اصطنعت المزج بين هذه التجليات - فإننا مدعوون إلى تأمل هذا الذى بشرت به مدرسة الإحياء الإسلامى - قبل هذه التجارب الفاشلة - من «أن جراثيم الدين متأصلة فى النفوس.. والقلوب مطمئنة إليه، وفى زواياها نور خفى من محبته، فلا يحتاج القائم بإحياء الأمة إلا إلى نفخة واحدة يسرى نفسها فى جميع الأرواح لأقرب وقت.. **فإذا قاموا، وجعلوا أصول دينهم الحقة نصب أعينهم، فلا يعجزهم أن يبلغوا فى سيرهم منتهى الكمال الإنسانى..»**.

● بل لقد بلغ الاعتقاد ـ عند مدرسة الإحياء والتجديد ـ بأن التنوير الإسلامى هو السبيل المفرد والطريق الأوحد لنهوض هذه الأمة.. بلغ هذا الاعتقاد حد اليقين.. فقال الأفغانى: «.. ومن طلب إصلاح أمة شأنها ما ذكرنا بوسيلة سوى هذه، فقد ركب بها شططا، وجعل النهاية بداية، وانعكست التربية، وانعكس فيها نظام الوجود، فينعكس عليه القصد، ولا يزيد الأمة إلا نحسا، ولا يكسبها إلا تعسا..»!

فهل كان الرجل يقرأ الحال الذى وصلنا إليه.. بعد التجارب الفاشلة التى انزلقنا إليها؟!

إنه يواصل حديثه ـ متعجبا من هؤلاء الذين سلكوا كل الطرق، سوى طريق التنوير الإسلامى، والنهوض بالإسلام ـ فيقول: «.. **ومن يعجب من قولى: ـ إن الأصول الدينية الحقة تنشئ للأمم قوة الاتحاد، وائتلاف الشمل، وتفضيل الشرف على لذة الحياة، وتبعثها على اقتناء الفضائل، وتوسيع دائرة المعارف، وتنتهى بها إلى أقصى غاية فى المدنية.. فإن عجبى من عجبه أشد!.. ودونك تاريخ الأمة العربية.. وما كانت عليه قبل الإسلام من الهمجية.. حتى جاءها الدين فوحدها، وقواها، ونور عقلها، وقوم أخلاقها، وسدد أحكامها، فسادت على العالم!..**»(٩).

فهو طريق التنوير الإسلامى.. السبيل الطبيعى ـ والوحيد ـ لنهوض هذه الأمة. ولا طريق سواه..

❖❖❖

وإذا كان لنا ـ فى ختام هذه الدراسة ـ أن نعقد المقارنة بين «التنوير الإسلامى».. الذى دعا إليه جمال الدين الأفغانى وأعلام تيار الإحياء والتجديد بالإسلام ـ وبين «التنوير الغربى» ـ الوضعى.. والمادى.. والعلمانى ـ الذى قامت على قواعده النهضة الغربية الحديثة.. وبشر به فى بلادنا المتغربون من مثقفينا ـ فيكفى أن نستعيد ما سبقت إشارتنا إليه، من أن مقومات «التنوير الإسلامى» هى:

١ ـ تحرير الإرادة والضمير من العبودية لكل الطواغيت، بإفراد الله سبحانه وتعالى بالعبودية، وفى ذلك قمة التحرير للإنسان.

٢ ـ واعتبار القرآن ـ أى «النقل» ـ والدين والشرع نورا للبصر والبصيرة ـ أى «للعقل» الإنسانى ـ الأمر الذى ينفى التناقض بينهما.. حتى ليصبح لا غناء ولا استغناء لأحدهما عن الآخر.

٣ ـ والاستدلال والبرهنة والاعتبار على الحقائق الإيمانية والعقائد الدينية بالآيات الكونية ـ المبثوثة فى الآفاق ـ الكون ـ وبآيات الأنفس ـ الخلق والإحياء والإماتة والبعث ـ وليس بآيات النقل والغيبيات..

٤ ـ والحوار والمناجاة ـ حتى مع الذات الإلهية ـ وذلك طلبا لليقين الدينى، الذى يطمئن به وإليه القلب، وذلك بواسطة التجربة الحسية ـ كما فى حوار الخليل إبراهيم عليه السلام، مع الله، سبحانه وتعالى، فهو استنارة الإنسان بالعقل والنقل، ليكون له ـ بالعقل والشرع ـ نور على نور!..

بينما مقومات ومقولات «التنوير الغربى العلمانى» هى ـ كما صاغها واحد من أبرز الدعاة إليه:

١ ـ «أن الإنسان (حيوان طبيعى) ـ اجتماعى، جزء من الطبيعة، وأقرب إلى الحيوان منه إلى الله».. أى ليس مخلوقا لله، نفخ فيه من روحه ثم جعله خليفة له.

٢ ـ وحصر الاهتمامات الإنسانية بقضايا العالم والطبيعة، لا العالم الآخر وما وراء الطبيعة.

٣ - وتبنى «الدين الطبيعى» الذى اخترعه العقل، لا «الدين السماوى»، ورد الشعور الدينى إلى الخوف الخرافى!.

٤ - وتحرير العقل من سلطان الدين، ليكون سلطانه مطلقا!

٥ - وإحلال العلم محل الميتافيزيقا، وإحلال التجربة الحسية محل المعرفة النقلية والوجدانية!..

٦ - واعتبار الفكر وظيفة الدماغ، فالمادة مصدر الفكر، وليس هناك نفس فى الإنسان!..

٧ - وجعل الإنسان هو «المطلق»، بدلا من الله والدين!.

٨ - واستنباط الأخلاق من الطبيعة الإنسانية لا من الدين.. وجعل السعادة واللذة، وليس الفضائل الروحية، هى معيارها!..

٩ - وإحلال «الاجتماعية» محل «الدينية» سبيلا للسعادة الدنيوية!..

١٠ - ورد القوانين إلى أصول فيزيقية وتاريخية، لا إلى الشريعة الدينية.. وتحرير التاريخ من السنن الإلهية(١٠)..

إن المقارنة بين هذين اللونين من التنوير، تضع يدنا على جذر الخلاف وأصل التباين بينهما.. فالتنوير الغربى يرى الإنسان حيوانا طبيعيا.. بينما يراه الإسلام إنسانا ربانيا، ولذلك تقدم إليه الوضعية الغربية تنويرا يحل فيه العقل محل الله والوحى والدين، بينما يقدم له الإسلام تنويرا يجتمع فيه نور العقل ونور النقل والشرع والدين.. فالتنوير الغربى «تنوير طبيعى حيوانى»، بينما التنوير الإسلامى «تنوير إنسانى ربانى»!.. ومن هنا اختلفت المقومات والمنطلقات والمقاصد والمقولات بين تنوير يستنير فيه الإنسان بالإسلام، وبين تنوير يستنير فيه الإنسان بنقض الدين وتجاوز شرائع الله!

❖❖❖

إن اختلاف المناهج، ومن ثم الحضارات، سنة من سنن الله التى لا تبديل لها ولا تحويل..

ولقد اختار الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة هذا المنهاج فى النهضة والإحياء والتجديد، وذلك منذ اللحظة التاريخية والقدسية التى انفرجت فيها السماء عن «النور الملائكى» الحامل لوحى «النور القرآنى» إلى «النور النبوى»، والذى اكتمل فى «نور الإسلام».. فمنذ هذه اللحظة القدسية، فى مطلع فجر الليلة المباركة - ليلة القدر - من رمضان سنة ١٣ق.هـ سنة ٦١٠م.. كان ميلاد «التنوير الإسلامى» الذى يستنير به كل المستنيرين بنور الإسلام.

الهوامش

١ - (الاقتصاد فى الاعتقاد) ص٢٢. طبعة القاهرة. مكتبة صبيح. بدون تاريخ.

٢ - أميل بولا (الحرية، العلمنة: حرب شطرى فرنسا ومبدأ الحداثة) منشورات سيرف. باريس سنة ١٩٨٧م. (نقلا عن هاشم صالح - مجلة (الوحدة) - الرباط - عدد فبراير - مارس سنة ١٩٩٣م. ص٢٠، ٢١).

٣ - جمال الدين الأفغانى (الأعمال الكاملة) ص١٧٧. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨م.

٤ - المصدر السابق. ص١٦١، ١٦٢.

٥ - المصدر السابق. ص١٩١ - ١٩٧.

٦ - المصدر السابق ص١٩٥ - ١٩٧.

٧ - المصدر السابق ص١٤١.

٨ - المصدر السابق ص١٧٣.

٩ - المصدر السابق ص١٩٧ - ١٩٩.

١٠ - د. مراد وهبة (مدخل إلى التنوير) ص٢٥ - ٧٠ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٤م.

عبدالعزيز الثعالبى

من رواد الفكر الدينى المعاصر

قرأت فى الأربعينيات بحثاً موجزاً دقيقاً للأستاذ الكبير حسن حسنى عبدالوهاب تحت عنوان «الصلات بين مصر وتونس» نشره بالعدد الصادر من مجلة الثقافة المصرية بتاريخ ٢٧ من فبراير سنة ١٩٤٧م، وقد ألم فيه بأمثلة العلاقات الفكرية المتصلة بين القطرين الشقيقين؛ مصر وتونس، وفيه يقول:

د. محمد رجب البيومى

«وإذا كانت مصر ومعها تونس قد أورثتا هذا العالم أحفل ما ينطوى عليه سجل الحضارات من ضروب التمدن وعوامل التوجيه النافع، فذلك لأنهما قد أتيح لهما أن تعيشا على ضفتى البحر، وعلى رأس الصحراء، وكأنهما صدرا عن بيت واحد له المزاج الذى لا يستطيعه إلا من كان من أهل الدار».

ومضى البحث لطيته عارضا طرائف من الاتصال العلمى الوثيق بين القطرين الشقيقين، حتى اختتمه الأستاذ الكبير بقوله:

«وهل ننسى نزوح مؤرخ الإسلام الأكبر عبدالرحمن بن خلدون من تونس إلى مصر، وما لاقاه من الإكبار والحفاوة حتى أسندت إليه وظيفة من أخطر الوظائف وأعلاها، وكذلك لقى فى مصر التكريم والحفاوة عالم تونس محمد بن عزم، ولقى مثل ذلك فى العصر القريب العلامة الشيخ محمد بيرم الخامس - رحمه الله - وما يقال فى التونسيين النازحين إلى مصر يقال فى المصريين الوافدين على تونس، وما خبر الشيخ حمزة فتح الله أول مصحح للمطبعة التونسية الرسمية ببعيد، وسواه كثير».

أقول قرأت هذا المقال، فدفع بى إلى ذكريات علمية قرأت عنها فى صحف التراث، وأخذت أعرض فى خاطرى بعض من كانوا رسل الثقافة فى المشرق من تونس ممن لم يذكرهم العالم الكبير لأختار منهم من أشرف بالحديث عنه فى هذا الحفل الوقور، فلاح لى طيف أستاذنا الإمام الأكبر محمد الخضر حسين شيخ الأزهر وعالم الزيتونة الكبير، ولكنى وجدت تاريخه ومؤلفاته من الذيوع والازدهار بحيث يكون الكلام عنه من قبيل تحصيل الحاصل، وحسبى من الفخر أننى أشعر فى موقعى هذا بأنى أنتسب إلى جامعة الزيتونة، وإن لم أحظ رسميا بالانتساب إليها، لأن الخضر كان أستاذ الأزهريين على مدى نصف قرن، وأنا

منهم، وإذن فأنا أنادى هذه الجامعة العريقة من مكان قريب، لأنى أحد تلاميذ الخضر العظيم..

وإذن فلا موضع لحديثى عن هذا العالم الجهير الآن، وقد بحثت عن زعيم تونسى مفكر له مكانته ممن نقلوا أفكارهم الثقافية إلى المشرق فى أكثر عواصمه، لا فى قطر واحد، فتراءى لى اسم العالم المجاهد المثابر الإمام عبدالعزيز الثعالبى، وشعرت بفرحة تملأ نفسى حين وفقت لاختياره، لأجلو صفحة من جهاده الثقافى، لأن الذائع عن الرجل الكبير أنه رجل إصلاح سياسى، وكفاح نضالى، وهو كذلك دون أدنى ريب، ولكنه أيضا رجل ثقافة مستنيرة أرسلت ضياءها الثاقب فى محافل العلم بكل مكان نزل به، إذ كان الرجل العظيم محاضرا من الطراز الأول. وكم شهدته القاهرة نبعا دافق السلسال، فياض النمير، وقد يكون من الذين حضروا للاستماع فقط، فيطلبه الجمهور المتعطش لحديثه معقبا على ما قيل، فينهض الخطيب المرتجل ليشافه السامعين بمحاضرة يرتجلها ارتجالا فى الموضوع ذاته، ويأتى من صائب أفكاره، واطراد خواطره بما يحسبه السامع مهيئا من قبل، مع أن الرجل الكبير يتحدث عفو الخاطر، وفيض الساعة، ثم تظهر الصحف بخلاصات جامعة لما قال فتكون موضع الحظوة والاحتفاء.

ولا أدرى لماذا يذكرنى العلامة الثعالبى دائما بزعيم تونسى آخر اشترك معه فى الاسم والجهاد والثقافة، وذاق كما ذاق مرارة النفى والتشريد، ورحل كما رحل إلى جنبات الشرق والغرب داعيا إلى الصحوة الإسلامية واليقظة الفكرية هو الكاتب الكبيرالأستاذ عبدالعزيز جاويش، والفرق بينهما أن أسرة جاويش قد نزحت من تونس إلى مصر قبل مولده فنشأ بها منذ تنسم ريح الحياة، أما الثعالبى فقد سعدت تونس بميلاده ونشأته العلمية بالزيتونة، ثم رحل إلى دنيا الكفاح شرقا وغربا بعد أن نبه الأذهان فى موطنه السعيد. وقد تلاقى الرجلان غريبين فى ألمانيا، ومواطنين فى مصر، وقد شهدتهما جمعية الشبان المسلمين يتحدثان فى موقف واحد، حديث الشعور المتحد، والأمل المتصل، والشكوى من الحاضر والتطلع إلى المستقبل، وحين انتقل عبدالعزيز جاويش إلى جوار ربه رثاه شوقى رثاء، لو قرأه القارئ لظنه رثاء للثعالبى، وقد مات أمير الشعراء قبل أن يرحل الثعالبى باثنى عشر عاما، ولعله كان يرثيه بمثل ما رثى به سميِّه العزيز، حين ألمح إلى رحلاته المتعددة فى بلاد الإسلام، ورفضه للحواجز المصطنعة بين ممالك الضاد، لأن الإسلام فى رأيه ورأى المسلمين من ذوى الغيرة هو الوطن الحقيقى لكل مسلم، حيث لا يشعر مسلم باغتراب مافى بلد يشهد بنبوة محمد ﷺ، بل يعده كموطنه الذى حل الشباب به تمائمه، وهو شعور قد يستغربه من لم يذق حلاوة الأخوة الإسلامية، ومن يستنكر أن يتحدث جاويش والثعالبى عن آلام الترك والهنود، والقريب والبعيد من ربوع المسلمين، مما عبر عنه شوقى فى رثائه لعبدالعزيز جاويش أبى ناصر إذ قال:

لقد نسى القوم أمس القريب
فهل لأحاديثه من معيد

يقولون ما لأبى ناصر
وللترك ما شأنه والهنود

وفيم تحمل هم القريب
من المسلمين، وهمَّ البعيد

فقلت وما ضركم أن يقوم
من المسلمين إمامٌ رشيد

أتستكثرون لهم واحدا

ولىٌّ القديم نصير الجديد

يشدُّ عرا الدين فى داره

ويدعو إلى الله أهل الجحود

وللقوم حتى وراء القفار

دعاةٌ تغنى ورسل تشيد..

نعم. لقد ولد عبدالعزيز الثعالبى فى تونس سنة ١٨٧٣م فى أسرة عريقة فى الفضل، وتعلم بمدرسة باب سويقة الابتدائية، وانتقل إلى جامع الزيتونة فنال حظا وافرا من العلم، وخرج إلى دنيا النضال مكافحا الاستعمار فى صحف يوالى إصدارها، وكلما عطل المحتل صحيفة عجل بغيرها فى إصرار، وقد دفعته حميته العربية إلى تأليف الحزب الوطنى، لا ليقتصر على تحرير تونس - بل ليعمل على تحرير الوطن العربى كله، وإقامة الوحدة بين أقطاره، وتلك دعوة غير متوقعة من شاب سبق زمنه بأكثر من نصف قرن، لأن دعاة التحرير فى البلاد العربية حينئذ لم تتسع هممهم إلى هذا الفضاء الفسيح الشامل لربوع الوطن العربى، وقد ضاق به المستعمر الفرنسى، فعلم الثعالبى أن تونس أضيق من أن تتسع لآماله، ومن هنا صمم على الرحلة إلى البلاد العربية، فزار المغرب الأقصى والجزائر وليبيا ومصر، وعقد صداقات مخلصة مع زعماء التحرر المنشود، ولاشك أن هؤلاء قد أعجبوا بمبادئ الثعالبى، ولكنهم أشفقوا على الأمل الطامح أن يعوق اتساعه الفسيح وسائل تحقيقه، مكتفين بالأمل المحدود، وهو استقلال كل قطر عربى قبل أن ينادى بالوحدة وهو محتل! وكانت رحلة شاقة بذل فيها الثعالبى جهده فى إيضاح وجهة نظره، ثم رجع إلى تونس ليصدر صحيفته الوطنية متحدثا عما شاهده فى البلاد الشقيقة من فظائع الاحتلال، وهنا رأت الحكومة الفرنسية أنها أمام خصم عنيد، فأوحت إلى عملائها أن يلفقوا للرجل من التهم ما يحبسه فى السجن دون نشاط، مع الحكم بمصادرة جريدته، وكانت هذه المصادرة بابا لخير آخر أتاحه الله لعبدالعزيز إذ عكف على تأليف كتابه الشهير (روح التحرر فى القرآن) كتبه بالعربية وعمل على ترجمته بالفرنسية ليقنع الفرنسيين أنفسهم بحضارة الإسلام، وسمو مدنيته، فيبدلوا نظراتهم التبشيرية الخاطئة فى ضوء ما يقرءون، ولما كان هذا الكتاب فاتحة علمية لأعمال فكرية مجيدة للزعيم التونسى كان من الحتم أن نقف عنده لحظات.

ألف الثعالبى كتابه فى سن الثلاثين، وأنص على هذه السن عن قصد، لأنه حينئذ كان فى دور شبابه المتسرع الذى يتحمس لأفكار يرى صحتها لأول وهلة دون أن يتعمق فى تحليلها، لذلك كانت بعض الأخطاء واضحة بالكتاب، لا لبس فى خطئها، ومن حظ القارئ أن الترجمة العربية للكتاب التى قام بها الأستاذ حمادى الساحلى، وراجعها الأستاذ محمد المختار السلامى، هذه الترجمة وجدت من المراجع الفاضل ناقدا علميا واعيا، حيث تتبع ما بالكتاب من آراء واهية بتعقيبه العلمى الصائب، ونقده المؤيد بالدليل فى هوامش الصفحات، وبهذه التعقيبات السديدة، صار الكتاب ذا قيمة علمية هادية، وليس معنى هذا أن تأثير الكتاب قد فقد مدلوله قبل هذه المراجعة، إذ ذاعت فصوله، ودوى رنينه، ولكن معناه أن الثعالبى الباحث تنقل فى أطواره العلمية من عهد إلى عهد، فبعد أن كان فى شبابه يستجيب للخاطر الأول دون تمحيص، أصبح

بممارسة البحث ينظر إلى المسائل العلمية من أبعاد شتى دون أن يكون صاحب البعد الواحد، وبمراجعة الأبواب الهادفة فى الكتاب ألحظ أنه تأثر بمدرسة المنار المصرية تأثرا واضحا، حيث تتبع المناقشات الدينية التى دارت على صفحاتها منذ أخذ الأستاذ الإمام محمد عبده ينشر بها فصولا من تفسيره القرآنى، ومنذ تصدى السيد محمد رشيد رضا إلى مجابهة البدع والخرافات الملتصقة زورا بالإسلام، وأكاد ألمس روح الأستاذ الإمام - وبخاصة فيما كتبه فى رسالة التوحيد - تلوحُ فى بعض الفصول المهمة، مثل ما كتبه الثعالبى عن العلاقات بين المسلمين والنصارى، وعن الطرق الصوفية، والأولياء والزوايا، والتسامح فى الإسلام، والجهاد فى الإسلام، ولا أدرى لماذا حمل الثعالبى حملات قاسية على الفضلاء من أئمة المفسرين، دون أن يستبطن ما قالوه، وقد بين المراجع الفاضل تسرع المؤلف فى صولاته! وإنى أقول بعد ذلك كله، إن الكتاب الجيد المؤثر لا يكون كله صحيحا فى استنتاجاته، ولعل باحثا فاضلا يوفقه الله إلى تتبع آراء الثعالبى فى مختلف أدواره العلمية شابا وكهلا وشيخا، ليرصد مساره الفكرى متطورا متجددا، وهنا لايكون كتاب روح التحرر فى القرآن وحده المصدر المنفرد للأستاذ، وقد بدأت التنويه به - على ما به - لأنه حرك أفكارا، ولفت أنظارا، وكان حلقة من حلقات سلسلة نيرة كتبها محمد عبده، ورشيد رضا، وعبدالرحمن الكواكبى، ومحمد فريد وجدى، ودراسة هؤلاء المشاهير مقارنة بما جاء فى كتاب الثعالبى تدل على ما بذله أعلام النهضة الإسلامية المعاصرون من جهود مضنية، فى مضمار البحث والتحليل والاستنباط، كما تدل من ناحية أخرى على ما ألهموه من أفكار قوية لمن أعقبهم من الباحثين.

وحين رأى الثعالبى محاولة بعض المثقفين الارتماء فى أحضان الثقافة الغربية دون رجوع إلى أصولنا الراسخة فى مقرراتنا الدينية التى لا خلاف عليها، استمع إلى ما يقال، ثم كتب عدة مقالات تبين الوجهة الصحيحة للرقى الحضارى، ومحو آثار التخلف الإسلامى مقارنا بالسبق الأوروبى، ولم تنقصه قوة الحجة حين أكد أن المسلمين لا ينقصهم العلم بحياة الأمم ولا الإحاطة بأسباب ترقيها، خصوصا بعدما اشتهرت فى العالم الإسلامى قواعد علمى الاجتماع والنفس، ودونت أحداث الانقلابات الأوروبية المعاصرة، وإنما ينقصهم أن يعرفوا قابلية الأمم واستعدادها لتلقى ما يتناسب مع حالاتها وأوضاعها، فليس من الحكمة أن نترسم فى معالجة أدواء الأمم الإسلامية اليوم كل الخطط التى جرت عليها أوروبا فى نهضتها لأن ظروفنا غير ظروفها، والموانع التى تعوقنا غير الموانع التى تعوق تقدمها، فقد كانت النهضة الأوروبية التى بدأت فى القرن الخامس عشر تسير فى منهجها وليس عليها رقيب من الأمم التى تنافسها، ولم تطوق بشرائع ظالمة يمليها عليها أعداؤها وخصومها كما هو حاصل فى البلاد الإسلامية اليوم، وكانت أمم أوروبا سليمة من كل تدخل أجنبى، ومن دعايات ذيول المستعمرين وهى أنكى فتكا فى نفوس الشبيبة من دعايات المستعمرين أنفسهم، وهذا هو السر فى إخفاق النهضات الإصلاحية فى البلاد الإسلامية، لأن محاولة احتذاء الغرب فى كل وسائل نهضته لا تأتى هنا بالثمرة المرجوة، وهذا الكلام يؤكده الثعالبى قبل أن تنقشع غيوم الاستعمار السياسى عن دول الإسلام، فهو يرى الخطر الجاثم فى كل قطر إسلامى هادفا إلى عرقلة حركات الإصلاح ذات المنزع الإسلامى، وقد

هتف الثعالبى بآرائه حين كان ركب متواصل السير فى الصحف العربية يدعو إلى احتذاء كل شىء أوروبى، ويقول إن الحضارة الغربية هى العلاج بخيرها وشرها، وأعجب شىء أن يعترف القائلون بوجود الشر فى حضارة أوروبا ثم تدعو أقلامهم إلى احتذائه، فأى شطط يفوق هذا الشطط، وإذا كان عبدالرحمن الكواكبى قد عقد مؤتمرا خياليا فى أم القرى يجمع الشعوب الإسلامية ويتحدث ممثل كل دولة عن همومها الموغلة فى التعقيد، فإن الثعالبى نادى بسرعة بقيام هذا المؤتمر الإسلامى عمليا لا خياليا، فأعلن أن الإصلاح لا يتم بمقالات متفرقة تنشر فى الصحف، فلا يقرؤها غير نفر قليل من قطر واحد، هو الذى تذيع فيه الجريدة، إنما الإصلاح بدعوة ممثلين مستيرين من كل بلد إسلامى إلى مؤتمر عام، وأقترح أن يكون المؤتمر فى بلد(١) محايد كسويسرا أو النرويج، ليأمن شر الهيمنة الاستعمارية ومحاولة توجيهه وجهة مخطئة إذ ذاك، وإنما اختار قطرا أوروبيا لا شرقيا، لما يتبع ذلك من انجذاب مراسلى الصحف ووكالات الأنباء إليه، فتكون الدعاية العالمية له وسيلة من وسائل النجاح، على أن يحدد المؤتمر فى ختامه موعد انعقاد المؤتمر التالى ومكانه فى مدى لا يقل عن عامين، ليرى المؤتمرون ما تم فى هذه المدة من تنفيذ لقرارات المؤتمر الأول، هذه الدعوة الملحة إلى عقد مؤتمر إسلامى لم تجد التنفيذ الذى رسم الثعالبى خطوطه بإحكام، بل عقدت مؤتمرات أخرى، لا لتبحث مشكلات العالم الإسلامى بعامة، بل لينحصر البحث فى جزئية خاصة، كقضية الخلافة وغيرها، ولم تأت هذه المؤتمرات بنتيجة حاسمة، بل كانت مصدرا من مصادر الخلاف، وهذا ما تخوف منه الثعالبى حين دعا إلى عقد المؤتمر فى دولة أوروبية محايدة، وإلى أن يكون المؤتمرون مستقلى النظر، بعيدين عن تمثيل حكوماتهم الرسمية، لأن المبعوث الموفد من جهة رسمية إنما جاء لينطق بلسانها الخاص، دون نظر إلى الصالح العام، وقد أكد الثعالبى أن من الخير أن تكون أعمال المؤتمر تحت سمع أوروبا وبصرها، لتعرف قوة الأمم الإسلامية مجتمعة، ثم لا تستطيع دولة استعمارية أن تحرف القرارات، أو تفسرها وفق ما تشاء، وإذا تم ذلك فإن خطوات العلاج لكافة أدواء المسلمين ستبدأ السير فى الطريق الصحيح، إذ تكشف الموانع، وتحدد الوسائل، وتتضح الغايات.

وقد استطاع الثعالبى أن يلفت الأنظار إلى تاريخ المغرب العربى فى الحديث والقديم فألقى عدة محاضرات عن الفتح الإسلامى للمغرب بمعناه العام، وتحدث عن أبطال الفاتحين منذ عقبة بن نافع إلى أن أتم الله نوره فى هذه البلاد، وهو كل حديث يمزج روائع الماضى بأحلام الحاضر وأمانيه، وقد وصفته الصحف حينئذ بأنه ابن خلدون الجديد.

أما الزيارة الثانية فكانت سنة ١٩٣١م حين انعقد مؤتمر إسلامى خاص بمأساة فلسطين، وقد شهده زعماء الإسلام فى العالم كله، وقد هبت على المؤتمر زعازع تعصف بمهمته الأولى، إذ اعتبرته بعض الدول مناهضا لسياستها، وقد طار الحاج محمد أمين الحسينى إلى مصر ليبدد هذا الوهم، وكان ترتيب المؤتمر من بدئه إلى نهايته وفق اقتراحات عبدالعزيز الثعالبى وطبيعى أن تحيطه المكايد الصهيونية بدواهيها الشريرة، وقد أخذ الثعالبى على عاتقه أن يفضح هذه المكايد، وكانت صلاته الشخصية بزعماء العالم الإسلامى مما جعلته موضع الثقة فيما يبديه من ملاحظات،

وقد اعترفت بذلك اللجنة التنفيذية للمؤتمر وكان من أعضائها الحاج أمين الحسينى، وشكرى القوتلى، ورياض الصلح، ومحمد على علوبة، ومحمد رشيد رضا، وغيرهم من كبار المجتمعين، والحديث عن ملحقات هذا المؤتمر وعواقبه مما يطول، وقد جمعه الثعالبى فى كتاب خاص صدر أخيرا تحت عنوان «خلفيات المؤتمر الإسلامى بالقدس» سنة ١٩٣١م.

أما زيارة الثعالبى للعراق فكانت مصدر عطاء ثقافى ممتد، لأن الملك فيصل الأول كان على صلة به قبل أن يعتلى عرش العراق، وقد رأى فيه نصيرا قويا لليقظة العربية، والصحوة الإسلامية، فأرسل يستقدمه سنة ١٩٢٥م من الهند ليكون أستاذا بأحد المعاهد العالية ببغداد من الوجهة الرسمية، وليمد الأندية العلمية بنشاطه المتصل فتكون محاضراته مبعث يقظة فكرية تنتظر من مثله، وسرعان ما لبى الثعالبى الدعوة، واتجه إلى بغداد مارا بإمارات الخليج العربى، إذ كان من همه أن يزور كل إمارة (محمية) ليعلم ماهى عليه من الوعى السياسى، والتطلع الحضارى، وفى القوم من يعرفون مكانه القيادى فكانوا يستقبلونه استقبال العالم المجاهد المصلح، حتى قضى إربا من حاجته المتطلعة، فاتجه إلى بغداد، وكان القوم على علم بمقدمه، فأعدوا حفلة رائعة لاستقباله، وأقيمت بدار سينما رويال أكرم حفلة استقبال حضرها الوزراء والأعيان والكتاب، وفى مقدمة المحتفلين شاعرا العراق الكبيران جميل صدقى الزهاوى ومعروف الرصافى، وقد جلجلت قصيدة الرصافى فى المحفل، إذ تحدث عن الصلات الحميمة بين بغداد وتونس، وتذكر الماضى الزاهر وحنَّ إليه راجيا أن يعود، وقال عن الثعالبى فيما قال:

تغرَّب ضاربا فى الأرض يبغى
مدى من دونه خرط القتاد
وكان طوافه شرقا وغربا
لغير تكسب أو لارتفاد
ولكن ساح لاستنهاض قوم
حكوا بجمودهم صفة الجماد
يغار على العروبة أن يراها
مهددة المصالح بالفساد

وليس من شأن الثعالبى أن يخلد إلى الراحة، وأن يقعد دون عمل لأنه ضيف وافد، فرأى أن يسند إليه بالعراق ما يمكنه من أداء نفع مؤكد، ورأى الملك تصميمه فبادر بتعيينه أستاذا للفلسفة الإسلامية فى جامعة آل البيت التى أنشئت منذ عام، وقد جعل المحاضر من كلماته موضوعات حيوية، تتحدث عن العلل والأمراض التى أوهنت المسلمين وجعلتهم شيعا ومذاهب، وامتد حديثه إلى ما سبق الفلسفة الإسلامية من فلسفات هندية وصينية وإغريقية، ليربط ذلك كله بما جاء به الإسلام من حكمة متكاملة لا تنتمى إلى جهد سالف، وامتد نشاطه الثقافى بجامعة آل البيت خمس سنوات كانت باعثة نشاط ثقافى لا مثيل له، وأذكر أن الدكتور زكى مبارك قد باهى فى بعض محاضراته ببغداد بأنه أول من شغل الفكر العراقى ببحوثه التى يلقيها على الطلاب على نحو لم يعرف من قبل لمبعوث وافد من أساتذة الأقطار العربية، فاعترضته الصحف مسجلة فضل الشيخ عبدالعزيز الثعالبى، وقالت فيما تحدثت به عن الزعيم التونسى إنه مصلح مفكر ذو رسالة، أما الدكتور زكى مبارك فمدرسٌ أديب فحسب، ومن مساعى الثعالبى الحميدة أنه جعل يؤلف من

المتنافرين من حملة العلم فيدعوهم إلى الصفاء قائلا: إنهم يحاربون فى جهة واحدة هى جهة الهداية ضد الضلالة، فلا يجوز أن يكون خلافهم مصدر خصام، وأنه يسعد كل السعادة حين يرى تلاميذه يعارضونه فى قاعة الدرس أو على صفحات الجرائد لأنه يرى ثمرة غرسه تنمو وتزدهر، كما عقد حفلا أدبيا للمصالحة بين الزهاوى والرصافى وكان سعاة الشر قد أججوا بينهما نارا تلتهب، فسعى إلى إطفائها حتى توارت، ومن مسعاه الحميد أيضا ما أقنع به الملك فيصل من ضرورة العطف على الرصافى، وتقريبه وإزالة ما فى صدره من وحشة، وفعلا استجاب الملك فيصل لرجاء صديقه، واصطحب الزعيم التونسى صديقه الشاعر العراقى إلى قصر جلالة الملك، فلاطفه الملك فيصل وشفى صدره، وقال له: إنى أعتبرك من الآن أحد أفراد أسرتى، فانبهر الشاعر بما سمع،وقال: ياسيدى هذا شرف عظيم من جلالتكم، ورجع الزائران سعيدين موفقين، وقد اختيرت بعثة علمية من طلاب العراق أُلفت من ثمانية عشر طالبا للسفر إلى مصر، لتلقى العلم فى جامعتها، ورأى الملك أن يكون الثعالبى مراقبا للبعثة فى القاهرة ولعله أراد أن يريحه من جهده العلمى المتواصل، فسافر الثعالبى مع الطلاب ليستأنف بالقاهرة عهدا كان قد بدأه من قبل، وقد استقبل فى القاهرة بمثل ما استقبل به فى بغداد من قبل، إذ أقامت له جمعية الشبان المسلمين حفلة تكريم رائعة خطب فيها كبار القوم وفى مقدمتهم رئيس الجمعية الدكتور عبدالحميد سعيد، وقد وعد الثعالبى مستمعيه أن يحاضرهم فى الأسبوع المقبل، فارتقبوا المحاضرة على شوق، وكان موضوعها الإجابة عن هذا السؤال الجائر: هل انتصر الإسلام بالسيف؟ وهو سؤال أرجف به كتاب أوروبيون، ودونوه فى كثير مما ألفوه، ومع أن الإمام محمد عبده ومن أعقبه قد بددوا هذا الإفك، فقد رأى الثعالبى أن حديث هذه الفرية لايزال يتردد، وألقى محاضرة ضافية نقلت خلاصتها فى مجلة الشبان المسلمين.

وقد أقيمت حفلات كثيرة لتكريم الزعيم التونسى منها حفلة شيخ العروبة أحمد زكى باشا، وحفلة ساهرة أقامها وحيد بك الأيوبى، وصفتها مجلة «النهضة النسائية» فقالت: «إن المصريين كافة والشرق عامة يعرفون الأستاذ الثعالبى ويعلمون قدره، وهو من رجال الوطنية الصادقة، ومن أهل الأدب الكبير، وقد انتهز الكاتب الكبير السيد وحيد بك الأيوبى وجوده بمصر فدعاه إلى حفلة كبرى، أخذ خطباؤها يعددون مناقبه، ثم كانت خاتمة الحفل كلمة هادفة ألقاها الكاتب، ونشرت المجلة خلاصة الكلمة، وقد ذكر فيها إن العالم جميعه يعانى أزمة كبرى، ولكن أزمة الشرق أفدح وأعظم من أزمات الأمم جميعها، وإذا كانت بعض ممالك أوروبا قد استفادت من الحرب الماضية فإننا نحن الشرقيين قد دفعنا ثمن هذه الحرب وضاعت فرصة الإفادة منها، أو التعلم من دروسها، وقد مضى عهد الحروب الحمراء ذات الدماء، وأصبح الغرب يستعمر الشرق الآن بالعلم والتفوق الصناعى لا بالسيف والخنجر كما كان الاستعمار من قبل، فالحرب الحقيقية التى يجب أن نخوض غمارها الآن هى حرب التقدم العلمى، وقد عاشت الحضارة فى ظل الإسلام، ونشأت وترعرعت فى جنباته، وقد آوى الإسلام أديانا ومعتقدات كثيرة دون أن يتعرض لها بسوء، أما حضارة أوروبا الآن فلا تتحمل أن تطيق الإسلام أو أن تسمع مأثرة من مآثره، ولا تذكر المسلمين بغير الذلة والهوان، فلا سبيل إلى أن ننجو من

براثينهم إلا إذا تسلحنا بما تسلحوا به من التقدم العلمى، فتتعادل القوى لدى النزال، وقد أفاض الثعالبى فى هذه المعانى، واستدعت تعقيبات كثيرة أفضت إلى اتفاق تام فى الوسائل والغايات!

على أن الرجل فى القاهرة كان يبدى رأيه فى الأحداث العالمية فى أحاديث تنشرها الصحف، أو محاضرات تهرع إليها الجموع فكان هو الزعيم العربى الأول الذى تبوأ الصدارة التوجيهية فى المنتديات الإسلامية، والسامعون يتلهفون على محاضراته، ويسألون عنه إذا اعتذر ولسبب من الأسباب، وقد أدلى برأيه فيما أثير من قضايا البغاء والتبشير، والظهير البربرى، وترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية وغيرها من القضايا التى عاصرت وجوده فى مصر، وقد امتازت آراؤه بالثورة، ومحاولة الرجوع إلى الجذور الأصيلة واستشفاف ما سيكون من النتائج بعد فحص المقدمات، ومن أهم ما أوضحه من القضايا حديث النهضة التركية المعاصرة حيث أسهبت الصحف اليومية فى تعداد مزاياه، وجعلتها النموذج المحتذى لمن يريد النهوض بمعشره، كما قام بعض الكاتبين بتوجيه أخطاء الخلافة العثمانية إلى طبيعة الإسلام نفسه، وعدَّه الحجر الناهض عثرة فى طريق التقدم، وهو تخرص مازلنا نسمعه من قوم يخافون من شريعة الإسلام لشئ واحد هو أنها تقف حاجزا دون شهواتهم المريضة فيقيم الحد الرادع على الزانى وشارب الخمر والسارق، وأعرف كاتبا شهير الإسم لم يمدح مسلما قط إلا مصطفى كمال، لا لشئ إلا لأنه نبذ تعاليم دينه وجعل أمته تابعة لأوروبا بعد أن كانت رأسا بين الأمم، وذات مهابة تنخفض لها الرءوس، وقد عانت تركيا من ثوار الجيش بما لم تؤت به من الخلفاء والسلاطين، إذ كانوا أصحاب الهزائم المتكررة التى أدت إلى الهوان فى الحرب العالمية الأولى، وقد انضمت تركيا لألمانيا بتصميم هؤلاء الثوار، حين لم يكن لخليفة المسلمين رأى يسمع! كل ذلك وعاه الثعالبى وعرفه حق المعرفة، وعبر عنه فى ندوة جمعت من يهيمون بمصطفى كمال، ويتشدقون بأعماله، فووجهوا بقول الثعالبى(٢): «إن النهضة التركية فيها الشئ الكثير من الإغراء والفتنة للذين يتهافتون على تقليد كل جديد مهما كان أثره، ولكنها ليست فى نفس الأمر نهضة شعبية بالمعنى الصحيح، بل هى نزوة دكتاتورية فى أمة أنهكتها الحروب الداخلية والخارجية، فطبعت البلاد بحضارة لا تمت إليها بصلة، ولا تتجانس مع ماضيها، وليس من الحصافة فى الرأى أن نحكم على هذه النهضة أولها قبل مضى عهد التجربة، ويلزم لهذا المضى جيلان كاملان، جيل للتلقين والامتصاص، وجيل للفحص والاختيار، وفى حسبان العقل أن الثورة الصاخبة على الماضى بكل ما احتواه من خير وشر، لاتدعو إلى التفاؤل، فربما تبقى إلى أمد ما بقى الجند الحافز لها شاكى السلاح».

هذا وقد كتب الثعالبى فى أكثر صحف العالم العربى بالشام والعراق ومصر والمغرب وتونس، غير مقالاته المترجمة إلى الفرنسية فى الصحف الباريسية، ولا يعقل أن يقدر باحث على تتبع آثاره العلمية فى هذه الممالك المترامية، إلا أن يختص باحث فى بلد واحد بتتبع ما نشر به، فيتجمع من ذلك كله مجلد ضخم من المحاضرات والأحاديث والتعقيبات، ويمكن اختيار مجموعات مستقلة من محاضراته تدور المجموعة حول محور واحد، فيرى جيل الأحفاد، ثمر الأجداد فى دوح وارف الظلال، عاطر الأنسام.

الهوامش

١ ـ مجلة المعرفة ـ سبتمبر سنة ١٩٣١م.

٢ ـ تراجم الأعلام المعاصرين للأستاذ أنور الجندى ص٢٤٨.

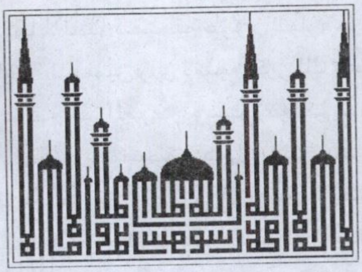

مساجد لها تاريخ

مسجد عمرو بن العاص

ثمانية من كبار الصحابة شاركوا فى بناء المسجد

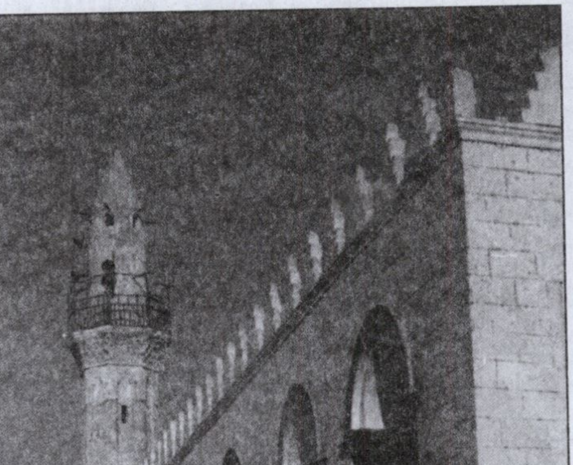

الواجهة الشمالية الغربية لمسجد عمرو بن العاص

تحقيق : محمد كامل شاهين
تصوير : سيد الزفزاف

ظلت مساجد الله فى كل ربوع الأرض منارات للهدى، وفى ظل الحضارة العربية الإسلامية الزاهرة غدت مساجد مصر جامعات أهلية يقصدها - مع العبادة - طلاب العلوم العربية والإسلامية والمعارف النافعة للتعلم والتحاور البنّاء، والتشاور فى خير الأمة، ومن هذه المساجد «مسجد عمرو بن العاص» الذى يعتبر بحق درة مصر الإسلامية الذى أضاء جنباتها ليس فى مصر وحدها بل فى قارة افريقيا،وقد رأت مجلة «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء على هذا الصرح الشامخ لما له من أهمية كبيرة عند كل مسلم.

وصف الجامع:

لقد جرى العرب فى فتوحاتهم على أن يؤسسوا فى الأقطار التى يفتحونها عواصم جديدة يختارون موقعها بما يتفق ومصالحهم العامة والخاصة، فبعد أن فتح العرب مصر، أسس عمرو ابن العاص حاضرة جديدة سنة إحدى وعشرين للهجرة فى المكان الفسيح الذى يقع إلى الشمال من حصن بابليون حيث عسكرت قوات العرب للمرة الأولى وأسماها الفسطاط.

وقد وفق عمرو بن العاص فى اختيار المدينة أيما توفيق سواء من الناحية الجغرافية أو الحربية، فمدينة الفسطاط تقع عند رأس الدلتا وهو موقع له أهميته من الناحية الحربية والعمرانية وبذلك تكون الفسطاط فى مأمن من هجمات العدو وهى فى نفس الوقت قريبة من الأراضى الزراعية الأمر الذى يسهل معه وصول المؤن والأقوات ويحمى الفسطاط من جهة الشرق جبل المقطم، وبذلك تعد الفسطاط أول عاصمة فى مصر وأفريقيا، وما كاد عمرو بن العاص ينتهى من تأسيس مدينة الفسطاط حتى أقام فى وسطها جامعه العتيق.

كانت مساحة جامع عمرو بن العاص فى أول أمره خمسين ذراعا طولا فى ثلاثين ذراعا.

يقول أبو سعيد الحميرى: وكان الطريق يطيف به من كل جهة، وقد جعل له عمرو بابين يقابلان داره وبابين فى غربه، وكان سقفه مطأطأ جدا، ولا صحن له فإذا كان الصيف جلس الناس بفنائه من كل ناحية، وأول من زاد فيه هو مسلمة بن مخلد الأنصارى والى مصر من قبل الخليفة معاوية بن أبى سفيان وكان ذلك سنة ٥٣هـ.

وكان مسجد عمرو بن العاص يعرف باسم أهل الراية، وقيل إن الذين أقاموا القبلة ثمانى من أصحاب الرسول ﷺ نذكر منهم الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود، وعبادة بن الصامت، ومسلمة ابن مخلد، وغيرهم من كبار الصحابة.

وكانت الزيادة الثانية كما يقول «القضاعى» فى عهد عبدالعزيز بن مروان سنة ٧٩هـ وهو يومئذ أمير مصر من قبل أخيه أمير المؤمنين عبدالملك ابن مروان وزاد فيه من ناحية الغرب وأدخل فيه الرحبة التى كانت فى بحريه ولم يجد فى شرقه موضعا يوسعه.

كذلك أمر عبدالله بن مروان والى مصر من قبل أخيه الوليد برفع سقف الجامع وكان مطأطأ وذلك سنة ٨٩هـ، ثم بعد أن قررا بن شريك العبسى هدم الجامع سنة ٩٢هـ بأمر الوليد بن عبدالملك وفرغ من بنائه سنة ٩٣هـ، ونصب المنبر سنة ٩٤هـ، ونزع المنبر الذى كان فى المسجد من عهد عمرو ابن العاص وكان منبر جامع عمرو هو المنبر الوحيد فى مساجد مصر، إذ لم يكن يخطب فى القرى إلا على عصا إلى أن ولى عبدالملك بن موسى بن نصير اللخمى إمارة مصر من قبل مروان بن محمد «آخر خلفاء بنى أمية» فأمر باتخاذ المنابر فى القرى سنة ١٣٢هـ.

وفى العصر العباسى زاد فى المسجد صالح بن على والى مصر من قبل أبى العباس وذلك بإضافة أربعة أساطين فى مؤخرته سنة ١٣٣هـ.

وفى سنة ١٧٥هـ فى خلافة هارون الرشيد زاد والى مصر موسى بن عيسى الرحبة التى فى آخر المسجد.

وفى سنة ٢١٢هـ أمر عبدالله بن طاهر أمير مصر من قبل الخليفة المأمون بالزيادة فى المسجد وبذلك أصبحت مساحته ١٢٠,٥ متر مربع.

وفى عهد الدولة الطولونية وقع فى مؤخرة المسجد حريق هلك فيه أكثر زيادة عبدالله بن طاهر، وكذلك الرواق الذى عليه اللوح الأخضر، فأمر خمارويه بن أحمد بن طولون بعمارته، فأعيد على ما كان عليه وأنفق ستة آلاف وأربعمائة دينار، وكتب اسم خمارويه فى دائرة الرواق الذى كان عليه اللوح الأخضر.

وفى العصر الأخشيدى نقش أكثر العمد وطوقت بأطواق من الفضة.

وفى عهد الخلافة الفاطمية أمر الخليفة العزيز بالله ثانى خلفاء الدولة الفاطمية وزيره يعقوب بن كلس أن يزيد فيه الفوارة التى تحت بيت المال وهو أول عمل فيه فوارة كما عمل للمسجد مساقف الخشب المحيطة بها سنة ٣٨٧هـ كما جدد فيه بياض المسجد.

ويقول المسبحى فى تاريخه فى حوادث سنة ٤٠٤هـ أى فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله: «إنه أنزل من القصر إلى الجامع العتيق بألف ومائتين وثمانية وتسعين مصحفا بين ختمات وربعات فيها ماهو مكتوب كله بالذهب ومكن الناس من القراءة، كما أرسل الخليفة الحاكم بأمر الله إلى الجامع تنورا «نجفة» من الفضة تبلغ قيمتها مائة ألف درهم فضة، فاجتمع الناس ولم يمكن إدخالها بالمسجد إلا بعد أن قلعت عتبتا الباب حتى أدخلت.

ثم توالت يد الإصلاح طوال العصر المملوكى إبان عهدى بيبرس، وقلاوون.

المسجد قلعة علمية:

كان لجامع عمرو ابن العاص وظائف متعددة إذ لم يقتصر عمله على أداء الفرائض الدينية فحسب بل كان جامعة تعقد فيه حلقات

أكثر من ١٢ مليون جنيه تكلفة إحلال وتجديد مسجد عمرو بن العاص

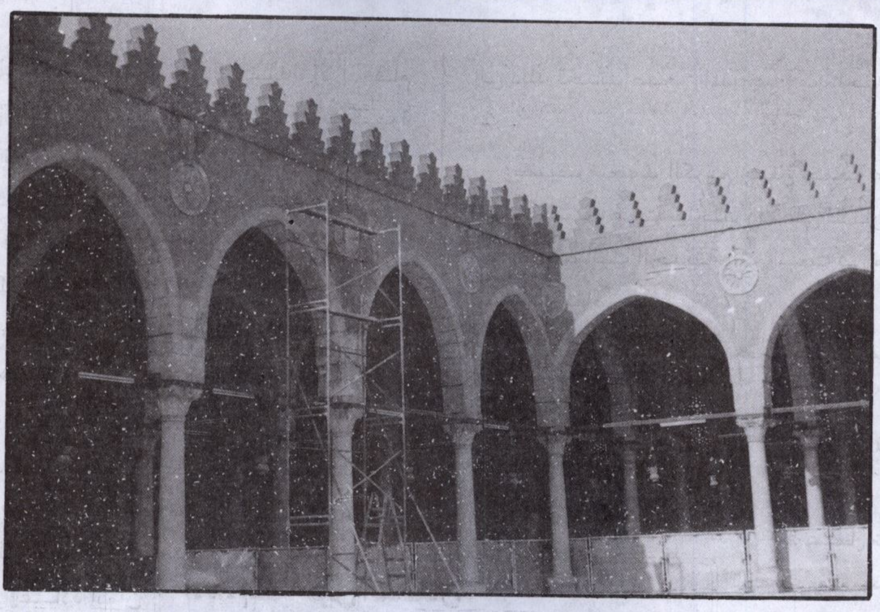

جانب من صحن المسجد أثناء عمليات الترميم

مسجد عمرو بن العاص سبق الجامع الأزهر فى وظيفة التدريس بأربعة قرون!

الدرس على يد كبار العلماء والفقهاء، فهو بذلك يكون قد سبق الجامع الأزهر فى وظيفة التدريس بأربعة قرون إلا أن هناك فرقا بينهما، فبينما كانت دروس جامع عمرو تعطى تطوعا وتبرعا لوجه الله كانت الدروس بالجامع الأزهر بتكليف من الدولة، ولذلك فهى تؤجر العلماء والمدرسين عليها وهى فى ذلك أشبه بالمدارس والمعاهد النظامية اليوم، والفرق الثانى بين جامع عمرو والأزهر نجده متمثلا فى مكان الدرس فإنه يطلق على أماكن الدرس فى جامع عمرو اسم زاوية وتعرف فى الجامع الأزهر باسم حلقة.

ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى أن القائمين على التدريس بجامع عمرو من الأئمة والمتصوفين وكبار الفقهاء الذين ينزوون فى ركن معين فيجتمع المريدون والتلاميذ حولهم، بينما يقوم بالتدريس فى الأزهر مدرسون يتقاضون أجورا يجعلون أعمدة الأروقة مركزا لجلوسهم ويلتف الطلبة فى حلقة حول العمود، ومن هنا جاء اسم حلقات الدروس، ومن وظائف جامع عمرو المهمة، أنه مكان لجلوس القضاة فقد كانت فيه محكمة لفض المنازعات الدينية والمدنية وكانت تعقد جلساتها فى زاوية الجامع الغربية(١).

أعمال الترميم:

وعن أعمال الترميمات فى مسجد عمرو بن العاص يحدثنا الأثرى المقيم بجامع عمرو طارق محمد على بدر قائلا: إنه فى عام ١٢١٢هـ قام أحد أمراء المماليك ويدعى مراد بك بهدم الإيوان الجنوبى الشرقى «ديوان القبلة» وأعاد بناءه مرة أخرى إلا أنه وقع فى خطأ معمارى وهو جعل عقود إيوان القبلة عمودية على الجدار حيث أنها كانت

قبل هدم الإيوان موازية لجدار القبلة، إلا أنه قام بتدعيم الجدار الجنوبى الشرقى بدعامات كبيرة لإعطاء قوة للجدار، ولم يقم بتقوية الجدران الداخلية المطلة على الصحن مما أحدث ميولا شديدة فى الأعمدة الحاملة لهذه العقود، ووصل حجم الميل نحو ١٣ سم مما هدد بسقوط الإيوان بأكمله، فسارع المجلس الأعلى للآثار إلى تكليف «مركز هندسة الآثار» بإعداد دراسة معمارية عن المسجد.

وقد قام المجلس الأعلى للآثار بعمل إعداد مشروع ترميم وفك وإعادة إيوان القبلة إلى ما كان عليه قبل عهد مراد بك وهو إعادة إيوان القبلة موازيا للجدار الجنوبى الشرقى وليس عموديا عليه، ويجرى العمل حاليا فى المشروع طبقا لما حدده المجلس الأعلى للآثار من فك وإعادة بناء إيوان القبلة.

أ. د. إسماعيل الدفتار:

لجنة الزكاة بالمسجد.. تشرف على أكثر من ألفى أسرة بالمنطقة

وعن سير العمل فى جامع عمرو باستخدام أحدث التقنيات الحديثة يعلق على ذلك الأستاذ حازم سامى المهندس التنفيذى للمشروع قائلا: لا يتوقف العمل فى هذا الصرح العظيم طيلة أربع وعشرين ساعة لإنجاز ذلك المشروع الكبير الذى يعتبر بحق نجم فى سماء قاهرة المعز، حيث تم فك السقف والعقود الحجر شاملا ذلك القواعد والأعمدة والتيجان وتكسير الأساسات وإحلال تربة جديدة مستخدمين «الخرسانة المسلحة» وعزل أرضية المسجد بمادة البولى إيثلين، وتجديد إيوان القبلة بالكامل ومساحته ٣٨٠٠ متر بالإضافة إلى ذلك تجديد صحن المسجد ومساحته ٢٤٠٠ متر.

ويضيف محمد الكريم حسن جمعة مهندس بقطاع المشروعات بالمجلس الأعلى للآثار أن من أحدث الأساليب الحديثة التى اتبعت فى مسجد عمرو بن العاص هى:

١ ـ عمل شبكة إنذار حريق لكامل مسطح المسجد.

٢ ـ تشغيل محولات كهربائية منفصلة تماما عن كهرباء المنطقة.

٣ ـ عمل شبكة تخفيض منسوب المياه تضمن الاتزان الإنشائى لكامل عناصر الأثر.

٤ ـ استخدام الطرق الحديثة فى عزل أسطح الأثر وكذلك عزل الأرضيات والكشف عليها من خلال استخدام الأشعة البنفسجية.

٥ ـ استخدام وحدات حديثة للإضاءة داخل الأثر وخارجه تظهر العناصر المعمارية الأثرية الزخرفية الموجودة بالأثر من الداخل والخارج.

ومن المتوقع أن تصل تكاليف تجديد مسجد عمرو بن العاص إلى أكثر من ١٢ مليون جنيه، ويستوعب أكثر من ٢٠ ألف مصل.

رسالة المسجد:

أما عن رسالة المسجد فيحدثنا أ. د. إسماعيل الدفتار ـ أستاذ العلوم الحديثة بكلية أصول الدين جامعة الأزهر ـ قائلا: رسالة المسجد رسالة

قديمة، منذ عهد الرسول ﷺ كان المسجد بمثابة ـ مجلس الشورى ـ الذى تناقش فيه الأمور العامة، فقد كان الرسول يستشير فيه أصحابه، كما كان مركزا للقيادة العسكرية يوجه الرسول ﷺ منه المسلمين للخروج إلى الغزو من خلال تجمعهم، أو دعوتهم للحضور إلى المسجد لسماع توجيهات الرسول ﷺ فى أمر قد حضر.

كذلك كان المسجد مركزا للدبلوماسية يستقبل فيه الرسول ﷺ الوفود من مختلف القبائل والأمصار، بالإضافة إلى ذلك كان مأوى لأهل الصفوة من فقراء صحابة رسول الله ﷺ، كما كان مأوى لابن السبيل.

وإبان غزوة الأحزاب كان المسجد مركزا لتمريض الجرحى وتطبيب المصابين فى المعركة بين المسلمين والمشركين، بالإضافة إلى ذلك كان المسجد بمثابة المعهد أو الجامعة يتلقى فيه المسلمون علوم دينهم ودنياهم.

فالغريب كان يحضر إلى المسجد فيتعهده الرسول ﷺ بكرم الضيافة أو يأمر بعض أصحابه باستضافته.

وعلى مر تاريخ المسلمين كان للمسجد رسالات متعددة الجوانب ومتنوعة الثمرات، فنحن نرى فى الآثار القائمة فى مختلف البلدان الإسلامية المسجد وبجواره التكية والبيمارستان والرباط والمدرسة، فهذه الأمكنة كانت تؤدى من خلالها وظيفة المسجد فى العهود الأولى، وإن كانت هذه الأنشطة قد بقيت موجودة فى صور أخرى حيث أصبح لكل نشاط مقره الخاص به وهذا يعنى امتداد رسالة المسجد إلى أعماق المجتمعات وإلى دروس النشاط المتعددة. وأضاف الأستاذ الدكتور إسماعيل الدفتار إلى أن مسجد عمرو بن العاص على مر تاريخه كان الجامعة الإسلامية الأولى فى مصر وافريقيا، وامتد إشعاعه حتى دخل أوروبا مع دخول المسلمين إلى الأندلس، فقد كان مقرا لتوجيه الفتوحات الإسلامية إلى الشمال الافريقى وأوروبا إلى جانب أنه مصدر للتآلف والتكافل والتعاون بين المسلمين.

وفى هذا العصر فإن جامع عمرو بن العاص يضم لجنة للزكاة يتابعها بنك ناصر الاجتماعى وتوجه هذه اللجنة أموال الزكاة إلى الفقراء فى المنطقة إلى أكثر من ألفى أسرة، كما تقوم برعاية الحالات الطارئة لبعض الناس بعد أن تتأكد من المستندات الرسمية من واقع الحال بالنسبة لهؤلاء جميعا، بالإضافة إلى ذلك هناك حلقات لتقوية الطلاب فى المناهج الدراسية، وللمسجد مجلس إدارة معين بقرار من أ.د. محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وهذا المجلس ـ كما عهدته ـ لا يألوا جهدا فى بذل الجهد والعون فى داخل المسجد والمنطقة المحيطة به.

• كيف يتم الاهتمام بتحفيظ القرآن داخل المسجد خاصة أن هناك دعوة للعودة إلى نظام الكتاتيب؟

ـ كانت تعقد بمسجد عمرو بن العاص حلقات لتحفيظ القرآن الكريم غير أنها متوقفة الآن نظرا لأعمال الترميمات التى تقوم بها مصلحة الآثار والتى تشغل مساحة واسعة من المسجد وبعون الله عزوجل تعود أحسن من سيرتها قبل ذلك.

• تبذل الدولة جهودا حثيثة لترميم وتوسعة المساجد الأثرية ومنها مسجد عمرو بن العاص، فهل هناك تطوير فى مجال الدعوة الإسلامية يواكب التوسعة الجديدة للمسجد؟

- لمسجد عمرو بن العاص مساحة واسعة، والتطوير المنتظر فى مجال الدعوة يكون تطويرا فى الأداء لأن عناصر وظيفة المسجد وأنشطته من الناحية الشرعية متوفرة بالنسبة للدروس اليومية، فهناك دروس للإمام الذى عين للمسجد، وهناك دروس يؤديها بعض العلماء من ذوى النشاط البارز، وممن يقدرهم الجمهور، وتعد هذه الدروس كبرنامج ثقافى ترعاه لجنة الزكاة ومجلس إدارة المسجد، إلى جانب الاحتفال بالمناسبات الدينية المتعددة بدعوة أحد كبار العلماء للمشاركة فى الحديث عن الذكرى التى يحتفل بها مثل ذكرى الهجرة النبوية الشريفة، وذكرى المولد النبوى الشريف، والإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وأيام شهر رمضان، فضلا عن مشاركة إذاعة القرآن الكريم بنقل صلاتى العشاء والتراويح والدروس الدينية من المسجد فى ليالى متعددة من شهر رمضان المبارك، وإن شاء الله يتسع النشاط بعد انتهاء الترميمات ورفع الاشغالات الموجودة فى أجزاء كبيرة من المسجد.

• هل هناك خطة مستقبلية لجعل مسجد عمرو بن العاص مركزا للإشعاع الدينى باعتباره من أقدم مساجد مصر؟

- الخطة المستقبلية تعتمد على النظر فى وظيفة المسجد الشرعية وعلى تطوير الواقع الموجود وتحديد الأهداف والآمال المرجوة من جهود المسجد فى بناء المجتمع المؤمن وفى اجتذاب الشباب وتوجيه الوجهة الصحيحة.

• هل يتم التركيز فى الخطبة على الشباب ومشاكلهم باعتبارهم أمل الغد؟

- من المعروف أن رسالة المسجد هى رسالة الإسلام وموجهة إلى الجميع وليس إلى قطاع معين من المجتمع ولكن من المعلوم أهمية الشباب فى الحركة والنشاط والعمل وأيضا فى استقامة حياة المجتمع واستقراره ماديا ومعنويا.

فالشباب فى حاجة إلى مزيد من الاهتمام، وبالنسبة لموضوعات خطبة الجمعة لا تغفل قطاعا من قطاعات المجتمع وإنما تعنى بإبراز نصيب كل قطاع من المسئولية نحو موضوع الخطبة سواء كانت هذه المسئولية تتعلق بالرجال أو النساء أو الشباب أو حتى الصبية، كما أن الخطبة تعنى بإبراز مسئولية فئات المجتمع المتعددة من أغنياء أو فقراء ومتعلمين وأميين.

وأشار د. الدفتار إلى أن المسألة الأساسية ليست مسألة التوجيه فى الخطب أو فى الدروس أو المحاضرات بالنسبة للشباب بمقدار ما تتطلب المسألة كيف يأتى هؤلاء الشباب إلى المسجد؟ ويمكن أن يقال أن جودة الموضوعات وحسن العرض من المرغبات، ويرى الأستاذ الدكتور إسماعيل الدفتار أن ذلك من العوامل التى يكون تأثيرها محدودا بالنسبة لاجتذاب الشباب وهذا أمر لا يعرفه إلا من يواظب على حضور صلاة الجمعة أو الدروس فى المسجد أو على مدى ترغيب ما يحضرون من الزملاء أو الأصدقاء، بينما هناك فى داخل المجتمع عوامل متعددة لإغراء الشباب واجتذابه إلى طرق قد يوافقون على بعضها ويستنكرون البعض الآخر.

ويؤكد الأستاذ الدكتور إسماعيل الدفتار: أن مهمة الأسرة ومهمة المدرسة كبيرة فى شحن الطاقة وتوجيه الشباب إلى الحرص على صلاة الجمعة وعدم التفريط فيها بأى حال من الأحوال واختيار المسجد المناسب من حيث استقامة

موضوعات الخطبة وجديتها وحسن عرضها، وهذا يؤدى بنا إلى أن رعاية الشباب مسئولية الجميع دون حصر تلك المسئولية فى جهة قد لا تستطيع أن تنشر ظلها إلا على قلة من الشباب.

● ماهى النصائح التى تقدمها للشباب المسلم حتى لا يحيد عن الطريق الصحيح؟

ـ حين يبلغ الشاب مرحلة التكليف فهو مسئول عن نفسه مسئولية أولية وهو مسئول أيضا عن أمر دينه والمفروض عليه أن يعلم أساسيات هذا الدين لكى يستقيم سلوكه، وتوفر مصر الإمكانات لتعليم أمور الدين ـ بما لا تتمتع به كثير من بلاد العالم ـ مثل «المجلات الدينية والدوريات التى يصدرها ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ومجمع البحوث الإسلامية ـ إلى جانب ما تنشره هيئة الكتاب من الكتب الدينية بالإضافة إلى الصحف اليومية والأسبوعية التى تخصص صفحات دينية تعالج موضوعات متنوعة من وجهة نظر الدين أو تتضمن إجابات على أسئلة واستفسارات، إلى جانب الدروس اليومية بالمساجد والندوات الدينية فى الجمعيات والمراكز الثقافية والنوادى العامة إلى جانب معاهد الدعاة التى تشرف عليها وزارة الأوقاف، وكذلك معهد الدراسات الإسلامية التابع لجمعية الدراسات الإسلامية، وتشرف على الدراسة فيه وزارة التعليم العالى، ويوم أن تصح النية ويتحقق عزم الشاب فى تعلم أمور دينه من منبع سليم، فلاشك أنه سيجد تحقيق أمله فى مجال من هذه المجالات السابقة، وبالتالى فهو ليس فى حاجة إلى أن يتلقى معلومات من مصدر لا يدرى أبعاده ولا يعرف حقيقة أمره، ثم بعد أن يعلم أمور دينه فلابد أن يلتزم باستقامة سلوكه، وامتثال ما أمر به هذا الدين وإلا كان علمه حجة عليه بين يدى الله عزوجل.

● ماذا عن إمكانية تطبيق ترجم خطبة الجمعة بالإشارة فى مسجد عمرو بن العاص كما حدث ذلك فى مسجد السيدة زينب؟

ـ مسجد السيدة زينب يذهب إليه الكثير من المعوقين مع أهليهم وذويهم لفهم الخطبة بعد ترجمتها إلى لغة الإشارة، وحين نجد فى مسجد عمرو بن العاص عددا من هؤلاء فسيكون من واجبنا إبلاغهم أمور دينهم، ومن هنا يجب علينا التفكير والعمل من أجل توفير الترجمة بالإشارة.

● كيف يتم الإعداد للخطبة وعلى أى أساس يتم اختيار الموضوع؟

ـ اختيار موضوع الخطبة يكون بالتأمل والتفكير فى الواقع والأحداث المعاصرة لأسبوع الخطبة مع التفكير فيما يجب على الناس أو فيما ينبغى أن يعرفوه من توجيهات الإسلام فى الموضوع الذى تم اختياره وبعد الاختيار يأتى دور المراجعة لكتب التفسير وكتب الحديث النبوى الشريف والفقه، وكتب السيرة النبوية المطهرة، بالإضافة إلى كتب طبقات العلماء والزهاد والصالحين لاستخلاص ما يناسب الموضوع وما يوضح المسئولية بالنسبة للسامعين.

هذا هو مسجد عمرو بن العاص إمام المساجد وكعبة العلم فى مصر وأفريقيا.

قال تعالى: **﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾** التوبة: آية ١٨.

الهامش:

١ ـ مساجد مصر وأولياؤها الصالحون للدكتورة سعاد ماهر، الجزء الأول ص٦١، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧١.

فى ضيافة معرض الكتاب..

فكر ناضج وغذاء للعقول.. ونافذة للفكر الراقى

متابعة
مصطفى إبراهيم خيان

الدكتور محمد سيد طنطاوى:

- الكتاب خير صديق ومجالس العلم أشرف المجالس

❖❖❖

- التغير سمة كل شىء إلا الحقائق الثابتة والقيم الراسخة

❖❖❖

- التبرع بالأعضاء دون مقابل نوع من الإيثار

ثلاثة وثلاثون عاما كاملة مضت من عمر معرض الكتاب، تلك التظاهرة الثقافية الفكرية الفريدة - وما زادته السنون إلا رسوخا ورقيا - وما أضفت عليه إلا نضجا وتميزا.

تهافت إليه الحضور من كل صوب وحدب، ومن شتى الأعمار ومختلف الفئات، وكلهم نهم لينهلوا مما تطرحه موائده من غذاء الفكر الناضج والأدب الرفيع، عطشى ليرتشفوا من عصير الكتب وخلاصة العلم المتجدد.

وما إن يفتح ذلك الصرح الثقافى أبوابه حتى يفتح طاقة من الضوء يطل منها عشاق الثقافة وطلاب العلم، وتنفتح معه نوافذ الأمل فى صحوة فكرية تنطلق منها إلى آفاق القرن الحادى والعشرين لنلحق بركب الحضارة ونتبوأ مكانة تليق بأمتنا ونعيد أمجادنا الزاهرة.

مؤشر صحى لنمو الوعى لدى شبابنا الذين توافدوا بأعداد كبيرة ليقتنوا أحدث ما تطرحه دور النشر من مطبوعات وما جادت به قريحة كبار المفكرين والعلماء.

فهل ينبئ ذلك عن عودة الروح فى نفوس شبابنا ليحملوا مشاعل العلم والفكر؟! أم تراها مجرد ظاهرة عابرة لا تلبث أن تتوارى أمام سيطرة المادة وسطوة التقليد؟!

أيما كانت الأمور فقد طرحت ندوات الرأى قضايا ساخنة زاد من حرارتها تفاعل الحضور معها وتجاوب المشاركين فأفرزت نتاجا ثريا وطرحت ثمارا.. فما رأيك عزيزى القارئ فى أن نرتاد هذه الحديقة الغناء نقتطف بعضاً من ثمارها الناضجة.

الكتاب خير صديق:

الحث على القراءة والمعرفة وعلى طلب العلم من صميم دعوة الإسلام، ذلك الدين الخالد، دين العلم والمعرفة، ودين التفكر والتدبر فى آيات الكون، وهى دعوة لصلاح الإنسان والإنسانية ولعمارة هذا الكون ليكون الإنسان جديرا بخلافته.

وفى اللقاء الفكرى مع الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر أشار فضيلته إلى أن مجالس العلم هى أشرف المجالس، وأن الكتاب هو خير صديق للإنسان يوسع مداركه وينمى ملكاته؛ فأول آية نزلت بالقرآن هى: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾**.

وأضاف فضيلته: يكفى أن الله قد فضل آدم على الملائكة لأنه أعطاه علما لم تعرفه الملائكة، وأن الله قد أمر نبيه أن يسأله المزيد من العلم، وأنه سبحانه وتعالى قد نفى المساواة بين من يعلمون ومن لا يعلمون **﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾** الزمر: آية ٩.

وقال شيخ الأزهر: إننا فى عصر لا تتنافس فيه الأمم بسعة أراضيها ولا بكثرة سكانها، وإنما تتنافس باختراعاتها وابتكاراتها وبتقدمها فى كل مجال من مجالات الحياة سواء كان هذا التقدم فى الأمور الصناعية أم التكنولوجية أم الهندسية.

قيم لا تتغير:

وفى سؤال فضيلته حول إمكانية التجديد فى الفقه الإسلامى لمواكبة عصر العولمة أجاب فضيلته: إن الحياة متغيرة بطبيعتها، وأن على بن أبى طالب رضي الله عنه كان يقول: «لا تكلفوا أبناءكم أن يعيشوا بعقولكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم»، فالتجديد موجود فى كل شىء، وحتى فى الأفكار، لكن الذى لا يتغير هو الحقائق الثابتة، فالفضائل هى نفسها الفضائل منذ أوجد الله هذا الكون، وكذلك الرذائل هى ذاتها لا تختلف من زمن إلى زمن، فالصدق فضيلة والكذب رذيلة.

والتجديد إذا كان لا ينحرف عن فضيلة ولا يبتعد بالإنسان عن الحق وإذا كان فى خدمة الإنسانية فمرحبا بهذا التجديد ومرحبا بالاجتهاد.

الدكتور مصطفى الفقى:

العرب ليسوا جثة هامدة ولن نسمح بالتفريط فى القدس

زيارة القدس:

وعن مدى إمكانية زيارته للقدس أكد شيخ الأزهر أنه لم توجه إليه الدعوة لزيارة القدس،لكن عندما تأتيه الدعوة من السلطة الفلسطينية فسوف يقبلها ويرحب بها، لأننا ـ كما يقال ـ لابد أن نقف إلى جوار الشعب الفلسطينى ونتعاون معهم ونشد من أزرهم، وإذا استشارونا أشرنا عليهم لأنهم أصحاب القضية وكما يقال: **«أهل مكة أدرى بشعابها»**.

نقل الأعضاء:

وأثار بعض الحاضرين قضية نقل وزرع الأعضاء، فأوضح فضيلته أن نقل الأعضاء لو كان على سبيل التبرع دون مقابل مادى فهو لون من

ألوان الإيثار، الذى يصدق فى أصحابه قول الحق سبحانه وتعالى: **﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾** الحشر: آية ٩.

أما إذا كان عن طريق المتاجرة فهو حرام حرام لأن بدن الإنسان ليس للمتاجرة.

وقال فضيلته: إن البعض قد يتساءل: أليس الجسد ملكا لله؟! فكيف نتصرف فيه؟

نقول: ليس الجسد وحده ملكا لله، ولكن الكون كله ملك لله سبحانه وتعالى، إلا أن الله أباح لنا أن نتصرف فيما نملكه من أجل خدمة الإنسان.

وبالنسبة لقضية الخلع قال شيخ الأزهر: إن الخلع باب من أبواب الفقه، وقد حدث ما يؤيد ذلك على عهد الرسول ﷺ، وليس معنى ذلك أن الشريعة الإسلامية تحض على الخلع، وإنما تحض على أن تقوم الحياة على الرحمة والمودة **﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾** الروم: آية ٢١.

ولكن عندما تصل الحياة إلى طريق مسدود تستحيل معه العشرة، فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، كما يأمرنا الله عزوجل.

حقوق المرأة فى الإسلام:

وحول سؤال عن حقيقة حجب المرأة عن رؤية ربها يوم القيامة قال فضيلته: إن هذا الكلام لا أساس له من الدين، وذلك لأن الشريعة ساوت بين الذكر والأنثى فى أصل الخلقة لقوله تعالى: **﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾** النساء: آية ١.

كذلك سوت بينهما فى التكاليف الشرعية فى الصلاة والصيام والزكاة والحج، وأيضا فى طلب العلم والحض على التعلم للذكر والأنثى على حد سواء، لأنه كما يقول الرسول ﷺ: **«طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»**.

وكذلك فى الكرامة الإنسانية حيث يقول تعالى: **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** الإسراء: آية ٧٠، حتى فى الحقوق المدنية، فللمرأة نفس الحقوق، فإذا كان من حق الرجل أن يبيع ويشترى ويقوم بأعمال الوكالة، فإن من حق المرأة كذلك أن تقوم بالبيع والشراء والتوكيل.

وأضاف فضيلته: إن هناك خصائص معينة لكل من الرجل والمرأة، وباختلاف هذه الخصائص يكون صلاح الكون وعمارة الأرض.

زواج المسلم باليهودية:

وعن رأى الدين فى زواج المسلم بيهودية أكد شيخ الأزهر أن الشريعة الإسلامية لم تحرم زواج المسلم من الكتابية المحصنة، ولكن ذلك لا يعنى أن الإسلام يحرض على زواج المسلم بغير المسلمة، ولكن ذلك يعد رخصة للمسلم يستخدمها فى حالة الضرورة؛ فالأصل فى الإسلام زواج المسلم من مسلمة، كذلك فإنه إذا رأى ولى الأمر أن هناك ضررا يعود على الأمة من زواج المسلم بيهودية، فإن من حقه أن يمنع هذا الزواج وذلك لأن لولى الأمر أن يمنع مباحا حماية للأمة.

العقوبات الجماعية والإرادة الفلسطينية:

ولأن ما يدور بين أروقة المعرض هو انعكاس لما يدور على الساحة العربية والعالمية، فقد ألقت القضية الفلسطينية وقضية

ياسر عبد ربه:

أكثر من ثلاثة ملايين فلسطينى يرزحون تحت وطأة الحصار اللاإنسانى

الصراع العربى الإسرائيلى بظلالها الكثيفة على فعاليات المعرض ووجدت صيحات أطفال الحجارة صداها بين جنباته.

وفى الندوة التى دارت حول مستقبل السلام فى المنطقة، أكد ياسر عبدربه وزير الثقافة والإعلام الفلسطينى أن الأوضاع فى الأراضى المحتلة صعبة للغاية، فهناك أكثر من ثلاثة ملايين مواطن يعيشون تحت ظروف الحصار الاقتصادى والإنسانى ويتعرضون لأبشع صنوف القهر دون مراعاة لأدنى درجات الآدمية، وحيث فرضت الحكومة الإسرائيلية العقوبات الجماعية ما بين تجريف الأرض واقتلاع الأشجار من أجل تحطيم الإرادة الفلسطينية وقهر الانتفاضة.

ونفى عبدربه أن تكون المفاوضات بديلا للانتفاضة حيث إن المفاوض الفلسطينى يسعى لتوظيف الانتفاضة لتدعيم موقف بلاده التفاوضى. وأشار الوزير الفلسطينى إلى أن مفاوضات طابا كانت أكثر جدية من مفاوضات كامب ديفيد التى وصل فيها الأمر إلى أن يتعامل باراك مع الوفد الفلسطينى باستهانة كاملة، وقال: إنه فرض شروطا مجحفة لحل القضية تتضمن بقاء القدس تحت السيادة الإسرائيلية، وأن تقسم الأراضى الفلسطينية إلى أربعة أقسام دون أن يكون لها حدود مع الدول العربية، وأن تبقى محمية خاضعة للسيطرة الإسرائيلية.

وقال عبدربه إنه بوصول شارون إلى السلطة ستصل الأزمة إلى ذروتها فهو ممثل المستوطنين والقوى الأكثر تطرفا سياسيا ودينيا وعدوانيا.

وحدة الصف العربى:

وأشار الدكتور مصطفى الفقى - وكيل لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشعب - إلى أن السلام هو الهدف الاستراتيجى الذى نسعى ونحرص عليه جميعا، وأكد أن التهديد بضرب السد العالى هو مجرد أضحوكة، وأكد أنه ليس هناك من يسمح بالتفريط فى القدس، وأن وحدة الصف العربى تحققت لأول مرة فى مؤتمر القمة العربية الطارئة التى عقدت بالقاهرة، وقال إن العرب ليسوا جثة هامدة ولم يتقاعسوا عن نصرة القضية الفلسطينية وحث على ضرورة توظيف الأموال العربية بالصورة المثلى لدعم الانتفاضة كى تبقى قوية لتحقق الأهداف المرجوة منها.

وحذر الدكتور الفقى من أن منطق الإرهاب الإسرائيلى لا يحل قضية ولا يحقق أمنا لها مؤكدا أن الحوار والتفاوض هما أفضل الطرق وأيسرها لتحقيق السلام.

سلام بالمقاس:

ودعا السفير أحمد ماهر - سفير مصر السابق فى واشنطن - إلى أن نفرق بين عملية السلام والسلام نفسه حيث إن عملية السلام - كما يقول - قد بدأت وتوقفت مرتين أو ثلاثا، وأن القائمين على السلام فى أمريكا وإسرائيل ينادون فقط بالسلام والدخول فى مفاوضات والخروج منها دون تحقيق أية نتائج، وعلى سبيل المثال كانت مفاوضات طابا تفاوضاً من أجل استمرار التفاوض لأن هدف باراك أن يسوق فكرة السلام للعرب لكى يفوز فى الانتخابات، على حين يريد شارون أن يوهم الجميع بأنه يسعى للسلام.

●● وبعد، ومع انصراف الحضور وبعد أن أغلق المعرض أبوابه، فإن نوافذ الضوء التى فتحها ذلك الصرح الثقافى لاتزال تنشر خيوط الثقافة وتبدد ظلام العقول.

وتبقى كلمة أخيرة، فإذا كان المعرض قد شهد إقبالا منقطع النظير، فإن حركة التداول والبيع والشراء لم تكن على المستوى المطلوب والمتوقع نظرا لارتفاع أسعار الكتب والمطبوعات بشكل جعل الكثيرين يحجمون عن الشراء ويكتفون بمجرد الرؤية والمشاهدة عن بعد. إنها ملاحظة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار قبل أن تغيب عنا شمس الحضارة وينطفئ وهج الفكر فى العقول.

وراء الأخبار
منير بيومى

وزير الأوقاف ووكيل الأزهر فى افتتاح الدورة الثانية للموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية:

العالم الإسلامى يقدر للأزهر دوره فى الحفاظ على لغة القرآن وعلوم الإسلام

الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف والشيخ محمود عاشور فى افتتاح الموسم الثقافى
تصوير: سيد الزفزاف

قانون تطوير الأزهر عظم من دوره فى المشاركة فى المستجدات والتطورات العلمية

الأزهر الشريف كعبة العلوم الإسلامية ومنارة الإسلام عبر العصور، فمنذ أنشئ سنة ٣٦١ هجرية وهو مقصد العلماء وطلاب العلم وأصبح محرابا للعبادة ومنارة للعلم والمعرفة، وهو على مر العصور القلعة الشامخة التى حفظت للقرآن لغته وللحديث مكانته وللدين تعاليمه وللشريعة أحكامها وللفقه أصوله وضوابطه، وللأمة الإسلامية تراثها الحضارى الفريد وأصالتها الفكرية الراسخة فى مواجهة محاولات الغزو الفكرى الوافدة وعوامل الاضمحلال والتخلف التى تعرضت لها مجتمعات عديدة.

مخطوطات نادرة للأزهر على موقع متميز على شبكة الإنترنت

حول دور الأزهر ورسالته على المستويين المحلى والعالمى جاءت محاضرة الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى دورته الثانية والتى ألقاها الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر بحضور الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف .

فى البداية أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن للأزهر دورا كبيرا فى الحفاظ على الإسلام وعلى اللغة العربية وأنه كان كعبة للمسلمين يفدون إليها ليتزودوا بالعلم والمعرفة، مشيرا إلى التقدير الذى يلقاه الأزهر وعلماؤه خارج مصر، والأمثلة على ذلك كثيرة وتبين مدى حب المسلمين للأزهر الشريف الذى هو مبنى ومعنى فى نفس الوقت فقد كان الشيخ محمد عبدالرحمن بيصار شيخ الأزهر الأسبق ذاهبا فى زيارة إلى باكستان فأراد رئيس الجمهورية أن يستقبله فى المطار إلا أن المعاونين له قالوا: إن البروتوكول لا يسمح إلا باستقبال الرؤساء والملوك فقط، فقال لهم الرئيس الباكستانى: إن العالم به أكثر من ١٥٠ رئيس دولة وملك، ولكن ليس به إلا شيخ أزهر واحد، وأصر على استقباله بنفسه فى المطار، وقد كان هذا هو التقدير الذى يحظى به الأزهر ورجاله فى الخارج.

وأضاف وزير الأوقاف: لقد كنت بصحبة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ـ منذ ثلاث سنوات ـ فى زيارة لدولة البحرين، واستقبل الإمام الأكبر استقبالا لا يقل عن استقبال الملوك والرؤساء، وفى العودة ذهب لتوديعنا رئيس الوزراء مع وفد رفيع المستوى وظلوا واقفين حتى ركبنا الطائرة فأشرت على الإمام الأكبر أن نودعهم ونوعز إليهم بالانصراف إلا أنهم ظلوا واقفين فطلب شيخ الأزهر من طاقم الطائرة أن يغلقوا الباب حتى ينصرف الوفد من المطار إلا أن رئيس الوزراء ظل واقفا حتى أقلعت الطائرة وهذا تقدير للأزهر ورجاله لأنه كعبة المسلمين العلمية الذى حفظ الإسلام واللغة العربية ونشر التسامح بين شعب مصر وشعوب العالم الإسلامى.

وعن دور الأزهر فى المجتمع المعاصر تحدث الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر فقال: الحديث عن الأزهر لابد أن يسوقنا للحديث عن مصر، فعندما فتح المسلمون مصر بنى عمرو بن العاص مسجده بالفسطاط ليصبح أول مسجد فى افريقيا، وكان هذا المسجد بمثابة المعهد والجامعة، يدرس فيه أصحاب رسول الله ﷺ، وانطلقت الدعوة إلى الغرب والشمال حتى استقرت فى هذه المنطقة حتى قيض الله الفاطميين لهذا البلد فبنوا الجامع الأزهر فى رمضان سنة ٣٥٩هـ، وبدأت الصلاة فيه سنة ٣٦١هـ، وبدأ جامعا للصلاة ثم صار جامعة للعلم، ولايخفى على أحد أن الهدف من إنشاء الأزهر ليكون مركزا لنشر المذهب الشيعى وقد جاءوا له بكتب عظيمة وكثير من العلماء لتحقيق هذا الهدف، وصار الأزهر ـ بعد ذلك ـ قبلة المسلمين فى اعتداله ووسطيته.

جانب من الحاضرين فى الندوة

الأزهر يدعم قضية القدس ويعلن الجهاد المقدس إذا لم تنجح الوسائل السلمية

بين الشيعة والسُنة

صار الأزهر على هذا النحو إلى أن جاء صلاح الدين وحول منهج جامع الأزهر من تدريس الفقه الشيعى إلى تدريس المذهب السنى، وكان يدرس فيه المالكية والشافعية والحنابلة والحنفية.

وأضاف وكيل الأزهر: لقد قيض الله الأزهر ليحمى مصر ضد الإرهاب وضد التطرف، وضد كل الذين يريدون أن يفسدوا فى الأرض، وضد من يريدون أن يغيروا دين الله عز وجل، بل إن أبناءه وقفوا ضد المحتلين وقفة عظيمة يذكرها لهم التاريخ بكل فخر وإعزاز، وكان أهالى القرى كلما ألمت بهم ضائقة يلجأون إلى علماء الأزهر.

تطوير التعليم الأزهرى

كانت كليات الأزهر ثلاثا هى: اللغة العربية وأصول الدين والشريعة والقانون حتى صدر قانون تطوير الأزهر سنة ١٩٦١م برقم ١٠٣ وتم إنشاء كليات علمية ليواكب الأزهر ركب الحياة وليشارك بطبيب داعية، ومهندس ملم بأمور دينه، وقد كان قرار التطوير قرارا حكيما، وحينما تخرجت أول دفعة فى كلية المعاملات والإدارة - التجارة حاليا - تهافت على تعيينها أصحاب البنوك والشركات وكانوا نماذج مشرفة للأزهر ولعلمائه، هذه الجامعة صارت مرموقة تهفو إليها القلوب والعقول.

الأزهر ومستجدات العصر

لا أحد ينكر أن جامعة الأزهر تواكب مستجدات العصر وتناقش جميع القضايا على الساحة، فقد عقدت فيها مؤتمرات لمناقشة نقل الأعضاء، وقضايا الاقتصاد الإسلامى ودوره فى التنمية، وكذلك قضايا العالم الإسلامى ومؤتمرات لمناقشة قضية القدس التى تعيش فى وجدان المسلمين جميعا لتؤكد أن الأزهر لم ينس فى يوم من الأيام القدس التى هى قضية الأزهر فكان المؤتمر الذى عقد مؤخرا حيث أحدث دويا وصدى على الساحة الدولية أعلن فيه أنه إذا لم تجد الوسائل السلمية، فالأزهر يعلن الجهاد المقدس لتحرير الأقصى ويدعو العرب لتوحيد كلمتهم وخطاهم حتى يوقفوا الاعتداءات الإسرائيلية على حقوق شعب فلسطين.

وأشار الشيخ محمود عاشور إلى أن جامعة الأزهر ليست بمعزل عن المجتمع، وأصبح طلاب الأزهر فى الإجازة الصيفية من كليات اللغة العربية والدعوة وأصول الدين والشريعة والدراسات الإسلامية يعملون دعاة إلى الله بمراكز الشباب فى شتى أنحاء مصر، وأصبحت الجامعة تشارك فى كل المعسكرات الصيفية التى تقيمها وزارة الشباب والرياضة، وتنظم الجامعة معسكرات للطلاب يجوبون القرى فى قوافل طبية وعلمية ودينية، كذلك أقيمت معسكرات من أجل الحفاظ على البيئة والتوعية البيئية.

كما أن جامعة الأزهر لها علاقات طيبة بكل جامعات العالم فى أمريكا وأوروبا ودول آسيا وفى دول افريقيا من أجل التبادل العلمى مع هذه الجامعات. وتعاقدت جامعة الأزهر مع إحدى شركات الكومبيوتر لتقيم شبكة كومبيوتر كاملة تربط إدارة الأزهر بمجمع البحوث الإسلامية وبقطاع المعاهد وجميع المناطق الأزهرية فى مصر وكذلك بمكتبة الأزهر، إضافة إلى نقل ما بالمكتبة من مراجع وكتب إلى شبكة الإنترنت، وسيكون هناك موقعان لمكتبة الأزهر، موقع مشفر عليه المخطوطات النادرة، لا يفتح إلا حين تحل هذه الشفرة مقابل رسوم يسددها المشترك، وموقع آخر مجانى مفتوح للجميع لمن أراد أن يقرأ أو يطلع فى أى مكان فى العالم هذا ليعيش الأزهر مع العالم ويتفاعل معه بكل آلياته الحديثة وليستفيد العالم من علوم الأزهر وتراثه ومخطوطاته.

كتاب جديد يروج للصهيونية فى مدارس الجاليات بالدول الإسلامية

حملة إسرائيل الرامية إلى تشويه التاريخ العربى والإسلامى داخل الدول العربية لم تتوقف بل امتدت داخل مدارس الجاليات الأجنبية فى الدول العربية والتى تدرس مناهجها للأطفال العرب.

فقد اكتشفت وزارة التربية والتعليم الإماراتية أن إحدى المدارس الخاصة فى أبو ظبى تقوم بتدريس التاريخ لطلاب الصف الرابع الابتدائى باللغة الإنجليزية محتويا على مغالطات وافتراءات طالت التاريخ العربى والإسلامى، وكان من أبرزها مايخص نشأة الكيان الصهيونى، وتفوق إسرائيل على مصر زراعيا بسبب عدم خصوبة أراضيها الزراعية بعد إقامة السد العالى وعداء مصر غير المبرر لإسرائيل.

تعود تداعيات هذه القضية إلى زعم المدرسة أن وزارة التربية التعليم الإماراتية وافقت على تدريس هذه المناهج فى ردها على ولى أمر طالب عربى رفض أن يدرس ابنه مثل هذه المهاترات وتشويه التاريخ، مما دفعه إلى اللجوء إلى الوزارة التى قررت على الفور سحب الكتاب من أيدى الطلاب وتحذير المدرسة من مغبة اتباع هذا المنهج وإلزامها باتباع المناهج المقررة من قبل الوزارة.

الإسلام يدعو إلى الحوار بين الأديان

استقبل الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف السيد / جراهام بويس سفير المملكة المتحدة فى القاهرة.

وقد طرح السيد السفير فى هذا اللقاء وجهة نظره حول أهمية الحوار بين الأديان السماوية فى منطقة الشرق الأوسط، دعما لجهود السلام وتشجيعا لجميع الأطراف للوصول إلى سلام حقيقى بين شعوب المنطقة، وأن بريطانيا على استعداد لدعم جهود هذا الحوار.

وقد أكد الوزير على أن الإسلام يدعو إلى الحوار بين الأديان من منطلق اعترافه بجميع الأديان السماوية السابقة، وأشار إلى اشتراكه فى العديد من مؤتمرات الحوار بين الأيان فى عدد من الدول الأوربية، وأن الأزهر قد شكل مع الفاتيكان لجنة دائمة للحوار، كما أن اتصالات الأزهر برئيس أساقفة انجلترا مستمرة.

وأكد الوزير أيضا دعم وزارة الأوقاف لكل جهد يبذل فى قضية الحوار والتعاون بين الأديان السماوية، وأشاد بموقف الأمير تشارلز والوزير روبين كوك فى دعمهما للحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية.

وقال الوزير إن الحوار الدينى الثلاثى فى منطقة الشرق الأوسط يتطلب مناخا ملائما لإنجاحه وأن هذا أمر يتوقف على ما سوف تكشف عنه الأيام فى المستقبل من جهود سياسية وتوجهات نحو التوصل إلى سلام عادل فى هذه المنطقة.

وقد أهدى الوزير للسيد السفير فى نهاية اللقاء كتابه «الإسلام فى عصر العولمة» والذى يؤكد على أهمية الحوار بين الأديان والحضارات من أجل خير الشعوب فى هذا العالم الذى هو عالمنا جميعا.

وثيقة إسلامية للطفل فى مواجهة وثيقة الأمم المتحدة

قدمت اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل بالمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة وثيقة إسلامية بديلة عن وثيقة الأمم المتحدة للطفل وذلك بالمؤتمر التحضيرى الذى عقد فى نيويورك فى الفترة من ٢٩ يناير إلى ٣ فبراير الحالى، ذلك للتحضير لمؤتمر الطفولة الذى يعقد فى سبتمبر المقبل

من بين المشاركين فى المؤتمر المهندسة كاميليا حلمى مديرة المكتب التنفيذى للجنة بالقاهرة التى أوضحت أن اللجنة قدمت وثيقة إسلامية لحقوق الطفل مترجمة بلغات مختلفة تتوافق مع أسس الشريعة الإسلامية فى تربية الطفل، كما تعارض الوثيقة الإسلامية وثيقة الأمم المتحدة الخاصة بالطفل، وكانت اللجنة قد حصلت على نسخة منها حيث أن وثيقة الأمم المتحدة لم تشر إلى الدين بأنه عامل فعال من عوامل تنمية الطفل ولم تؤكد الوثيقة الدولية على البعد الروحى والاجتماعى لتربية الطفل بنفس المعدل الذى أكدت فيه الوثيقة على أبعاد الانحلال الخلقى كالعوامل النفسية والجسمانية والعقلية ولم تركز الوثيقة على دور الأسرة فى تربية الطفل بل ركزت على الأسرة البديلة المضيفة التى لا يتوافر فيها السلوك التربوى والاجتماعى للأسرة فى تربية الطفل، فوثيقة الأمم المتحدة تعطى انطباعا سلبيا لإخراجه من سياق الأسرة بنفس الطريقة التى أخرجت بها المرأة فى وثيقة مؤتمرات المرأة.

وتدعو اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل بالمجلس الإسلامى المهتمين بمشكلات الأطفال أن يأخذوا بالحكمة التى تدعو إلى الوقاية خير من العلاج، وقبل أن نعلم أطفالنا كيف يحمون أنفسهم من عدوى انتقال مرض الإيدز نعلمهم أولا ثقافة العفة والتدين وضبط النفس.

لحوم الأضاحى خالية من جنون البقر

فى مواجهة الطلب المتزايد على اللحوم والأغنام خلال موسم الحج هذا العام سواء للأضاحى أو الاستهلاك العام اتخذت المملكة العربية السعودية قرارا بحظر استيراد أغنام أو أبقار ومنتجاتها من دول الاتحاد الأوروبى حفاظا على الصحة العامة ودرءا للأخطار والأمراض.

وأصدرت وزارة التجارة تعليماتها ووزعتها على الغرف التجارية فى جميع أنحاء المملكة بعدم السماح باستيراد لحوم الضأن والأبقار، وأوضحت الوزارة أن القرار جاء بعد أن أثبتت التقارير استمرار ظهور المرض القاتل الذى يدمر خلايا المخ فى دول الاتحاد مشيرة إلى بعض حالات التواطؤ فى بعض وزارات الاتحاد لتصدير المنتجات البريطانية إلى دول العالم الثالث، وأضافت الوزارة أنه نظرا لوجود سوق واحدة تمثل دول الاتحاد يصعب معها السيطرة على حركة السلع وعمليات النقل فقد فرض الحظر على جميع دول الاتحاد.

ويقول الدكتور أحمد محمد على - رئيس البنك الإسلامى للتنمية: إنه برغم قرارات الحظر التى اتخذتها المملكة إلا أنه بفضل الله تم توفير أغنام الأضاحى هذا الموسم وإن تسبب هذا فى زيادة سعر الرأس إلى نحو ٤٠٠ ريال إلا أن البنك قد قرر دعم أسعار رءوس الأغنام الخاصة بالأضاحى بمبلغ ١٣ مليون ريال سعودى لخفض السعر إلى ٣٧٥ ريالا للرأس مشيرا إلى أن ارتفاع الأسعار يرجع إلى زيادة تكاليف الشحن من الدول البعيدة مثل استراليا. كما يرجع إلى قلة المعروض مما تتوافر فيه الشروط الشرعية، وقال إنه تم تكليف ١١٠٠ طبيب بيطرى للتأكد من سلامة الحالة الصحية للأغنام. كما تم توفير الإمكانات والعمالة اللازمة لعمليات الذبح.

بعثة علمية من قازاقستان لدراسة تراث الظاهر بيبرس فى مصر

فى إطار احتفال جمهورية قازاقستان بذكرى مرور ٧٧٥ عاما على ميلاد السلطان الظاهر بيبرس تقوم بعثة علمية قازاقية بزيارة إلى مصر لدراسة تراثه ودوره فى الإصلاح والنهوض بالبلاد، وذلك بمشاركة عدد من علماء مصر.

وفى الاحتفال الذى حضره السيد نور سلطان نازار باييف رئيس جمهورية قازاقستان عقدت ندوة علمية حول تاريخ الظاهر بيبرس تحدث خلالها الدكتور حسنين محمد ربيع أستاذ تاريخ العصور الوسطى ونائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق حيث أكد أن سيرة الظاهر بيبرس تعد ملحمة أدبية شعبية معروفة ومشهورة ينشدها عازفو الربابة فى أنحاء العالم العربى، وقال: إن السلطان الظاهر أبو الفتح بيبرس البندقدارى الصالحى النجمى الأيوبى التركى سلطان الديار المصرية والشام والحجاز فى الفترة من ١٢٦٠ إلى ١٢٧٧ م. كان أبرز سلاطين العصر المملوكى ببراعته الفائقة فى مواجهة التهديدات الصليبية والمغولية وحملاته فى التصدى لها، إضافة إلى ضلوعه فى الإصلاحات الداخلية التى رسخت السلطنة المملوكية وساعدتها على الازدهار مشيرا إلى اهتماماته بتشييد المنشآت الدينية والاجتماعية والعمرانية منها المدرسة الظاهرية فى شارع بين القصرين والجامع الظاهرى بالقاهرة.

جدير بالذكر أن الظاهر بيبرس قام بإحياء الخلافة العباسية فى القاهرة بعد سقوطها فى بغداد على أيدى المغول عام ١٢٥٨م حيث استقبل أبو القاسم أحمد بن الخليفة الظاهر أحد العباسيين وبايعه بالخلافة ولقبه بالمستنصر بالله.

د. عبدالصبور مرزوق خلال الندوة،وعلى المنصة د. زهيرة عابدين

الأخلاق فى المفهومين الإسلامى والغربى

متابعة وإعداد
بدرالدين السيد

د. عبدالصبور مرزوق: الأخلاق فى الغرب سلوك ظاهرى والمنظور الإسلامى يقدم مفهوما أخلاقيا صادقا ظاهرا وباطنا

فى موسمها الثقافى الجديد، استضافت مؤسسة أم الأطباء د. زهيرة عابدين. الدكتور عبدالصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لإلقاء محاضرة بعنوان: «الأخلاقيات والمجتمع» استعرض خلالها وعبر عدة نقاط رئيسية مفهوم الأخلاق بين الشرق والغرب والعلاقة التى تربطها بالمجتمع وكيف أطّر الإسلام العلاقة بين الفرد والمجتمع بإطار أخلاقى يحميها وأثر تداعيات أى خلل أخلاقى على الفرد والمجتمع.

مساعدة المستضعفين فى الإسلام لابد أن تتم فى إطار أخلاقى

في البداية عرض د. عبدالصبور مرزوق لمفهوم ومصطلح الأخلاق متسائلا عما إذا كانت الأخلاق هى آداب اللياقة والإتيكيت وما إلى ذلك من الملاحظات والسلوكيات التى يتعامل بها الناس فى تظاهر باللطف والمودة.. الخ؟

أم أنها شىء آخر خلع عليه الإسلام رداء جديدا مختلفا عن مفهوم الأخلاق فى الحضارة الغربية؟

وأجاب على تساؤلاته بقوله: إن الأخلاق فى الحضارة الغربية سلوكيات أو آداب لياقة أى مجرد سلوك ظاهرى وأدب ظاهرى لا يمتد لأعماق الإنسان. فهم قالوا: إن الدين لا مكان له فى عالم العلمانية والمنافع واستبدلوا به الأخلاق، ولكنها أخلاق المنفعة والغاية تبرر الوسيلة والميكيافيللية فحيث تكون مصلحة الإنسان فليضرب بالأخلاق عرض الحائط سواء فى معاملات الأفراد أو تعاملات الدول.. إذن لم تكن هذه أخلاق لأن الأخلاق قيمة والقيمة هى النموذج الذى يرتبط دائما بالدين.

وأشار د. مرزوق إلى وصف الحق تبارك وتعالى لرسوله الكريم ﷺ: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** القلم: آية ٤.

وأضاف أن الأخلاق فى المنظور الإسلامى تعد ربع الرسالة الإسلامية بمعنى أن الإسلام عبادات «صلاة وصوم وزكاة وحج»، ومعاملات «بيع وشراء.. الخ». وأخلاق وحضارة. فالأخلاق ركن ثالث من أركان الصورة الحضارية للإسلام لأن المنظور الإسلامى للحياة لا يعتمد على المنفعة وإنما يعتمد أساسا على الارتقاء بالإنسان من عنصر الطين الذى هو أصل خلقته إلى حيث يرتفع إلى معارج النور مع الملائكة.

فالأخلاق الغربية ليست هى الأخلاق فى المنظور الإسلامى، إنما المنظور الإسلامى يتحدث عن مفهوم أخلاقى صادق ظاهرا وباطنا مثل هذه الأخلاق هى عماد حياة المجتمع والأمة، والتجارب البشرية أكدت أنه عندما تكون الأمم معتصمة بالأخلاقيات تبقى وتنمو، أما إذا انهارت الأخلاق فالنتيجة الحتمية هى الانهيار فى المجتمع ونظامه.

وأكد د. مرزوق أن ذلك ليس اجتهادا فلسفيا وإنما هو قانون قرآنى فالحق تبارك وتعالى يقول: **﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾** الإسراء: آية ١٦.

وأشار إلى أن القرآن الكريم قد تحدث عن ثلاثة نماذج للفساد فى الأرض إذا وجدت فى مجتمع فلابد أن يفسد ذلك المجتمع. هذه النماذج هى:

١ - **فرعون:** نموذجا للحاكم المستبد، فالحكم الاستبدادى - كما يصفه د. مرزوق - يناقض الأخلاقيات تماما.

٢ - **قارون :** نموذجا للإنسان الجشع الذى يحتكر المال ولا يوفره لخدمة المجتمع وهو عيب أخلاقى أيضا.

٣ - **هامان:** نموذجا لمساعد الحاكم المستبد الذى يزين له طريق الفساد.

وأشار د. مرزوق إلى أن العلاقة بين الفرد والمجتمع علاقة تبادلية، فالإنسان مدنى بطبعه ومادام الإنسان مرتبطا بالآخرين أى عضوا فى المجتمع، فلابد أن يكون تعامله مع المجتمع أخلاقيا بمعنى أن يشعر الفرد بمسئوليته نحو مجتمعه وأن يشعر المجتمع فى اللحظة نفسها

بمسئوليته نحو هذا الفرد ومسئولية الفردتبدأ مع أسرته الصغيرة التى هو مسئول عنها أمام الله من كل النواحى.

ثم ينتقل بمسئوليته إلى الأسرة الكبيرة: الحى أو المجتمع الذى يعيش فيه. ولقد كان للإسلام لمسات حضارية سباقة هنا حيث أوصانا رسول الله ﷺ بالجار وكل جار موصى بجاره وهكذا.

فذلك يصنع إطارا أخلاقيا لمسئولية الفرد عن المجتمع ومسئولية المجتمع عن الفرد، حتى أن الفقهاء القدامى - رضى الله عنهم - كانت لهم رؤية ثاقبة فى هذا الجانب، حيث قال بعضهم: إذا مات فقير جوعا فى «مجتمع أوحى» فأهل هذا الحى جميعا مسئولون عن دفع ديته ويعتبرون قد شاركوا فى قتله خطأ.

بل إن مساعدة المحتاج لابد أن تتم فى إطار أخلاقى ولايجوز أن نمن عليه، فنحن نضع المساعدة أساسا فى يد الله وليس فى يد الفقير، والله تبارك وتعالى يقول فى كتابه العزيز: **﴿إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم﴾** التغابن: آية ١٧.

ولنلاحظ التعبير القرآنى: **«تقرضوا الله»** كأن المتصدق يعطى قرضا لله تعالى. هذا من أدب القرآن الذى يشجع على النبل فى معاملة المستضعفين.

وهكذا - فالفرد عليه التزامات تجاه المجتمع وعليه أن يتحمل مسئولياته هذه ويحرص على حماية المجتمع من أى ضرر حتى لايعود الضرر عليه هو، والمجتمع مسئول عن الفرد لا يجوز أن يسلمه لأى مشكلات يمكن أن يتعرض لها.

وحول حدود مسئوليات الفرد وعلاقته بالمجتمع فى هذا الجانب الأخلاقى. أكد د. عبدالصبور أن العلاقة الأخلاقية بين الفرد والمجتمع إذا انهارت فلابد أن يكون هناك خلل أو فساد. وأشار إلى تزايد الشكوى من ظاهرة الفساد فى مجتمعاتنا المعاصرة مؤكدا وجوب محاكمة المفسدين وأنه إذا قصر المسئول فى معاقبتهم فسوف يفشو الفساد وتصبح المسئولية مشتركة بين المفسد وبين ولى الأمر فى أى موقع حين لا يحاسبه على فساده، فالحديث الشريف يقول: **«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»**.

يجب أن يشعر الفرد بمسئوليته نحو مجتمعه وأن يدرك المجتمع مسئوليته نحو الفرد

وأكد أن ذلك التوصيف الأخلاقى لعلاقة الناس بعضهم ببعض فى المجتمع يشيع فى المجتمع التراحم ورسالة الإسلام هى رسالة الرحمة والرسول ﷺ بعث رحمة مهداة.

وتناول د. مرزوق خليقة النفاق فى المجتمع واعتبرها أسوأ ما يمكن أن يبتلى به مجتمع، فالمنافق لابد أن يكون كذابا، وهو أشر النماذج السيئة فإذا كان الزانى يعاقب والسارق يعاقب فإن المنافق هو من حارت البرية فيه!..

وقال: إن ما نراه من سوء أحوال مجتمعاتنا كمسلمين سببه عدم التزامنا بديننا وأخلاقياته فنحن - المسلمين - عبء على الإسلام، لقد كان عهد النبوة بدويا بسيطا بلا مدارس اللهم إلا

مدرسة النبوة، مدرسة القدوة الصالحة التى ربى فيها الرسول ﷺ صحابته على الأخلاق والفضائل.

وأشار إلى ما يعانيه الفلسطينيون وانتفاضتهم من عنت وتخريب وتساءل: أين أمة الإسلام من كل هذا؟ وهل يفترض أن نترك إخواننا يحدث لهم ما يحدث الآن؟ وأجاب: هنا غيبة أخلاق، فالرسول الكريم أكد فى الحديث الشريف أن المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، فالجسد كله يتفاعل مع بعضه بعضا.

تزايد الشكوى من الفساد في مجتمعاتنا المعاصرة يؤكد وجوب محاكمة المفسدين وردعهم

وقال: إن الواجب على الشباب الالتزام بأخلاقيات الإسلام وحفظ الفرج وعدم الانسياق وراء صور الخلاعة التى نشاهدها سواء فى التليفزيون أو غيره. فالأمة بحاجة إلى شباب وفتيات لهم ولهن أخلاق.

وحول ظاهرة هروب بعض المستثمرين ورجال الأعمال بأموال البنوك. أكد أن هؤلاء الهاربين أيضا من المفسدين فى الأرض، وأنهم تصرفوا بلا أخلاق فخانوا وطنهم وأمتهم وأخذوا ما لا حق لهم فيه ثم هربوا، وألمح إلى أن رسول الله ﷺ حين تكلم عن علاقة الإنسان بالمال قال: **«ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيت»**.

فإذا كان الأمر كذلك ونصيب الإنسان من ماله مهما كثر هو اللقمة والثوب والصدقة فلا ينبغى أن يصاب الإنسان بسعار الحرص على جمع المال..

وأكد د. عبدالصبور مرزوق أننا ـ كمسلمين لسنا ملكا لأنفسنا ـ فنحن ملك الله تبارك وتعالى والقرآن الكريم يقول عن أمتنا: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾** آل عمران: آية ١١٠.

وهذه الخيرية مقابل واجبات نؤديها **﴿تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾**، وإذا لم ننهض بهذا الواجب لابد أن يجرى علينا ما نعانيه، فنحن سبب ما نشكو منه؛ إذ لم نأمر بمعروف ولم ننه عن منكر ولم نمكن لكلمات الله فى أرض الله، فمن أين يأتى صلاح الحال؟

وأضاف د. عبدالصبور مرزوق في ختام حديثه: أن البعض لا يحسنون فهم الإسلام ويفسرون الآيات تفسيرا غير صحيح. فالآية التى تقول: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾**.. يفسرها البعض تفسيرا ساذجا، بمعنى أن ننهى عن المنكر بأن نقول لشخص يدخن مثلا: كف عن التدخين.. هذا منكر حقا ولكن ليست هذه هى القضية والمنكر الذى نحن مأمورون بأن ننهى عنه يشمل العالم كله.. منكر التعامل بالربا والخراب الاستعمارى والهيمنة التى قسمت العالم إلى شمال وجنوب.. منكر أن يحتكر الشمال بأوروبا وأمريكا ـ وهو خمس العالم فقط ٨٠٪ من ثرواته بينما يعيش أربعة أخماس العالم ويقتاتون على ٢٠٪ منها.

قطوف

من هدى القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)﴾ الحج: آية ٢٧، وقوله: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ (١٩٧)﴾ البقرة: آية ١٩٧، وقوله ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً (٩٧)﴾ آل عمران: آية ٩٧.

محمد مصطفى خليل قشطة

من هدى النبوة الرائع:

عن أبى عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهم - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان»**(١).

❖❖❖

سنام القرآن:

قال ابن العربى: سورة البقرة فيها ألف أمر، وألف نهى، وألف حكم، وألف خبر: أَخْذُها بركة، وتركها حَسْرَة، وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لكل شىء سنام وإن سنام القرآن هو سورة البقرة، وفيها آية هى سيدة أى القرآن وهى آية الكرسى»**(٢).

❖❖❖

من نصائح نبى الإسلام إلى معاذ بن جبل:

قال ﷺ ناصحا معاذا: «يا معاذاً اعبد الله ولا تشرك به شيئا، واعمل لله كأنك تراه، واعددْ نفسك فى الموتى، واذكر الله عند كل حجرٍ وشجرٍ، وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة، وأحدث لكل ذنب توبة السرُّ بالسرِّ، والعلانية بالعلانية»(٣).

❖❖❖

بر الوالدين:

قال الحسن البصرى: حق الوالد أعظم، وبر الوالدة ألزم، وقال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن لى أماً بلغ منها الكبر إنها لا تقضى حاجتها إلا وظهرى لها مطية، فهل أديت حقها، قال لا؟؟ لأنها كانت تصنع بك ذلك، وهى تتمنى بقاءك، وأنت تصنع بها ذلك وتتمنى فراقها»(٤).

❖❖❖

عزة الإسلام وأثرها على المسلمين:

يقول الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **«كنا قوما أصحاب جاهلية أذلاء فأعزنا الله بالإسلام، فإن طلبنا العزة من سواه أذلنا الله»**(٥).

❖❖❖

من مميزات دين الإسلام:

أنه فرض لكل جاهل معلما يعلمه، ولكل أعمى قائد يأخذ بيده، ولكل إنسان بيت وزوجة وعمل، ولكل مولود فريضة مقررة فى بيت المال، وأبان أن أكرم الناس عند الله أتقاهم»(٦).

❖❖❖

من كلام جعفر الصادق:

عجبت لمن خاف شيئا كيف يذهل عنه أن يقول «حسبنا الله ونعم الوكيل»، والله تعالى يقول: ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء﴾(٧) آل عمران: آية ١٧٤.

❖❖❖

من الحكم والأقوال المأثورة:

● فى سعة الأخلاق كنوز الأرزاق، ومن لانت كلمته وجبت حجته، ومن طال تعدِّيه كثرت أعاديه، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله، ومن باع الحرص بالقناعة ظفر بالغنى والمروءة، وأقوى الناس من قوى على غضبه، وأضعفهم من ضعف عن كتمان سره، وأصبرهم من أسرّ فاقته، وخير الدنيا فى خمس خصال: غنى النفس، وكف الأذى، وكسب الحلال، ولباس التقوى، والثقة بالله فى كل حال».

إذا جهلت فاسأل، وإذا أسأت فاندم، وإذا ندمت فاقلع، وإذا فُضِّلت على أحد فاكتم، وإذا منعت فأجمل»(٨).

❖❖❖

من رياض الشعراء:

يقول أمير الشعراء مخاطبا الشباب:

فخذوا العلم على أعلامه
واطلبوا الحكمة عند الحكماء
واقرأوا تاريخكم واحتفظوا
بفصيح جاءكم من فصحاء
واطلبوا المجد على الأرض
فإن هى ضاقت فاطلبوه فى السماء

ويقول حافظ إبراهيم شاعر النيل فى مدرسة بنات بورسعيد:

فإذا رزقت خليفة محمودة
فقد اصطفاك مقسم الأرزاق
فالناس هذا حظه مال وذا
علم وذاك مكارم الأخلاق
لا تحسبن العلم ينفع وحده
مالم يتوج ربه بخلاق

❖❖❖

من شعر الحِكَم لأبى الفتح النّستى:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما أستعبد الإنسان إحسان
ياخادم الجسم كم تسعى لخدمته
أتطلب الربح مما فيه خسبران؟
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان
واشدد يديك بحبل الله معتصما
فإنه الركن إن خانتك أركان
من استعان بغير الله فى طلب
فإن ناصره عجز وخذلان

❖❖❖

من دعاء الأنبياء دعاء الخليل إبراهيم عليه السلام

اللهم إن هذا خلق جديد فافتحه علىّ بطاعتك واختمه لى بمغفرتك ورضوانك، وارزقنى حسنة تقبلها منى، وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لى إنك غفور رحيم ودود كريم.(٩)

الهوامش

١ ـ من كتاب جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم تأليف زين الدين أبى الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلى البغدادى ص٣٧، ٣٨.

٢ ـ أخرجه الترمذى «منبر الإسلام» ربيع الآخر ١٤١٦هـ ص١٢٦.

٣ ـ رواه الطبرانى راموز الحديث ص٧٣.

٤ ـ من مجلة «منبر الإسلام» ربيع الآخر ١٤١٦هـ ص١٢٩.

٥ ـ كتاب الموعظة الحسنة للأستاذ محمد على العباسى ص٧٩.

٦ ـ من كتاب دولة القرآن أ. طه عبدالباقى سرور ص١١، ١٢.

٧ ـ قطوف للأستاذ عبدالصبور إبراهيم شلبي.

٨ ـ مجلة الشباب عدد سبتمبر سنة ١٩٨٢م.

٩ ـ قطوف للأستاذ عبدالصبور إبراهيم شلبي بمجلة نور الإسلام عدد صفر ١٣٩٩هـ ـ ص٥٣.

أنت تسأل و الفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

أشهر الحج

السؤال من القارئ/ ماهر أحمد محمد، مصر القديمة بمحافظة القاهرة، يقول:

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾ البقرة: ١٩٧.

فماهى الأشهر المعلومات فى الحج، وهل يمكن أداء الفريضة فى شهر من هذه الأشهر، وهل يكون بدء ميقات الحج فى أولها؟

الجواب: الأشهر المعلومة هى: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة كله أو أوائله، ومعنى فرض الحج نواه وأحرم به، فلو أحرم به قبل دخول شهر شوال لم ينعقد قال بذلك ابن عباس - رضى الله عنهما - وابن عمر وجابر، وذهب إليه الشافعى، ورأى أبو حنيفة ومالك وأحمد صحة الإحرام مع الكراهة، ورجح الشوكانى الرأى الأول التزاما بالميقات كالصلاة.

وهذا الميقات هو فى الإحرام أى النية، أما أداء الشعائر فله مواقيت معينة فى هذه الأشهر، مثل الوقوف بعرفة، لابد أن يكون يوم التاسع من ذى الحجة، ولا يصح فى أى يوم آخر من هذه الأشهر، وبذلك يبطل اقتراح من يقول: يمكن أن يسافر الحجاج على أفواج، ومن ذهب إلى هناك فى هذه الأشهر يؤدى الشعائر ويعود إلى بلده ليفسح المجال لغيره، فالإجماع على احترام ما ثبت عن الرسول ﷺ.

زواج البنات وفريضة الحج

السؤال من القارئ/ حبيشى حسن حسين، بنى سويف، يقول:

هل تؤجل فريضة الحج إلى بعد تزويج البنات والأبناء؟

الجواب: الإجابة على هذا السؤال تكون بعد معرفة: هل الحج واجب على الفور أو على التراخى؟ ذهب جمهور العلماء إلى أنه واجب على الفور، وهم: أبوحنيفة ومالك وأحمد وبعض أصحاب الشافعى، وأبو يوسف من أصحاب أبى حنيفة فى رواية عنه.. والقائلون بأنه واجب على التراخى منهم الإمام الشافعى ومحمد بن الحسن من أصحاب أبى حنيفة، وهو تحصيل مذهب مالك فيما ذكره ابن خويز منداد، كما فى تفسير القرطبى «ج٤ ص١٤٤».

وأدلة الرأيين مبسوطة فى «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام ـ المجلد الرابع»، ومن المعلوم أن تزويج البنات أو البنين ليس واجبا على الآباء، بل هو سنة وأن الحج على المستطيع واجب، والواجب يقدم على السنة.

ومن هنا تتضح الإجابة على السؤال، وهى أن تأجيل فريضة الحج إلى ما بعد تزويج البنات والأبناء حرام عند جمهور العلماء، القائلين بأن الحج واجب على الفور، ومكروه عند القائلين بأنه واجب على التراخى، وقد ورد التعجيل بالحج مادامت الاستطاعة متوفرة، ففى حديث رواه أحمد وابن ماجه والبيهقى **«من أراد الحج فليعجل، فإنه قد يمرض المريض وتضل الراحلة وتكون الحاجة»** أى الفقر، وفى رواية **«تعجلوا الحج فإن أحدكم لا يدرى ما يعرض له من مرض أو حاجة»** فالواجب أو الأفضل هو عدم تأجيل الحج من أجل تزويج البنات أو البنين.

العمرة والحج

السؤال من القارئ/ عبدالباسط منصور عسكر، من حوش عيسى، بحيرة، يقول:

بعض الناس يذهبون لأداء العمرة فى شهر رمضان وينتظرون هناك لأداء فريضة الحج ولا يذبحون هديا ويقولون سألنا العلماء فقالوا لنا ليس عليكم هدى، فهل صحيح وهل يتعارض مع قول الله تعالى: ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام﴾؟

الجواب: الذين يؤدون العمرة فى شهر رمضان وينتظرون حتى يؤدوا فريضة الحج لا يصدق عليهم اسم «التمتع» ولا يجب عليهم الهدى المذكور فى الآية، لأن العلماء قالوا: إن التمتع يتحقق بالإحرام بالعمرة فى أشهر الحج وبعد الانتهاء منها يحرم بالحج فى أشهره، وأشهر الحج هى شوال وذو القعدة وذو الحجة، فالذين أحرموا بالعمرة وانتهوا منها فى رمضان، لم يحرموا فى هذه الأشهر، وعلى هذا لا يجب الهدى المذكور.

المرور أمام المصلين فى الكعبة

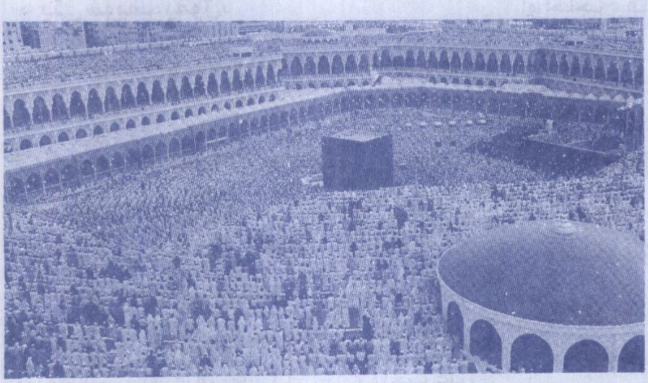

السؤال من القارئ، ربيع عبد العظيم الأكيادى، من محافظة الشرقية، يقول:

لماذا لايرى الناس حرجا من المرور أمام المصلين حول الكعبة وما سبب النهى فى المساجد الأخرى؟

الجواب: قال العلماء: إن المرور أمام المصلى حول الكعبة لا حرمة فيه، لأن الزوار الوافدين لعمل الطواف كثيرون وتتغير مواعيد وصولهم إلى المسجد الحرام، فى الوقت الذى يشغل فيه الجالسون فى المسجد بالصلاة وغيرها، ولو منعت الصلاة حتى يمر الطائفون، أو منع الطواف حتى ينتهى المصلون لكان فى ذلك حرج كبير، وقد نص على ذلك فى كتب الفقه.

والحنابلة لم يستثنوا المسجد الحرام فقط من حرمة المرور أمام المصلى فيه، بل عمموا ذلك فى مكة كلها والحرم، وخصه المالكية ممن لم يتخذ سترا، ومما يشفع لهذا ما رواه ابن حبان أن النبى ﷺ حين فرغ من الطواف صلى ركعتين عند حاشية المطاف وليس بينه وبين الطائفين أحد. وفى رواية: صلى حَذْوَ الركن الأسود والرجال والنساء يمرون بين يديه، ما بينهم وبينه سترة.

توظيف تبرعات المساجد

السؤال من القارئ، كمال السيد فهمى، من مدينة ١٥ مايو، بمحافظة القاهرة، يقول:

تقوم إدارة أحد المساجد بمدينة ١٥ مايو بإيداع أموال التبرعات بأحد البنوك لتدر ربحا ينفق على تقديم المساعدات وأعمال الخير للناس فما حكم الدين وكيف يستثمر هذا المال لينتفع به المحتاجون؟

الجواب: البنوك التجارية المعروفة لها عدة أنشطة منها الحلال ومنها الحرام، لكن الحرام فيها أكثر ومنه القرض والإقراض بفائدة محددة، وبخصوص إيداع أموال التبرعات الخيرية فيها فإن هذا الإيداع بنية الاستثمار. قرض بنص المادة ٧٢٦ من القانون المدنى المصرى، ومعروف أن كل قرض جر نفعا فهو ربا.

فالفائدة المترتبة على الإيداع ربا، وإذا كان الربا حراما لا يجوز التعامل به ولا يجوز الانتفاع الشخصى به، شأن كل مال حرام لا يعرف صاحبه ليرد إليه، فيصرف فى منفعة عامة كالمدارس والمستشفيات والمساجد للتبرؤ من المال وليس للتبرع فليس له ثواب، لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإذا كان مال هذه الفوائد إلى المساجد، فإن مجرد الاشتراك فى نشاط البنك بإيداع المال فيه، وأكثر نشاطه يقوم على الربا من جهة القرض والإقراض، أمر لا ينبغى، ولهذا أرجو إيداع هذه التبرعات فى بنك يتفق نشاطه مع الشريعة الإسلامية، سواء أكان الإيداع لمجرد الحفظ أو لأجل الفائدة المرجوة منه، ومهما يكن من شىء فالبعد عن الشبهات مطلوب كما فى الحديث الشريف.

مع القراء

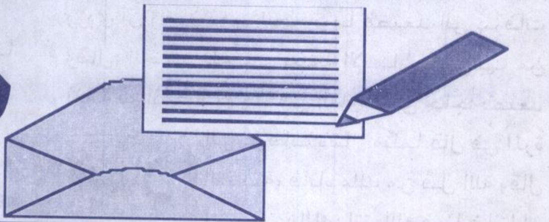

أ. حسين السكرى

عمل لا ينفع

للقارئ/ محمد عباس محمد، باحث اجتماعى.

قال حكيم من الحكماء - وقد أورده السمرقندى فى كتابه تهذيب تنبيه الغافلين - من عمل سبعة دون سبعة لم ينتفع بما يعمل:

أولها: أن يعمل بالخوف دون الحذر، يعنى يقول: إنى أخاف الله ولا يحذر من الذنوب.

والثانى: أن يعمل بالرجاء دون الطلب، يعنى يقول: إنى أرجو ثواب الله تعالى ولا يطلبه بالأعمال الصالحة فلم تنفعه مقالته شيئا.

والثالث: بالنية دون القصد، يعنى ينوى بقلبه أن يعمل بالطاعات والخيرات ولا يقصد بنفسه فلم تنفعه نيته شيئا.

والرابع: بالدعاء دون الجهد، يعنى يدعو الله - تعالى - أن يوفقه للخير ولا يجتهد، لم ينفعه دعاؤه شيئا وينبغى له أن يجتهد ليوفقه الله تعالى.

والخامس: بالاستغفار دون الندم، يعنى يقول: أستغفر الله ولا يندم على ما كان منه من الذنوب، فلم ينفعه الاستغفار يعنى بغير الندم.

والسادس: بالعلانية دون السريرة يعنى يصلح أموره فى العلانية ولا يصلحها فى السر فلم تنفعه علانيته شيئا.

والسابع: أن يعمل بالكد دون الإخلاص، يعنى يجتهد فى الطاعات ولا تكون أعماله خالصة لوجه الله - تعالى - فلم تنفعه أعماله بغير إخلاص ويكون ذلك اغتراراً منه بنفسه.

❖❖❖

هذه المقولة تحتم على المسلم أن يكون يقظا منتبها إلى كل ما يفعله من أعمال الطاعات وألا يأخذ الأمور على عواهنها حتى لا يقع فى المحظور ويضيع عليه عمله هباء، فكثير من الناس لا يلقون بالا إلى تلك المحاذير وربما وقع فيها أحدهم دون قصد وقد يكون هذا من حسن النية، وحتى هذه لم يغفلها السمرقندى فى كتابه بل نبه إليها، ومن هنا يجب علينا أن نفطن كل الفطنة إلى أفعالنا وأعمالنا فى السر والعلن والقصد والنية والدعاء والجهد والاستغفار والندم حتى لا يفوتنا شىء من هذا.

دعاء مجاب

للقارئ / مصطفى معوض شرف الدين - تتا - منوف - منوفية، مدرس بمعهد دبركى الأزهرى.

لما هبط الله بآدم إلى الأرض طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ثم قال: «اللهم إنك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى فأعطنى سؤلى، وتعلم ما عندى فاغفر ذنوبى، أسألك إيمانا يباشر قلبى ويقينا صادقا حتى أعلن أنه لا يصيبنى إلا ما كتب وأرضنى بقضائك، فأوحى الله سبحانه إليه: ياآدم: إنك قد دعوتنى بدعاء أستجيب لك فيه، وغفرت ذنوبك وفرجت همومك وغمومك،ولن يدعو به أحد من ذريتك من بعدك إلافعلت ذلك به ونزعت فقره من بين عينيه واتجرت من وراء كل تاجر وأتته الدنيا وهى راغمة وإن لم يردها» من كتاب «الله يكلم الأنبياء» للأستاذ مصطفى مراد ص١٢.

❖❖❖

ما أحوج أبناء آدم جميعا - عليه السلام - إلى هذا الدعاء الذى جاء على لسانه حتى يغفر الله - تعالى - ذنوبنا ويفرج همومنا وغمومنا ويضع الطمأنينة والغنى فى قلوبنا وينزع الفقر من بين أعيننا وتأتينا الدنيا وهى راغمة فنعيش أعزاء لانذل ولا نخضع لمخلوق غير الله الخالق، فالذنوب داء ودواؤه الطاعة والاستغفار والفقر سبيل للرقة فى الدين والضعف فى المروءة واستخفاف بالفقير وامتهان له.

للقارئ؟ أيمن هاشم شحاتة - طالب بالأزهر - أنشاص الرمل - بلبيس - الشرقية

المؤمن والإيمان

يقول الرسول ﷺ فى الحديث الشريف: «عجبا للمؤمن لا يقضى الله له قضاء إلا كان خيرا له؛ إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له» وروى أن النبى ﷺ مر بالحارث ابن مالك الأنصارى فقال له: **«كيف أصبحت ياحارث؟ قال: أصبحت مؤمنا حقا، قال: انظر ما تقول فإن لكل شىء حقيقة فما حقيقة إيمانك؟ قال: عزفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى وأظمأت نهارى وكأنى أنظر إلى عرش ربى بارزا وكأنى أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون، فقال رسول الله ﷺ ياحارث عرفت فالزم»** قالها ثلاثا، فنعمة الإيمان نعمة عظيمة قد من الله بها علينا فيجب أن نحافظ على هذه النعمة وذلك بالعمل بقوله تعالى: **﴿قد أفلح المؤمنون• الذين هم فى صلاتهم خاشعون• والذين هم عن اللغو معرضون• والذين هم للزكاة فاعلون• والذين هم لفروجهم حافظون﴾** المؤمنون: الآيات ١ - ٥.

وروى أن رجلا ذهب للحج يوما فصعد إلى عرفات وقال: الحمد لله على نعمة الإيمان وكفى بها من نعمة ثم انصرف وجاء فى العام التالى حاجا فصعد إلى عرفات فقال مثلما قال فى المرة السابقة، فأتاه ملك من قبل الله وقال له: ياعبدالله: اتق الله فينا فإننا لم نحص ثوابها من العام الماضى.

❖❖❖

نعمة الإيمان من النعم الكثيرة الوفيرة التى لا تطاولها ولا تدانيها نعمة، فقد أنعم الله سبحانه على المؤمنين بكثير من النعم التى لا تحصى ولا تعد ولا يقف حصرها عند عد فما أحرانا أن نكون جديرين بها وأهلا لها، فنحن الأمة التى قال الله سبحانه وتعالى فيها: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ آل عمران: آية ١١٠، فيجب أن نحافظ على تلك الخيرية التى أعطاها الله لنا ومنحنا إياها.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة - ذى الحجة ١٤٢١هـ (٤)

السؤال : زيدت الواو فى آية هود لتصور إلى أى مدى غالى قوم شعيب فى إثبات حريات واسعة لأنفسهم، محال أن تحد منها أو تسلبها صلوات شعيب

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنوان : ....

العمل : ....

اسم المتسابق : ....

.... **رقم التليفون :** ....

رقم البطاقة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢١هـ حتى شعبان ١٤٢٢هـ

فهارس مجلة منبر الإسلام لعام ١٤٢١هـ

إعداد: جليلة أحمد حلمى
آمال النواوى

فهارس مجلة «منبر الإسلام» لعام ١٤٢١هـ

أولا : «فهرس الكُتَّاب»

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
١	الشيخ/ إبراهيم الدسوقى	الحرية فى ظلال الإسلام	المحرم	٤٠
		دروس من المناسبات الإسلامية	صفر	٢٢
		أحب الأديان إلى الله عزوجل	ربيع الأول	١٨
		الاجتهاد ودستور المجتهدين	ربيع الآخر	٦٨
		الهدى النبوى لسعادة الدارين	جمادى الأولى	٣٢
		الإسلام دين القصد والاعتدال	جمادى الآخرة	٢٤
		الباقيات الصالحات	رجب	٢٦
		فاستبقوا الخيرات	شعبان	٦٠
		الشكر بر وإحسان والجحود كبيرة وحرمان	رمضان	٣٢
		الشكر بر وإحسان والجحود كبيرة وحرمان	شوال	٦٤
		متشابه الآيات وما يمحو الخطايا ويرفع السيئات	ذو القعدة	٢٦
		متشابه الآيات وما يمحو الخطايا ويرفع السيئات	ذو الحجة	٣٢
٢	أ . د . إبراهيم على أبو الخشب	الإعداد الإلهى للرسول ﷺ	ربيع الأول	٥٠
٣	أحمد حامد	لماذا أسلم هؤلاء؟	صفر	٧٤
		الكل سيد تحت راية الإسلام	جمادى الأولى	٩٤
٤	أ . د/ أحمد شلبى	الزهد والزهاد	المحرم	١٢٠
		الزهد والزهاد	صفر	١١٠
		كتب الرسول ﷺ للملوك والرؤساء	ربيع الأول	٥٩
		من أحداث شهر ربيع الآخر	ربيع الآخر	٩٩
		علماء الجغرافيا المسلمون	جمادى الأولى	٤٧
		علماء الجغرافيا المسلمون وجهودهم فى رسم الخرائط وتلوينها وتجسيمها	جمادى الآخرة	٥٦
٥	د/ أحمد شوقى إبراهيم	علم الإنسان بما فى الأرحام	المحرم	٥٠
٦	د . أحمد عبدالرحيم السايح	العلوم فى التصور الإسلامى	ربيع الآخر	١١٢
٧	أحمد عبدالهادى	مأساة الشيشان (شعر)	ربيع الأول	٦

«تابع فهرس الكُتاب»

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
٨	أ. د/ أحمد عمر هاشم	الإمام الدارنى	المحرم	٤٦
		الإمام بقى بن مخلد	صفر	٣٤
		محمد بن جرير الطبرى	ربيع الأول	٢٩
		محمد بن مسعد الواقدى	جمادى الأولى	٣٩
		علوم ومصنفات صاحبت تدوين السنة فى القرن الثالث	جمادى الآخرة	٣٥
		مصنفات موائمة لنهضة التدوين فى القرن الثالث الهجرى	رجب	٣٨
		أثر علماء القرن الثالث فى العصور التالية	شعبان	٧١
		منزلة شهر رمضان	رمضان	٥٠
		منهج التصنيف من القرن الخامس إلى سقوط الخلافة العباسية	شوال	٧٤
		علوم السنة	ذو القعدة	٣٨
٩	السيد أحمد أبو الفضل عوض الله	الهجرة تخطيط وتنظيم	المحرم	٣٦
١٠	بدر الدين السيد	لماذا بقيت تماثيل الفراعنة وآثارهم؟	المحرم	٦٢
		مصر ومسيرة الإسلام فى أفريقيا	صفر	٩٣
		فى مؤتمر الشيخ شلتوت وآية الله بروجردى بطهران	ذو القعدة	٦٥
		الأخلاق فى المفهومين الإسلامى والغربى	ذو الحجة	١١٤
١١	الشيخ جاد الحق على جاد الحق	الحج والعمرة	ذو القعدة	١٢٤
١٢	د . جمال رجب سيدبى	العولمة بين القبول والرفض	جمادى الأولى	٨٧
		خير أمة والبعث الحضارى المنشود	جمادى الآخرة	٦٣
		لغتنا العربية وتحديات العصر	ذو الحجة	
١٣	حسن أحمد خليل	افتراءات اليهود على الله عزوجل	المحرم	١٢٤
		محمد رسول الإسلام والسلام	ربيع الأول	٧٤
		مصر الأزهر ومسلمو البوسنة	رجب	١٢٤
		التراث العربى المخطوط فى فلسطين	رمضان	١١٢

«تابع فهرس الكُتاب»

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
١٤	المستشار حسن حسن منصور	ضرورة تقنين توابع الخلع	المحرم	٩٤
		تنفيذ أحكام النفقة بين التجريم والعقاب	صفر	٣٦
		حضانة الصغار كما بينها الفقهاء وحددها القانون	جمادى الأولى	١٣٤
		مسكن الحضانة لمن؟	جمادى الآخرة	١٠١
		الرضاعة الطبيعية وصحة المرأة	رجب	٧٦
١٥	د . حسن على حسن	مقدمات الهجرة الشريفة	المحرم	٢١
١٦	حسين السكرى	مع القراء	المحرم	١٤٠
		«	صفر	١٤١
		«	ربيع الأول	١٤١
		«	ربيع الآخر	١٤٢
		«	جمادى الأولى	١٤٠
		«	جمادى الآخرة	١٤١
		«	رجب	١٤٠
		«	شعبان	١٤٢
		«	رمضان	١٤٠
		«	شوال	١٤١
		«	ذو القعدة	١٤٠
		«	ذو الحجة	١٢٣
١٧	حسين عباس الأنصارى	عالم اليوم وحاجته إلى الإسلام	جمادى الأولى	١٢٧
		صلاة التراويح	رمضان	٨٩
١٨	رجب عبدالمنصف	من صفات القرآن	صفر	١٨
		الرسول ﷺ وبشريات فتح مصر	ربيع الآخر	٨٤
		الليث بن سعد	ذو القعدة	١١٨
١٩	د . رمضان عبدالتواب	قراءة جديدة فى كتاب قديم	ربيع الآخر	١١٩
		مختصر الوجوه فى اللغة للخوارزمى	جمادى الآخرة	٥٩
		كتاب لغات القرآن لأبى عبيد ليس لأبى عبيد	رجب	٨١
		وجوه القرآن لإسماعيل الضرير الحيرى	شعبان	٨٠

« تابع فهرس الكُتاب »

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
	د . رمضان عبدالتواب	أهمية القراءة فى بناء الحضارات أوهام القدامى والمحدثين العرب حول قضايا اللغة	شوال ذو الحجة	٨٥
٢٠	زكريا أحمد محمد نور	مدينة القدس والأطماع اليهودية	شعبان	١٦
٢١	سعيد صالحة	الإسلام والبيئة الذبيح إسماعيل أم إسحاق؟	رجب ذو الحجة	١٠٠ ٦٢
٢٢	سعيد عبدالعظيم السيد	رحلة ربانية لمواساة رسول الإنسانية	رجب	٥٤
٢٣	د . سمير القاضى	استبشرى يأمة القرآن (شعر)	شوال	١٢٨
٢٤	سيد عبدالله القن	الدين لله إسلام ومرحمة (شعر)	جمادى الآخرة	١٣١
٢٥	شريف حسين محمد أحمد	شمس العروبة لن تغيب (شعر)	شوال	٦٢
٢٦	صلاح عبدالرحيم محمد	من تاريخ مسجد الصخرة القدس فى عهدها الأول اليهود فى ظل الإسلام	صفر رجب جمادى الآخرة	٨٨ ٦٢ ٤٦
٢٧	د . طارق عبدالبارى	ترجمة معانى القرآن الكريم	صفر	٥
٢٨	د . طه عبدالسلام خضير	الشكر وفضله ومنزلة الشاكرين منافع الحج الاجتماعى	شوال ذو الحجة	١١٤ ٤٤
٢٩	أ . د . طه مصطفى أبو كريشة	القاضى الجرجانى والخلق النقدى القاضى الجرجانى والتعليل فى النقد الأدبى الآمدى وأدعياء النقد الآمدى الناقد الأدبى الخبير ابن الأثير وثقافة النقد الأدبى الجاحظ وحديث عن الموهبة الأدبية الجاحظ والموضوعية فى النقد الأدبى الإمام عبدالقاهر والتعليل فى النقد الأدبى	المحرم صفر ربيع الأول ربيع الآخر جمادى الأولى جمادى الآخرة رجب شعبان	٨٤ ٧١ ١١٩ ١١٦ ٢٨ ٧٤ ٨٧ ١١١

« تابع فهرس الكُتاب »

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
	أ. د. طه مصطفى أبو كريشة	الإمام عبدالقاهر وأسس التعليل فى النقد الأدبى	رمضان	٨٦
		الإمام عبدالقاهر وألوان من التذوق الموضوعى	شوال	٨٢
		ابن بسام الأندلسى	ذو القعدة	٨٤
		من وحى الحج فى الشعر الإسلامى الحديث	ذو الحجة	٥٣
٣٠	د. عبدالحليم عويس	الطبيعة الحضارية والإنسانية للفتوحات الإسلامية	شعبان	١٠٣
		الإنسان بين وظيفة المرآة العاكسة والفاعلية الحضارية	شوال	٨٩
٣١	د. عبدالرحمن العدوى	آيات الله فى وقائع الهجرة النبوية	المحرم	١٦
٣٢	د. عبدالرشيد سالم	عمومية الإسلام	ربيع الأول	٩٨
		المنهج الأخلاقى فى القرآن الكريم	ربيع الآخر	٦٤
		ولله المثل الأعلى	جمادى الأولى	١٢٠
		الإسلام والإنسان	جمادى الآخرة	٩٠
		عالمية الإسلام والعولمة	رجب	٩٠
		الأمثال فى القرآن الكريم	شعبان	٥٢
		قوة الله الغالبة	رمضان	٨٢
		أحمد بن عبدالله بن سليمان (أبو العلاء المعرى)	ذو القعدة	١١٤
٣٣	د. عبدالصبور مرزوق	مسيرة الهجرة والأمل الإنسانى فى دولة الإسلام	المحرم	٢
		عن الإسلام والبيئة وتقاليد شم النسيم	صفر	٢
		لا. لقيم القبح وإهانة المقدسات	ربيع الأول	٢
		توطين التكنولوجيا فى أرض المسلمين	ربيع الآخر	٢
		ضرورة دينية لتوفير القوة		
		البعد الدينى فى الصراع العربى الإسرائيلى	جمادى الأولى	٢
		وداعا للرجال الأعزة	جمادى الآخرة	٢
		القدس أمانة عمر فى انتظار صلاح الدين	رجب	٢
		القارعة والقمة والعمل العربى المنتظر	شعبان	٢
		واقتلوهم حيث ثقفتموهم	رمضان	٢
		كل عام وأمتنا بخير	شوال	٢
		وداعا الشيخ الإمام محمد مهدى شمس الدين	ذو القعدة	٢
		حماية القدس والوضع الواهن للأمة	ذو الحجة	٢

«تابع فهرس الكُتاب»

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
٣٤	د . عبدالغفار حامد هلال	التفسير اللغوى للقرآن الكريم	صفر	١٢
		الميلاد المحمدى وتصحيح مسار الإنسان	ربيع الأول	٤٦
		التفسير اللغوى للقرآن الكريم	جمادى الآخرة	١٠
		آيات فى الإسراء والمعراج	رجب	١٧
		التفسير اللغوى للقرآن الكريم	شعبان	٤١
		الصيام أهدافه وأحكامه	رمضان	١٣
		التفسير اللغوى للقرآن الكريم	شوال	٥٧
		التفسير اللغوى للقرآن الكريم	ذو القعدة	١٠
		آيات الحج فى سورة البقرة	ذو الحجة	١٤
٣٥	عبدالغنى أحمد ناجى	أولى القبلتين (شعر)	شعبان	٥٨
٣٦	د . عبدالعظيم المطعنى	منهج القرآن فى الدعوة إلى الله ومحاورات الخصوم ١	جمادى الأولى	١٣
		منهج القرآن فى الدعوة إلى الله ومحاورات الخصوم ٢	جمادى الآخرة	١٧
		منهج القرآن فى الدعوة إلى الله ٣	رجب	١٢
		منهج القرآن فى الدعوة إلى الله ٤	شعبان	٤٧
		خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف	رمضان	٢٥
		علامات الوقف	شوال	٥٠
		خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف	ذو القعدة	٢١
		خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف	ذو الحجة	
٣٧	د . عبدالفتاح غنيمة	حول تاريخ طب العيون عند العرب	ربيع الأول	٨٨
		تعريب التعليم والعولمة	ربيع الآخر	١٠٤
		ابن سينا الطبيب	جمادى الأولى	٤٤
		معجزة خلق الإنسان فى القرآن	جمادى الآخرة	٥٢
		حرص العرب الجاهليين على تدوين الفكر والمعرفة	شوال	٩٣
		المنظمات الدولية وقرارات عروبة القدس	ذو القعدة	٩٣
٣٨	د . عبدالله الأشعل	موقف الفاتيكان من قضية القدس	المحرم	٦٠
		تصريحات جوسبان	صفر	١٢٥
		الشيشان ومآسى المسلمين على يد السلاف	ربيع الأول	١٢٢

« تابع فهرس الكُتاب »

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
	د . عبدالله الأشعل	قضية القدس ومنظمة المؤتمر الإسلامى	جمادى الأولى	٥
		القدس بين منطق السلام ومنطق الشرعية	جمادى الآخرة	١٠٩
		هل ستفى إسرائيل بما تم الاتفاق عليه؟	شعبان	١٢
		القدس والمواجهة الحتمية بين العالم الإسلامى والإدارة الأمريكية الجديدة	شوال	٤١
٣٩	د .عبدالمعبود عمارة	العلاج الطبيعى فى القرآن	صفر	٤٢
		تخيروا لنطفكم (من منظور طبى إسلامى)	جمادى الأولى	٥٧
		التدخين بين الطب والقرآن	رجب	٧٤
		الأعياد علاج للروح والجسد	شوال	١١١
		آيات الله فى خلق الجلد	شعبان	٧٨
		التفسير العلمى للأخذ بالناصية	ذو القعدة	٨٧
		مع القرآن الكريم والطب الحديث	ذو الحجة	٢٧
٤٠	عبدالواحد إسماعيل القاضى	الترغيب والترهيب فى الإسلام	المحرم	١٢٩
٤١	عبدالوهاب المرصفى	ياصاحب الإسراء (شعر)	رجب	١٠٥
٤٢	الشيخ عطية صقر	أنت تسأل والفقيه يجيب	المحرم	١٣٥
		« « « «	صفر	١٣٨
		« « « «	ربيع أول	١٣٧
		« « « «	ربيع الآخر	١٣٨
		« « « «	جمادى الأولى	١٣٢
		« « « «	جمادى الآخرة	١٣٤
		« « « «	رجب	١٣٦
		« « « «	شعبان	١٣٤
		« « « «	رمضان	١٣٦
		« « « «	شوال	١٣٧
		« « « «	ذو القعدة	١٣٥
		« « « «	ذو الحجة	١٢٠

«تابع فهرس الكُتاب»

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
٤٣	عمر موسى البرعى	غار حراء (شعر) العروبة (شعر) الإيمان (شعر)	المحرم ربيع الأول جمادى الأخرة	٩٨ ٣٢ ٢٢
٤٤	فاروق جويدة	رسالة إلى شارون	شعبان	١٠
٤٥	فتحى السايح	فضل المساجد الثلاثة القدس الواقع والمستقبل	رجب ذو القعدة	١٠٦ ٨٩
٤٦	فتحى الإبيارى	محمد ﷺ خاتم المرسلين الله ليس كذلك كانوا حربا على كل الرسل الإشعاعات الإسلامية فى معركة العاشر من رمضان اليهودى العالمى المشكلة الأولى التى تواجه العالم	ربيع الأول صفر شعبان رمضان ذو القعدة	٦٧ ٨٤ ٢٤ ٦٦ ٩٧
٤٧	فكرى حسن إسماعيل	واجب المسلم نحو دينه ودنياه حث الإسلام على توجيه الشباب من وحى الإسراء المعراج أضواء على شهر شعبان الصيام فى ضوء الإسلام الإخلاص فى ضوء القرآن والسنة الحج فى ضوء القرآن والسنة يوم عرفة فى ضوء القرآن والسنة	ربيع الأول جمادى الأولى رجب شعبان رمضان شوال ذو القعدة ذو الحجة	١٠٠ ١٣٠ ٥٢ ١٠٩ ٦٤ ١٠٩ ٥٨ ٥٠
٤٨	فوزية العشماوى	صورة الإسلام فى المناهج الدراسية	جمادى الأولى	٦٢
٤٩	كارم السيد غنيم	الضوء والنور بين المعارف الفيزيائية	جمادى الأولى	٥١
٥٠	د . محمد إبراهيم الجيوشى	شاعر العروبة والإسلام (أحمد محرم ١٨٧٧ ـ ١٩٤٥) الشيخ أحمد حسن الباقورى فى ذكرى رحيله أسلوب القرآن الكريم	جمادى الأولى جمادى الآخرة ذو القعدة	٧٢ ٧٧ ١٦

«تابع فهرس الكُتاب»

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
٥١	د . محمد أبو الأنوار	قضية تعريب العلوم وأهميتها	صفر	٤٦
٥٢	أ . د . محمد البخارى	الشيخ العلامة بهاء الدين نقشبندى فى مخطوطات المقامات	المحرم	٨١
		السير الإسلامية فى الدراسات الشرقية	جمادى الأولى	٨٤
٥٣	أ . د . محمد التهامى	فى أضواء الهجرة (شعر)	المحرم	١٤
		فى أنوار ذكرى مولده (شعر)	ربيع الأول	٨٣
		يا قدس (شعر)	رمضان	٥
٥٤	محمد الدسوقى	من إعجاز آيات الصيام فى القرآن الكريم	رمضان	٢٠
		أشهر الحج وآدابه	ذو القعدة	٤٨
٥٥	محمد السيد المليجى	الجانب الإنسانى فى شخصية الرسول ﷺ	ربيع الأول	٧٨
٥٦	د . محمد المسير	الرسول الشاهد والأمة الشاهدة	ربيع الأول	٤٠
		مسيرة القدس الإسلامية	رجب	٥٨
		الشهداء مع النبيين والصديقين	شعبان	٢١
		بدء الوحى المحمدى وختامه	رمضان	٤٢
		تساؤلات العهد النبوى عن التوحيد والصفات الإلهية	ذو القعدة	٤٣
		خطب رسول الله ﷺ فى حجة الوداع	ذو الحجة	٤٧
٥٧	د . محمد بهى الدين سالم	تاريخ ولاة مصر وقضاتها	المحرم	٨٧
		تاريخ ولاة مصر وقضاتها	صفر	٧٧
		تاريخ ولاة مصر وقضاتها	ربيع الأول	١٠٢
		إسلام بلا مذاهب (مصطفى الشكعة)	جمادى الآخرة	٩٥
		إسلام بلا مذاهب	رجب	٩٤
		إسلام بلا مذاهب	شعبان	٩٧
		الغزو الفكرى وهم أم حقيقة؟	ذو الحجة	٧٦
٥٨	د . محمد رجب البيومى	عبدالمنعم خلاف كاتب مقتدر ذو رسالة رفيعة	المحرم	٧٠

«تابع فهرس الكُتاب»

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
	د . محمد رجب البيومى	د . عبدالحميد سعيد المجاهد المستبسل الغيور	صفر	٦٢
		أحمد زكى باشا شيخ العروبة وأمين التراث العربى	ربيع أول	١١٠
		محمد إسعاف النشاشيبى العالم اللغوى والأديب	ربيع الآخر	٩٠
		نقد علمى لمقال دينى	جمادى الأولى	١٧
		العلامة محمود شكرى الألوسى عالم العراق	جمادى الآخرة	٦٦
		الدكتور على زكى الداعية الإسلامى	شعبان	١١٤
		رمضان فى مصر الإسلامية	رمضان	٥٤
		مقدمات التلاوة فى الإذاعات العربية	ذو القعدة	١٠٢
		عبدالعزيز الثعالبى من رواد الفكر الدينى المعاصر	ذو الحجة	٨٨
٥٩	د . محمد سيد طنطاوى	تفسير سورة المجادلة	المحرم	١٠
		تفسير سورة المجادلة	صفر	٨
		تفسير سورة المجادلة	ربيع أول	٨
		تفسير سورة الحشر	ربيع الآخر	٦٠
		تفسير سورة الحشر	جمادى الأولى	٨
		تفسير سورة الحشر	جمادى الآخرة	٦
		تفسير سورة الحشر	رجب	٨
		تفسير سورة الحشر	شعبان	٣٦
		تفسير سورة الحشر	رمضان	٨
		تفسير سورة الممتحنة	شوال	٤٦
		تفسير سورة الممتحنة	ذو القعدة	٦
		نظرات فى آيات من سورة البقرة	ذو الحجة	٨
٦٠	محمد صلاح الدين المستاوى	مظاهر السماحة فى الإسلام	رمضان	٧٠
٦١	محمدعبدالسميع شبانة	الأسرة ومسئوليتها نحو أبنائها	شوال	١١٩
		النصيحة الهادفة من خلال آداب الإسلام	ذو القعدة	١٠٦
٦٢	محمد عبدالمنعم خفاجى	الكشاف فى تفسير القرآن الكريم	ربيع الأول	١٢
		الجاحظ وكتابه البيان والتبيين	ربيع الآخر	١٢٥
		عجائب الآثار فى التراجم والأخبار	جمادى الأولى	٥٩
		الأمثال السائرة عن رسول الله ﷺ	جمادى الآخرة	٤٣

«تابع فهرس الكُتاب»

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
	محمد عبدالمنعم خفاجى	حديقة الورد كلستان	رجب	٢٢
		مناقب أمهات المؤمنين للإمام محب الدين الطبرى	شعبان	١٢٥
٦٣	د . محمد عمارة	العالم الإسلامى والمتغيرات الدولية الراهنة	صفر	١١٩
		وثيقة دستور دولة النبى فى المدينة	ربيع الأول	٥٣
		الهوية الثقافية بين الأصالة والمعاصرة	جمادى الأولى	١١٠
		التنازل عن الأرض المغتصبة هدنة أم سلام؟	جمادى الآخرة	٨٢
		جدل الداخل والخارج فى أمراضنا الحضارية تاريخيا	رجب	٦٨
		مخاطر التنصير على عالم الإسلام	شعبان	١٠٦
		من أعلام الإسلام «خير الدين التونسى»	رمضان	٤٦
		من أعلام الإسلام «الطهطاوى»	شوال	١٢٣
		نموذج لمركسة الإسلام	ذو القعدة	١١٠
		مائة عام على وفاة جمال الدين الأفغانى	ذو الحجة	٨٠
٦٤	محمد كامل شاهين	المسجد النبوى	المحرم	١١٣
		تأسيس جمعية الصداقة المصرية الأوزبكية	ربيع الآخر	١٣٤
		مساجد لها تاريخ	جمادى الآخرة	١٢٦
		ترجمة خطبة الجمعة بالإشارة	رجب	١١٨
		احتفال الشعوب الإسلامية بشهر رمضان	رمضان	٩٦
		مسجد عمرو بن العاص	ذو الحجة	٩٦
٦٥	محمد يونس الحملاوى	ابن يونس المصرى مخترع البندول	المحرم	٥٥
		قضية الرقم العربى هل لها من نصير؟	صفر	٥٠
		البوزجانى أحد أئمة العلوم الفلكية والرياضية	ربيع الأول	٩٢
		الزهراوى فخر الجراحة العربية	شوال	٩٨
٦٦	محسن عبدالفتاح	بنت الشاطئ خطاب المرأة أم خطاب العصر	المحرم	١٠٧
		نحو عقد مؤتمر عالمى لمشكلة الألغام	صفر	١٠٢
		مشروع قومى لحماية ذاكرة الأمة	ربيع الأول	١٢٦
		التكامل الاقتصادى بين الواقع والآمال	ربيع الآخر	١٣٠
		كلمة حق فى وجه الباطل	جمادى الآخرة	١٢٢
		احتفالية إسلامية عالمية لدخول الإسلام مصر	رجب	١٢١

«تابع فهرس الكُتاب»

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
	محسن عبدالفتاح	انتفاضة الأقصى المباركة	شعبان	٢٨
		اللغة العربية وتنمية الوعى القومى	رمضان	١٠٧
		فى مؤتمر تكريم الشيخ شلتوت وآية الله بروجردى بطهران	ذو القعدة	٦٥
		تعريب العلوم فى منظومة التنمية القومية	ذو الحجة	٦٤
٦٧	د . مسعد الديب	قطوف دانية	المحرم	١٣٣
		قطوف دانية	صفر	١٣٧
		قطوف دانية	ربيع الأول	١٣٦
		قطوف دانية	ربيع الآخر	١٣٦
		قطوف دانية	جمادى الأولى	١٣٨
		قطوف دانية	جمادى الآخرة	١٣٢
		قطوف دانية	رجب	١٤٠
٦٨	مصطفى إبراهيم خيان	بنت الشاطئ خطاب المرأة أم خطاب العصر	المحرم	١٠٧
		دماء العربية تتدفق فى قلب العلوم الحديثة	ربيع الأول	١٣٣
		مُقصِّرون فى سباق العلم	جمادى الأولى	٦٦
		إنفاق هائل والحصيلة صفر	جمادى الآخرة	١٠٥
		محاكم تئن والعلاج شعبى	رجب	١١٢
		العرب وعصر المعلومات	شعبان	٨٧
		رمضان فى صحافة زمان	رمضان	٩١
		ملتقى الفكر الإسلامى	شوال	٢١
		فى ندوة المسجد الأقصى	ذو القعدة	٧٢
		فى ضيافة معرض الكتاب	ذو الحجة	١٠٤
٦٩	مصطفى رجب	الفكر التربوى لابن الأكفانى	جمادى الأولى	٧٨
٧٠	مصطفى عبدالعزيز هندام	من دوحة الإسراء (شعر)	رجب	٦٦
		فى العيد (شعر)	شوال	١٠٢
٧١	مصطفى عبدالكريم	الإمام محمد عبده	جمادى الأولى	٩٠

«تابع فهرس الكُتاب»

م	اسم الكاتب	المقال	العدد	رقم الصفحة
٧٢	د . محمود حمدى زقزوق	الإسلام وحوار الحضارات	ربيع الأول	٣٣
		متى نعى الدرس؟	ربيع الأول	٨٤
		المسجد الأقصى فى الكتاب والسنة	شوال	١٢٩
٧٣	د . محيى الدين عبدالحليم	الجهاد الإعلامى هو المتغير المطروح على الساحة الدولية	شعبان	١٢٢
٧٤	الشيخ معوض عوض إبراهيم	أضواء من الهجرة الكبرى	المحرم	٣١
	الشيخ معوض عوض إبراهيم	الحياة بين الجد والفضول	شوال	٧٨
٧٥	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	الهجرة	المحرم	٢٧
		توجيهات الإسلام لرعاية المسنين	صفر	١١٤
		من أخلاق النبى العظيم (طيب العشرة)	ربيع أول	٧٠
		البِشْرُ فى حياة الرسول	ربيع الآخر	٧٩
		استثمار الأرض	جمادى الأولى	١١٦
		العمل فى الإسلام	جمادى الآخرة	٨٦
		الإسراء والمعراج	رجب	٤٨
		تحويل القبلة	شعبان	٩٢
		رمضان فى حياة المسلمين	رمضان	٥٩
		الأعياد فى الإسلام	شوال	١٠٤
		الحج مؤتمر الإخوة الإسلامية	ذو القعدة	٥٣
		فى الحج .. عهد وذكريات	ذو الحجة	٥٨
٧٦	منير بيومى	وراء الأخبار	المحرم	٩٩
		وراء الأخبار	صفر	١٢٩
		وراء الأخبار	ربيع أول	١٣٠
		وقائع المؤتمر العام الثانى عشر	ربيع الآخر	٢١
		وراء الأخبار	جمادى الأولى	٩٧
		وراء الأخبار	جمادى الأخرة	١١٤
		وراء الأخبار	رجب	١٢٨
		وراء الأخبار	شعبان	١٣٠
		وراء الأخبار	رمضان	١٠١
		احتفال مصر بليلة القدر	شوال	٤
		وراء الأخبار	ذو القعدة	٧٨
		وراء الأخبار	ذو الحجة	١٠٨

ثانيا : «فهرس الفتاوى»

م	اسم السائل	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
		أ		
١	أ.أ.أ	إجابة خاصة	ربيع الأول	١٣٨
٢	إبراهيم حبشى برغوث	الخلع والطلاق	شعبان	١٣٨
٣	أبو عمر	نفقة المطلقة غيابيا	رجب	١٣٩
٤	أ.ح.ع	قتل المرتد	ذو القعدة	١٣٧
٥	أحمد عبدالجواد	المقاطعة في رمضان	رمضان	١٣٧
٦	أسامة مصطفى مصطفى	بين الصانع والتاجر والمستهلك	المحرم	١٣٦
٧	أ.ش.س	الأذان والصلاة	ذو القعدة	١٣٨
٨	أ.ص	ردود خاصة	شعبان	١٣٨
٩	أ.م.ع	صلاة الأقارب على المتوفى	رجب	١٣٨
١٠	السيد حسن النقيب	فى الميراث	رجب	١٣٩
١١	السيد عبدالمهيمن التهامى	ثواب الوضوء	جمادى الأولى	١٣٤
١٢	السيد عبدالمهيمن التهامى	الوضوء قبل النوم	جمادى الآخرة	١٣٤
		ج		
١٣	ج. سيد محمد	نزول القرآن على سبعة أحرف	ذو القعدة	١٣٩
١٤	جمعة عبده البرانى	عمولة السمسرة	شعبان	١٣٧
		ح		
١٥	حامد أحمد حامد	مكان وقوف الإمام فى الصلاة	المحرم	١٣٧
١٦	حبيشي حسن حسين	واجب العزاء	شعبان	١٣٦
١٧	حبيشي حسن حسين	اللحوم المستوردة	رمضان	١٣٩
١٨	حكمت أحمد محمد	مصافحة النساء للرجال	ذو القعدة	١٣٧
		خ		
١٩	خالد حسين أحمد	الإمام والمأموم	شوال	١٤٠
٢٠	خيرى محمد إبراهيم أبو الروس	أركان الإيمان وأركان الإسلام	ربيع الآخر	١٣٩
٢١	خيرى محمد إبراهيم أبو الروس	العرجون القديم ونظام الكون	ربيع الآخر	١٣٩
٢٢	خيرى محمد إبراهيم أبو الروس	وسوسة الشيطان	ربيع الأول	١٣٣

«تابع فهرس الفتاوى»

م	اسم السائل	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
٢٣	خيرى محمد إبراهيم أبو الروس	مواقع النجوم	جمادى الآخرة	١٣٥
٢٤	خيرى محمد إبراهيم أبو الروس	التأمين على الحياة	جمادى الآخرة	١٣٦
٢٥	خيرى محمد إبراهيم أبو الروس	علامات الساعة	جمادى الآخرة	١٣٧
٢٦	خيرى محمد إبراهيم أبو الروس	الجنة ودرجاتها	شعبان	١٣٩
٢٧	خيرى محمد إبراهيم أبو الروس	المساقاة	رمضان	١٤٠
٢٨	خيرى محمد إبراهيم أبو الروس	فقه الصلاة	شوال	١٣٩
		ر		
٢٩	رزق شلقانى حميدة	الحمار الذى يحمل أسفارا	ربيع الآخر	١٣٨
٣٠	رمضان مصطفى	سجود السهو	صفر	١٣٩
		س		
٣١	سليمان محمد الصغير	الطلاق بالبريد	ربيع الأول	١٣٨
٣٢	سليمان محمد الصغير	ركعات السنة	رمضان	١٤٠
٣٣	سليمان محمد الصغير	الرسالات السماوية فى مشرق الأرض	ذو القعدة	١٣٨
٣٤	سليمان محمد الصغير	اللقطة	ذو القعدة	١٣٩
٣٥	سمير أبو سيف	الوعظ على المقابر أثناء الدفن	ربيع الآخر	١٤٠
٣٦	سمير عطية السيد	فى الطلاق	جمادى الأولى	١٣٣
٣٧	سمير عطية السيد	المعيشة فى مكان واحد للمطلقين	رجب	١٣٩
		ش		
٣٨	شوقى السعيد حامد	صلاة الفجر مرتين	رجب	١٣٧
		ص		
٣٩	صالح محمد عبدالعزيز	تجارة شرائط الفيديو	المحرم	١٣٧
		ف		
٤٠	فتحية ع.ع.	إجابة خاصة	المحرم	١٣٦
٤١	فوزى سيد محمود	فى صلاة الجنازة	ربيع الأول	١٣٩
٤٢	فوزى سيد محمود	سنة صلاة الصبح	ربيع الآخر	١٤٠

«تابع فهرس الفتاوى»

م	اسم السائل	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
		ق		
٤٣	قارئ	النية والصيام	رمضان	١٣٧
		ك		
٤٤	كمال حامد دحروج	جوائز المسابقات والإعلانات	صفر	١٣٨
		ع		
٤٥	عادل محمد المنفى	بعد عقد القران	صفر	١٤٠
٤٦	عايدة جمال	الفائدة المتغيرة للأموال فى البنوك	المحرم	١٣٦
٤٧	عبدالرحمن عبدالله	اجتياز صفوف المصلين أثناء الخطبة	جمادى الأولى	١٣٤
٤٨	عبدالرحمن عبدالله	تحية الإسلام علي غير المسلم	جمادى الآخرة	١٣٥
٤٩	عبدالهادى محمد أحمد سليم	أجزاء المصحف	المحرم	١٣٧
٥٠	عبدالهادى محمد أحمد سليم	توزيع النذر	المحرم	١٣٨
٥١	عبدالهادى محمد أحمد سليم	الجن والإنس	جمادى الآخرة	١٣٦
٥٢	ع.ح.خ	زينب بنت جحش	جمادى الأولى	١٣٥
٥٣	ع.ع	إعطاء من لا يملك لمن لا يستحق	ربيع الأول	١٣٨
٥٤	عصام حسن محمد	هلال رمضان	رمضان	١٣٦
٥٥	عصام محمد السيد	تعدد زوجات الرسول	جمادى الآخرة	١٣٨
٥٦	عماد ميزار عبدالعظيم	منازل ومساجد	شوال	١٣٨
٥٧	علاء إبراهيم	الأذان والصلاة على النبى ﷺ	رجب	١٣٧
٥٨	علاء إبراهيم	صلاة الضحى	رمضان	١٣٨
٥٩	ع.ع.ع	فضل قراءة وحفظ القرآن	المحرم	١٣٩
٦٠	ع.ع.ع	أفعال يرتد بها الإنسان عن الإسلام	المحرم	١٣٩
٦١	عمر عبدالحميد عبدالقوى	صلة الرحم	ربيع الآخر	١٤١
٦٢	ع.م.ع.	عمليات التجميل للعلاج	المحرم	١٣٨
		م		
٦٣	م.أ	مساعدة الوالدين	شوال	١٣٧
٦٤	محمد إبراهيم عبدالغنى	قضاء الصوم	شوال	١٣٧
٦٥	محمد إبراهيم عبدالغنى	العمل بجدة وهدى الحج	ذو القعدة	١٣٦

«تابع فهرس الفتاوى»

م	اسم السائل	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
٦٦	محمد أحمد بدير	بين الفائدة والربح	ربيع الآخر	١٤٠
٦٧	محمد أحمد بدير	صلاة الاستخارة	رجب	١٣٨
٦٨	محمد أحمد على رياض	الوضوء داخل دورة المياه	رجب	١٣٨
٦٩	م.أ.م	الوضوء ولحم الجمل	شوال	١٣٨
٧٠	محمد الشرباصى	بكاء أهل الميت	جمادى الأولى	١٣٦
٧١	محمد جمعة	مؤخر الصداق	شعبان	١٣٨
٧٢	محمد جمعة	الدبلة الذهب	رمضان	١٣٩
٧٣	م.س.أ	الاحتفال بالمولد النبوى الشريف	جمادى الأولى	١٣٥
٧٤	م.ف.ع	صندوق التكافل الاجتماعى	شعبان	١٣٧
٧٥	محمد عبدالفتاح على إبراهيم	الشفاعة يوم القيامة	المحرم	١٣٥
٧٦	محمد عبدالفتاح على إبراهيم	النار والشجرة	المحرم	١٣٨
٧٧	محمد عبدالفتاح على إبراهيم	هل للخمر منافع؟	جمادى الآخرة	١٣٩
٧٨	م.ع.م	دفن الموتى	جمادى الأولى	١٣٢
٧٩	م.ع.م	كفن الميت والدين	جمادى الأولى	١٣٢
٨٠	محمد على عبدالرازق	الدخول سهوا بالمصحف دورات المياه	ربيع الأول	١٣٧
٨١	محمد محمود العطار	الحج والزواج	شعبان	١٣٩
٨٢	محمد محمود العطار	فقدان الذاكرة وارتكاب المعاصى	رمضان	١٣٨
٨٣	محمد محمود العطار	المصحف المسجل على اسطوانات والوضوء	شوال	١٣٨
٨٤	محمد نصر	تبرع الصائم بالدم	رمضان	١٣٧
٨٥	محفوظ محمد عليمى	جمع التبرعات أثناء خطبة الجمعة	صفر	١٤٠
٨٦	محفوظ محمد عليمى	إتقان العمل أولا	جمادى الأولى	١٤٠
٨٧	محفوظ محمد عليمى	شروط الأضحية	ذو القعدة	١٣٤
٨٨	محمود محمد اليمانى	العمل بالبنوك	صفر	١٣٥
٨٩	محمود محمد اليمانى	زيادة السعر للتقسيط	ربيع الآخر	١٣٩
٩٠	محمود عبيد الله الطاهر	صلاة الفائتة	صفر	١٤١
٩١	ملوك إبراهيم كشك	النظر فى المرآة	صفر	١٣٩

«تابع فهرس الفتاوى»

م	اسم السائل	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
		هـ		
٩٢	هانى فايز عبدالستار	الصدقة الجارية	ربيع الأول	١٤٠
٩٣	هانى فايز عبدالستار	الشيطان والقرآن	رجب	١٣٩
٩٤	هانى كمال حسن	الصور على الحائط	جمادى الآخرة	١٣٦
٩٥	هيثم سامى ندا	الصلاة واللهو عن ذكر الله	المحرم	١٣٧
		ى		
٩٦	ى. أ. ع	فى الميراث	ربيع الآخر	١٣٩
٩٧	ماهر أحمد محمد	أشهر الحج	ذو الحجة	١٢٠
٩٨	حبيشى حسن حسين	زواج البنات وفريضة الحج	ذو الحجة	١٢١
٩٩	عبدالباسط منصور عسكر	العمرة والحج	ذو الحجة	١٢١
١٠٠	ربيع عبدالعظيم الأكيادى	المرور أمام المصلين فى الكعبة	ذو الحجة	١٢٢
١٠١	كمال السيد فهمى	توظيف تبرعات المساجد	ذو الحجة	١٢٢

بريد التعارف

الاسم : رمضان السيد عبده جاد
الهواية : قراءة الكتب والمجلات الدينية
العنوان : قرية إبراهيم حسن مركز أولاد صقر ـ الشرقية

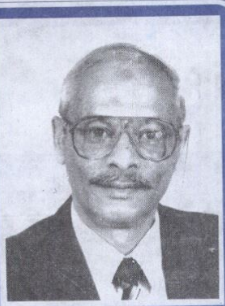

الاسم : أحمد رشاد حسانين
الهواية : الكتابة
العنوان : بورفؤاد ـ مساكن الصوامع مدخل أ ـ شقة ١٣

الاسم : عبدالغنى السيد عبدالغنى
الهواية : الاطلاع الدينى ـ الخطابة
العنوان : رملة الأنجب ـ أشمون منوفية

الاسم : إسلام حلمى درويش
الهواية : قراءة القرآن والخطابة
العنوان : كفر مناوهلة ـ الباجور ـ منوفية

الاسم : محمد عنتر رفاعى عبدالفتاح
الهواية : قراءة القرآن والمراسلة
العنوان : الهوابر ـ ديرب نجم ـ الشرقية

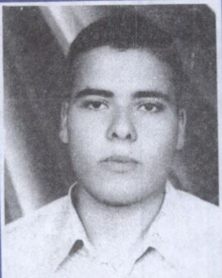

الاسم : هنداوى محمد هنداوى
الهواية : المراسلة ـ تلاوة القرآن بصوت جيد
العنوان : محافظة البحيرة ـ مركز شبراخيت ـ قرية فرنوى

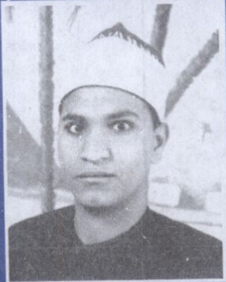

الاسم : زين العابدين أحمد
الهواية : حفظ القرآن
العنوان: المنشأة ـ سوهاج ـ ش القصر

الاسم : محمود سليم عليان
الهواية : المراسلة ـ كرة القدم
العنوان : الإسماعيلية ـ القصاصين ـ قرية أم عزام

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

محتويات العدد

☐ كلمة التحرير ١

☐ حديث الشهر (حماية الأقصى والوضع الواهن للأمة) .... بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق ٢

● مع الحجاج (شعر) .... محمد التهامى ٦

☐ **القرآن الكريم وعلومه** ٧

● وأتموا الحج والعمرة لله .... أ. د. محمد سيد طنطاوى ٨

● آيات الحج فى سورة البقرة .... أ. د. عبدالغفار حامد هلال ١٤

● خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف .... د. عبدالعظيم المطعنى ٢٢

● مع القرآن الكريم والطب الحديث .... أ. د. عبدالمعبود عمارة ٢٧

☐ **دراسات فى السنة المطهرة** ٣١

● متشابه الآيات وما يمحو الخطايا ويرفع الدرجات .... فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى ٣٢

● مع الرحلة الطاهرة إلى الأراضى المقدسة (شعر) .... د. عبدالحميد إبراهيم أبو سعدة ٤٢

☐ **﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾** ٤٣

● منافع الحج الاجتماعية فى الإسلام .... أ. د. طه عبدالسلام خضير ٤٤

● خطب رسول الله ﷺ فى حجة الوداع .... أ. د. محمد سيد أحمد المسير ٤٧

● يوم عرفة فى ضوء القرآن والسنة .... الشيخ فكرى حسن إسماعيل ٥٠

● من وحى الحج فى الشعر الإسلامى الحديث .... أ. د. طه مصطفى أبو كريشة ٥٣

● فى الحج.. عهد وذكريات .... الشيخ منصور الرفاعى عبيد ٥٨

● الذبيح إسماعيل أم إسحاق؟ .... سعيد صالحة ٦٢

● تعريب العلوم فى منظومة التنمية القومية .... متابعة: محسن عبدالفتاح ٦٤

☐ **الحضارة والعلوم** ٦٩

● أوهام القدامى والمحدثين حول بعض قضايا اللغة .... د. رمضان عبدالتواب ٧٠

● الغزو الفكرى.. وهم أم حقيقة؟ .... أ. د. محمد بهى الدين سالم ٧٦

● جمال الدين الأفغانى بين التجديد الإسلامى.. والتنوير الغربى .... د. محمد عمارة ٨٠

● عبدالعزيز الثعالبى من رواد الفكر الدينى المعاصر .... أ. د. محمد رجب البيومى ٨٨

● مساجد لها تاريخ (مسجد عمرو بن العاص) .... محمد كامل ٩٦

● فى ضيافة معرض الكتاب .... مصطفى إبراهيم خيان ١٠٤

● وراء الأخبار واللقاءات .... منير بيومى ١٠٨

● الأخلاق فى المفهومين الإسلامى والغربى .... بدر الدين السيد ١١٤

● قطوف .... إعداد: محمد مصطفى قشطة ١١٨

☐ **أنت تسأل والفقيه يجيب** .... فضيلة الشيخ عطية صقر ١٢٠

☐ **مع القراء** .... يحرره حسين السكرى ١٢٣

● فهارس منبر الإسلام للعام الهجرى ١٤٢١هـ .... إعداد: جليلة أحمد حلمى ـ أمال النواوى ١٢٥

☐ **بريد التعارف** ١٤٤

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد - مصطفى إسماعيل محمود على البنا - محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى

مكتبة مسجد النور بالعباسية

٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير

٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر